مشكلـــة توزيـــع السكنـــات... لـمـاذا لا تكـــون القرعـــة حلا لهـــا؟

09

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 03 - 09 رجب 1434 هـ /13 - 19 ماي 2013 العدد: 652 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

الجـــزائـــر و«السوسبانس» السيـــاســـي

02

فـــي ذكـــرى النكبـــة الفلسطينيـــة

إقراء في هذا العدد :

- نكبـــة فلـسـطـيـن 05
- اللاجئـــون الفلسطينيون في الدول العربية 05
- حـق العـــودة للشعـــب الفلسطيـــنـــي 05
- مســـار الخـيـبـة والانـكـسـار 03

تحرش اليمين المتطرف ضـــد المسلمـــيـن في فصـــول لا تنتـــه

08

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مع ألغاز «الطلسم» السوري

تالله، لقد أدخلتنا المحنة السورية الدامية الممتدة الأمد، في مغارات ودهاليز مظلمة ذات دروب حالكة السواد، أطفئت فيها الشموع، وانعدمت فيها القناديل، فلا كوة يدخل منها الضوء، ولا فتحة يتسرب منها أي خيط للشمس.

لقد حُكم علينا، أن نعيش المشهد السوري فوق أرض مبللة بالدماء والدموع، ومع شعب يعيش الأرق والعرق، إن حالنا مع المأساة السورية كحال أهل الكهف اختلفت عليهم الأزمنة، وفقدوا كل صلة بالواقع، مع الفارق معهم، أن السوريين لا هم أيقاظ، فيمكن التحاور معهم، ولا هم رقود، فينعمون براحة النوم.

هذه، إذن هي الطلاسم بألغازها كما تفرزها لنا المعاناة السورية، فيعجز السياسيون العقلاء الحكماء، عن فك ألغازها، وحتى المنجمون والمشعوذون الأشقياء عن قراءة آفاق مستقبلها.

لقد كنا نظن، و-إن بعض الظن إثم- أن الانتفاضة السورية لا تعدو أن تكون فصلا من فصول مشهد ما يعرف بالربيع العربي، لا يلبث أن يتخذ أحد حلول هذا الربيع العربي. قد يكون الحل المثالي وهو الحل التونسي، فتجنب البلاد والعباد، مأساة الدم والدمار، وقد يكون حلا على الطريقة اليمنية، فتجسد الإرادة الشعبية، بأقل الأضرار الممكنة. وقد ينحو المنحى المصري، فيعز الله من يشاء، ويذل من يشاء، ولكن ستخرج -في النهاية- الإرادة الشعبية هي المنتصرة والعزيزة، وفي أسوأ الأحوال، ستعرف المحنة السورية حلا على الطريقة الليبية، وعلى ما فيها من فضائع، وتضحيات، فقد اختزلت الزمن، ووضعت حدا للمحن، وخرج الشعب الليبي كما أراد، حرا طليقا.

تتمة ص 2

الزمـــن بيـــن العلـــم والقـــــرآن

القرآن الكريم يفتح للعلماء دائما آفاقا علمية جديدة للتفكير والتأمل، والعلم الصحيح لابد أن يؤدي إلى الإيمان، ولا يمكن أن يحدث تعارض بين الحقائق العلمية والقرآن إلا إذا اخطأ العالم في نظريته أو اخفق المفسر في تأويله للآية القرآنية. وللزمن في حياة الكائنات الحية بل وغير الحية أهمية كبيرة.

08

اللعبة التي أتقنها حزب العدالة والتنمية التركي!

طرحت تساؤلات عديدة ولا تزال حول التوجه الفلسفي والأيديولوجي لحزب العدالة والتنمية التركي لاسيما في ما تعلق بالخلفية الفكرية التي يمتلكها كل من القائدين البارزين في الحزب رئيس الوزراء «رجب طيب أردوغان» ووزير خارجيته «عبد الله غول».

07

أهمية تدخل الحكومات في حماية البيئة

حاولنا في هذه الورقة أن نبين أيضا أن الاهتمام بالبيئة عرف لدى المسلمين من خلال مؤلفات عدة قدمها علماء مسلمون، اهتمت بالأرض والنباتات والحيوان، والأعشاب الطبية، بالإضافة إلى التنوع البيولوجي، وغيرها من المواضيع التي تهتم بالبيئة والتي كان للمسلمين السبق في الحديث عنها، كما تطرقنا إلى بيان تلك العلاقة الموجودة بين البيئة وعلم الاقتصاد، وأعطينا تعريفا لعلم الاقتصاد البيئي، وأيضا استخلاص تعريف لعلم الاقتصاد البيئي في الفكر الاقتصادي الإسلامي، وتوضيح الفارق الجوهري بين التعريفين.

08

شاهد ومشهود

الجزائر و«السوسبانس السياسي»..!

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

الجزائر في هذه المرحلة الصعبة تعيش «سوسبانس» سياسيا بعد مرض الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، والغريب أن الجزائر في كل العهود -حتى العهود ما قبل الاستعمار- كانت إذا مرض الحاكم مرضت معه، وإذا مات سقط نظام، وجاء نظام آخر، وذهب فكر، وجاء فكر جديد، على مذهب «كلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا»..!

إن اختزال الدولة في شخص تجري عليه السنن الإلهية من مرض وموت لأنه إنسان أولا وقبل كل شيء أمر خطير، والسبب في ذلك أن عقلية «المؤسساتية» غائبة في أروقة «النظام» المبني على أشخاص بعينهم، فهم الدولة والدولة هم..!

وحتى جماهير عريضة من الشعب الجزائري في كل المستويات أصبحت رهينة هذه الفكرة التي صنعها «الإعلام الموجَّه» وهي أن الشخص هو الدولة، فإذا مرض أو مات انقلبت الأوضاع رأسا على عقب، وقد رأينا في الأمم المحترمة التي بنت دولها على أساس قوة «المؤسسات» التي تستمر في السراء والضراء، لا على أساس قوة الأفراد الذين يزولون ولا يخلدون، أنها لا تتزعزع بمرض قادتها أو رحيلهم سواء عن طريق التداول على السلطة بأسلوب حضاري، أو عن طريق «ملك الموت» الذي وُكِّل بقبض أرواح الناس جميعا، حكاما ومحكومين..!

إن عصر «الزعيم البطل المطلق» وزمن «الفرسان» قد ولّى وانتهى، ونحن نعيش اليوم عصر «دولة المؤسسات» التي تقوم بتسيير شؤون الشعب بالقوانين التي تحترم من الجميع بدء من أعلى رأس الهرم في السلطة، إلى أبسط مواطن، وكلهم «مواطنون» متساوون كأسنان المشط أمام «العدالة» التي تُعطي الحقوق على حسب أداء الواجبات، والثقل المحمول، وليس على حساب من يملك السلطة والنفوذ..!

يكذب وينافق من يقول: إن الجزائر دولة المؤسسات، بدليل أن شعبا فيه من الإطارات والشخصيات الكبيرة والقادة القادرين على تسيير قارة بأكملها لا دولة، تمرض دولته بمرض رئيسها وتعيش حالة «سوسبانس سياسي» خوفا من عدم قدرته على الاستمرار في الحكم أو وفاته قبل نهاية عهدته، ورقاب بعض القوم مشرئبة إلى العهدة الرابعة، والآجال بيد الله وكل نفس ذائقة الموت، وقد مات من هو خير خلق الله جميعا محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن الحياة لا بد أن تستمر، لأن الرجال يمضون ويبقى النهج والأثر..!

إن أي دولة مهما يكن منهاجها وتوجهاتها وإيديولوجيتها تستمد قوتها وبقاها من «مؤسساتها» التي ينشئها القانون، وترعاها العدالة، ويقودها رجال يعلمون أن الشعب قادر على محاسبتهم، فإن حادوا أو مالوا، قوّمهم بحد سيف القانون وغيّرهم بمن يكونون أهلا للقيادة والريادة.

مقامات البصائر

نشيد لروضة أبي أيوب

شعر: د. عبد الحفيظ بوردیم
bourdime2013@gmail.com

كنا ستة من جمعية العلماء الجزائريين في زيارة إلى بلد العثمانيين، وكان دليلنا سرّكان من شباب الخدمة ليرينا منجزات التعليم والحكمة، وبعد إذ رأى الفؤاد ما رأى جاد القريض بهذا الشعر وقد درى أنّ أمّة الاسلام تستعيد عافيتها مهما تكالبت عليها مؤامرات خصومها، لأنها خير والخير دائم ولأنها حق والحق قائم، فلم يبق إلا الصدق تجلله العزائم.

تسري القوارب في ميل وفي طرب
تلهو على صفحة البوسفور كاللعب
كمثل لؤلؤة في بحر مرمرة
أرخت مسامعها لكلّ مرتقب
وللطيور تغاريد الهوى مزجت
عطر الجبال بنور الأجْم الشهب
جلّت بخالقها يجلو روائعها
لِلعين والروح آيات من العجب
كأنّ خافقها شُدّ إلى بلد
حراء يسمو بها في سامق الرتب
تحكي لزائرهـــا أفراح تربتها
لمّا غدت روضة الصحابة النّجب
وعند أسوارها رَحْلُ الذي شرُفت
بنوره عاديات الموكب اللّجب
كأنّ ضفّة أوربا يعانقها
من شمْلِشا شجرٌ أبهى من الرطب
يرنو إلى الشرق في أوراقه خبر
عن فاتح نَعِم جيشه غير مضطرب
في كلّ رابية قامت مَساجدها
تُبقي محاسنها موصولة النسب
للروح بهجتها لمّا رأت مآذنها
لا يكمل الحسن إلاّ في جوار نبي
حيث الأمانات في حفظ لدى ثقة
صُفّت لناظرهـــا جليلة الـــطلب
أفنت بإيمانها أحقاد حاسدهـــا
وما يضرّ الجلال عارض السحب
هَمُّوا بها فارتقت تبغي العلا صعدا
تحدو بـها حكمة من شيخها الأرب
فأينعت ثمرة التّقى لنهضتها
حتى غدت دوحة تحمي من اللّهب
وأشرقت شمسها في قلب حاملها
وفاض كوثرها في بحرها السرب
إنّي رأيت سعيدها غدا قمرا
أرخى رسائله بعطره السّكب
هذا نشيد لتركيا التي ورثت
خلافة الوحي بعد فتنة العرب

1 رجب 1434هـ
11مايو 2013

هوامش:

البوسفور: مضيق بحري بين ضفتي أوربا وآسيا.

مرمرة: بحر داخلي يمتدّ بعد البوسفور

رحل الذي شرفت: ابو أيوب الأنصاري رضي الله عنه دفين اسطمبول

الموكب اللجب: جيش الأمويين الذي حاول فتح اسطمبول عام 52هـ واستشهد معه الصحابي أبو أيوب الأنصاري

شملشا: أعلى ربوة في ضفة آسيا تطل على البوسفور، وبها حديقة من شجر الصنوبر

فاتح:محمد الفاتح الذي تحقق على يده وعد الرسول صلى الله عليه وسلم.

الأمانات: الآثار الباقية من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعروضة في متحف طوب كابي بأسطمبول.

سعيدها: السعيد النورسي من رجال الاسلام في تركيا، وله سيرة عظيمة في الدعوة إلى إنقاذ المسلمين من هزائمهم.

تتمة ص 01

مع ألغاز «الطلسم» السوري

غير أن التجربة السورية، استعصت على كل أنواع الحلول، بمختلف مرارتها، وقسوتها، وها هي تزرع الموت والدمار في كل مدينة، وفي كل ريف، وفي كل دار. تلك هي ألغاز «الطلسم» السوري الذي عجزنا عن فك ألغازه، وما أكثرها.

إن اللغز الأول في المأساة السورية هو الرئيس بشار الأسد. أين يمكن تصنيفه، من المسرحية الدامية الجارية فصولها؟ هل هو الحاكم العادل الذي يريد حماية شعبه، وإنقاذه من التخريب، والهدم، والدمار؟ وأنى يكون ذلك ممكنا، ونحن نرى الجيش السوري النظامي، هو الذي يقلب الديار على ساكنيها، فيعتقل بالشبهة، ويعذب بمجرد التهمة، ويغتصب بدافع الثأر والنقمة؟

اللغز الثاني من الطلسم السوري هو المعارضة السورية المسلحة. هل هي المعبرة عن الإرادة الشعبية حقا؟ فكيف نعلل انشقاقاتها، وتفرقها شيعا وأحزابا؟ ثم هل هي إسلامية الاتجاه، أم علمانية المنهج، أم ديمقراطية المذهب، أم ماذا؟ إنها تتسع لكل ذلك، ونزيد أنها ترتكب أحيانا فضائع، لا تختلف فيه، عما تتهم به الجيش النظامي السوري. فما حقيقة هذه المعارضة إذن؟

اللغز الثالث في الطلسم السوري، هو التدخل الأجنبي في المعركة. فهذا الغرب ومن يشايعه من الدول العربية يغدق على المعارضة السورية المال والسلاح، ويدعمها بكل أنواع الدعم لإسقاط النظام، وفي المقابل نجد السند الروسي، والإيراني، والمقاومة اللبنانية ممثلة في حزب الله، كلها، تقف إلى جانب النظام السوري، مقدمة له كل أنواع الدعم المادي والسياسي، من أجل إفشال مقاومة المعارضة السورية؟

إنها حقا معادلة يصعب فكها، وطلاسم يعجز الجميع عن قراءة ألغازها. فمن المستفيد، إذن، ومن الخاسر من هذه المحنة الدموية، التي طال ليلها على الشعب السوري الأبي؟

إن المستفيد الأول، ولاشك، هم أعداء سوريا، وفي مقدمتهم الكيان الصهيوني، الذي صار يعربد في الساحة بعد أن خَلا له وجه سوريا، فأصبح يثخن جسدها الهش بغاراته وصفاراته، فيزيد من ترويع الشعب السوري الذي صار لسان حاله «فكيف وصلت أنت من الزحام؟»، ولا شك أن الخاسر الأكبر، هو الشعب السوري الأبي، ومعه شعبه العربي في كل مكان، فكل قطرة دم تراق، وكل سوري يقتل، وكل بيت أو مصلى يهدم، إن هو إلا زرع للحزن والأسى في البيت السوري، وإضعاف لطاقة سوريا على أكثر من صعيد.

وما هو الحل؟ وكيف الخروج من النفق المظلم؟

لو كان لي من الأمر شيء، لسقت ممثلي النظام وممثلي المعارضة بالقوة إلى طاولة الحوار، وطوقتهم بكل قوة وحكمت عليهم، بعدم الخروج من بيت الحوار، إلا بالحل الأمثل، الذي يمسح من عيون البؤساء الدموع، ويضيء في قلوب الحيارى والبائسين الشموع، فيزرع من جديد الأمل، ويعلن عن بداية مرحلة العمل.

إن العلماء، والعقلاء، والنبلاء، والأقوياء، والضعفاء، مع حفظ الألقاب مدعوون كلهم، إلى تخييب أمل الطامعين والطامحين بغير حق، في إضعاف سوريا، وإخراجها من موقعها العربي، فيرسموا من جديد، حلا سوري المبنى، والمعنى، يختلف تماما، عن كل الحلول التي انتهت إليها فصول الربيع العربي، فيكون الحل المثالي للحكام والمحكومين، والذي من شأنه أن يحقق مطالب الجماهير الشعبية التواقة إلى العدل والحرية، فيسود الاستقرار، ويعم البناء والإعمار، ويومئذ يفرح السوريون، والمؤمنون بنصر الله.

أ.د. عبد الرزاق قسوم

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم

● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة

● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي

● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس

● المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ KDP 031.92.49.48 ★★★ الشرق: S.D.P.O «0550.57.54.55 الغرب:

مسار الخيبـــــة والانكـــسار

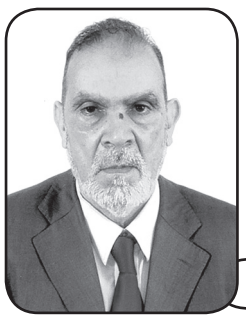

تغطية: عبد الحميد عبدوس

استبقت إسرائيل حلول الذكرى الخامسة والستين للنكبة الموافقة لـ 15 ماي (15ماي 1948 - ماي2013) المسماة بذكرى حرب الاستقلال عند الإسرائيليين، لتعلن بناء المزيد من المستوطنات فوق الأراضي الفلسطينية، ضاربة عرض الحائط كل عروض الاستسلام التي يقدمها «أصحاب الحكمة والتعقل» ممن آلت إليهم شؤون الحل والعقد في الجامعة العربية، وآخرها عرض إجراء تبادل للأراضي بين الإسرائيليين والفلسطينيين متجاوزين بذلك كل حدود التنازلات ومخازي كشف العورات، حتى أن مواطنا فلسطينيا صرح لقناة تلفزيونية عربية أنه لم يعد ينتظر سوى ظهور العلامات الكبرى لقيام الساعة لتحقيق النصر على إسرائيل!

65 سنة والعرب ينتقلون من نكبة إلى هزيمة ومن هزيمة إلى تفكك وتبعية وضياع وكأنها فصول مأساة تتصاعد نحو ذروة التشابك والتأزم.

قبل بضعة سنين قال المفكر المصري محمد حسنين هيكل إنه ليس من العيب أن تمنى أمة من الأمم بنكسة أو بهزيمة في مرحلة من مراحل تاريخها، ولكن العيب هو أن تظل ساقطة غير قادرة على النهوض من كبوتها..و يبدو أن هذا الوضع هو بالفعل ما تتخبط فيه الأمة العربية منذ أن تحولت هزيمة الجيوش العربية أمام العصابات الصهيونية في سنة 1948 إلى نكبة خسر فيها العرب الأرض والهيبة وحلم النهضة!

قبل سنة 1948 كان الفلسطينيون يعيشون على 93 بالمائة من الأرض الفلسطينية وبعدها أصبح الإسرائيليون يسيطرون على 70بالمائة من فلسطين وخسر الفلسطينيون أكثر من 66 بالمائة من مساحة القدس، وطرد ما يزيد على 750 ألف فلسطيني من أرضهم وتحولوا إلى لاجئين، وهدمت أكثر من 500 قرية فلسطينية، وتحولت المدن الرئيسية الفلسطينية إلى مدن إسرائيلية تحمل أسماء عبرية.

لقد دخل العرب الحرب بحماسة لفظية وأسلحة فاسدة، ودخلت إسرائيل الحرب بخطة محكمة وتصميم على إبادة أكبر عدد من الفلسطينيين.

يقول المفكر العربي الراحل عبد الوهاب المسيري في قراءته لأعمال المؤرخ الإسرائيلي إيلان بابيه: «إن الحركة الصهيونية عندما أنشأت دولتها القومية لم تخض حربا نجم عنها بصورة مأساوية طرد أجزاء من السكان الفلسطينيين ،بل بالعكس كان الهدف الرئيسي للحركة تطهير فلسطين بأسرها تطهيرا عرقيا شاملا باعتبارها البلد الذي أرادت أن تقيم دولتها فيه، وأنه في عصر يوم الأربعاء 10 مارس1948، (قبل 65 يوما من نهاية الانتداب البريطاني على فلسطين) وضعت مجموعة من أحد عشر رجلا، مكونة من قادة صهيونيين قدامى وضابطين عسكريين شابين، اللمسات الأخيرة على خطة لتطهير فلسطين عرقيا، وذلك عن طريق الاستعداد للقيام بطرد منهجي للفلسطينيين من مناطق واسعة في البلد عن طريق خطة تسمى خطة دالت، وهي خطة مفصلة تشمل إثارة الرعب ومحاصرة وقصف القرى والمراكز السكانية وحرق المنازل والأملاك والبضائع وزرع ألغام وسط الأنقاض، والهدف من الخطة هو رحيل الفلسطينيين ومنعهم من العودة إلى منازلهم، هذه الخطة كانت النتيجة الحتمية للنزعة الإيديولوجية الصهيونية التي تطلعت إلى أن تكون فلسطين لليهود حصرا، وقد تم تنفيذ الخطة قبل حرب 1948 وأثناءها وبعدها..»

وفي خطاب لأول رئيس وزراء لدولة إسرائيل دافيد بن غوريون في 3 ديسمبر 1947، أي بعد أقل من أسبوع، على إصدار الأمم المتحدة لقرار تقسيم فلسطين بين الفلسطينيين واليهود في 29 نوفمبر1947 لخص الزعيم الصهيوني خطة التعامل مع الفلسطينيين بالقول: «هناك 40 بالمائة من غير اليهود في المناطق المخصصة للدولة اليهودية، إن هذه التركيبة ليست أساسا متينا لدولة يهودية، ويجب أن نواجه هذا الواقع الجديد بكل قسوته ووضوحه، إن ميزانا ديمغرافيا كهذا يطرح علامة استفهام في شأن قدرتنا على المحافظة على سيادة يهودية...إن دولة 80 بالمائة من سكانها على الأقل يهود هي وحدها يمكن أن تكون قابلة للحياة ومستقرة».

وزعيم الإجرام الصهيوني دافيد بن غوريون هو الذي قال: «الكبار سيموتون والصغار سينسون»!

ومنذ حدوث ذلك الزلزال التاريخي الذي صدع كيان الأمة العربية ظل المشروع الصهيوني يترسخ ويتصاعد، وخط النهضة العربية ينكمش وينتكس، وباستثناء انتصار الثورة الجزائرية المجيدة في سنة 1962، فإن هزيمة الجيوش العربية أمام الجيش الصهيوني في سنة 1967 كانت أدهى وأمر وأعمق أثرا وأشمل تأثيرا في مختلف جوانب الحياة العربية رغم إصرار زعماء العرب والمسبحين بحمدهم من حملة الأقلام وفقهاء السلطان على تفادي وصف ما حدث بالهزيمة والاكتفاء بإطلاق مصطلح النكسة للتغطية على هول ما حدث، وخسر العرب ما تبقى من القدس بمقدساتها الإسلامية الواقعة في القدس الشرقية التي ضمتها إسرائيل في 28جوان 1967 بما فيها المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة وحائط البراق الذي ربط عنده رسول الله - صلى الله عليه وسلم- البراق الذي أقله في ليلة الإسراء والمعراج من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وامتطاه بعد عودته من بيت المقدس إلى مكة، وبالإضافة إلى هذه الأماكن المقدسة خسر العرب الضفة الغربية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان بسوريا وسيناء بمصر وأجزاء من الأراضي الأردنية واللبنانية.

ولكن رغم كل هذه الهزائم المذلة ظل العرب متمسكين في الخطاب الرسمي والإعلامي بتحرير فلسطين من النهر إلى البحر واستعادة الأراضي العربية المحتلة، وتطبيق مقولة «ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة»، وكاد هذا التصميم أن يتوج بالنصر واستعادة الكرامة في حرب أكتوبر 1973 لولا أن مبادرة الصلح المنفرد التي قام بها الرئيس المصري الراحل أنور السادات مع العدو الصهيوني في سبتمبر 1978 وجرى فيها التسليم لأول مرة بطريقة رسمية من طرف دولة عربية كبرى بحق إسرائيل في الوجود والأمن ككيان شرعي، هذه الثغرة في جدار العمل العربي المشترك تحولت إلى معبر مفتوح واستباحة دائمة للحق التاريخي للفلسطينيين في إقامة دولتهم المستقلة، وبعد الصلح مع مصر أعلنت إسرائيل في أوت 1980 عن قانون صادق عليه الكنيست ،وأقرته الحكومة الإسرائيلية يعتبر القدس بقسميها الغربي والشرقي عاصمة موحدة وأبدية لإسرائيل.

وأصبحت سياسة الهرولة العربية لخطب ود إسرائيل والاعتراف بالأمر الواقع، أمرا مباحا بين الأنظمة العربية ، إلى حد أن إسرائيل هي التي أصبحت ترفض الاعتراف بحق الفلسطينيين، وترفض فكرة مبادلة الأرض بالسلام.

ومع الاعتراف والإعجاب الكامل بدور المقاومة الفلسطينية وتضحياتها السخية وبطولاتها المتواصلة، فإنه لا شيء يدفع إسرائيل للقلق على مصيرها وتغيير نهجها وهي ترى أن الصراع أصبح ينخر كيانات الدول العربية من الخليج إلى المحيط، وأن الحرب تحرق سوريا، والفتنة الطائفية والمذهبية تهدم العراق والبحرين، وأن الشقاق يمزق الصف الفلسطيني والمصالحة بين فتح وحماس تكاد تصبح سرابا، والأزمات تثقل كاهل مصر وتونس وليبيا، وفضائح الفساد تجرف مصداقية الأنظمة العربية التي ما زالت تعيش خريف الاستبداد!

لـك حياة واحـــدة فعشــها بهناء

بقلم: عزالدين جلولي/جامعة بجاية

العاصمة رمز الدولة ومجمع ما بلغ عمرانها، يعنى الحاكم بها أكثر من سواها لتكون نبراسا لغيرها، وإن أردت أن تنظر إلى واقع أمة من الأمم وما بلغت من العمران فزر عاصمتها، تنبئك أخبارها عما بلغ من الرقي سكانها.

لذلكم كانت عناية المنصور ببغداد عاصمة خلافته عناية خاصة لما أسسها عام ١٤٥ه، فاختار لها موقع القلب من العالم الجيوسياسي آنذاك، واختار لداره موضع القلب من هذه المدينة، التي سميت المدينة الدائرية. كانت مدينة آية في الجمال الهندسي والتخطيط العمراني، استمدت خصائصها من سنن الكون والكائنات، وأولت حاجات سكانها الروحية والجسدية والثقافية والاجتماعية والأمنية... ما يلزم لها البقاء ولأهلها الهناء، وكانت بحق عاصمة الإنسانية لخمسمائة عام بلا منازع.

أقول هذا وأنا أعيش في القرن الواحد والعشرين، وأرى الإنسان في بلدي، وفي بلدان أخرى كثيرة شرقا ومغربا، يعاني من مدنه الأمرين، ويعيش في عاصمته دولته وهو لها من اللاعنين. ويوما بعد يوم يزداد حالها وحاله فيها سوءا، رغم ما يخصص أجلها من أموال ويبذل لها من تخطيط وتصليح.

أهلنا في العاصمة الجزائرية يعيشون أكثر من غيرهم في ضنك من العيش بين، غنيهم وفقيرهم في ذلك سواء، تراهم أجسادا تسعى ولكن قلوبهم شاردة، ولا تصفو أحاديثهم لك وتطيب إلا وهم متكلفون. وفوق ذا وذاك يستلذون بوهم أنهم يسكنون العاصمة، ويظنون ألا حياة أفضل من حياتها!

حقا، أشفق على أكثر هؤلاء، وأعذر قلة قليلة لها في سكنى العاصمة حاجة ماسة لا بديل عنها، الأكثرية جنت عليها أوهامها، وغدت ضحية خيار لها في أرض الجزائر أفضل منه. وإن تعجب فعجب من هذه الأكثرية كيف تفشت فيها طباع منكرة، وخصال رديئة، ومظاهر منفرة، وفقر يلوح على المحيا، وسوء تغذية، رغم ما لديهم من ماديات وإمكانيات.

وإن تجولت في زقاقها آلمك ما ترى من ضعف التدين على السلوك، وتدني القيم الأخلاقية في النفوس، وبخس قيمة الإنسان فيها لا تخطئه العين، ناهيك عن حب الدنيا والتنافس فيها، وارتفاع بركة وقتها وقساوة القلوب.

لا أكون مبالغا إن قلت إن قسما كبيرا من مباني العاصمة لا بد أن يختفي، وشطرا من أهلها لا بد أن يرحلوا، ولا بد أن تنتقل هذه العاصمة إلى مكان آخر، أطيب عيشا، وأنقى هواء، وأيسر نقلا، وآمن موقعا... وقد أصبح ذلك المكان معروفا للعقلاء.

عندما أقارن أبسط فلاح في الهضاب العليا بأعلى مسؤول في العاصمة، أدرك من منهما يعيش عيش الملوك، ويهنأ بمنزل رغيد، وصحة وعافية؛ فأعلم ساعتذاك أن المقسط- جل علاه- قسم هناء العيش بحسب النيات لا بحسب الأوهام والشطارات.

تعزيـــة

ببالغ الحزن والأسى تلقينا نبأ وفاة والد الأخ **لبيوض إبراهيم** رئيس المكتب الولائي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين لولاية غليزان.

وبهذه المناسبة الأليمة يتقدم السيد **سردي محمد يوسف** رئيس مكتب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مكتب شعبة مدينة أصالة عن نفسه، ونيابة عن أعضاء المكتب البلدي، بأصدق التعازي وخالص المواساة لجميع أفراد عائلة لبيوض، سائلين الله العلي القدير الرحمة والرضوان للفقيد، والأجر الجزيل والصبر الجميل لجميع أفراد عائلته وأقاربه ومن عرفوه.

إنا لله وإنا إليه راجعون

بلغـت 400 ألف دينار شهــرياً

الرفـع الصاروخـي لأجور النـواب.. بأي مبرر؟

بقلم: الأستاذ حسين لقرع

ينطبق على الزيادات الجديدة في أجور نواب البرلمان بغرفتيه ورفعها من 330 ألف و500 دينار إلى 400 ألف دينار شهرياً، المثلُ الشعبي القائل «يزيدو الماء للبحر»، فأجور النواب مرتفعة أصلاً منذ أن قرر الرئيس بوتفليقة رفعها قبل سنوات قليلة من 110 آلاف دينار إلى نحو ثلاثة أضعاف هذا المبلغ، ولم يكونوا بأية حاجة إلى زيادة جديدة في أجورهم، ومع ذلك فقد تعاملت معهم الحكومة بسخاء وقررت زيادة صافية لا تقل عن 65 ألف دينار دفعة واحدة، وفي نفس الوقت، فقد تعاملت مع مطالب باقي فئات الشعب ببرود وعدم اكتراث، وفي مقدمتها ما يسمى «الأسلاك المشتركة» و«الشبكة الاجتماعية».

كان يمكن تفهّمُ هذه الزيادات في أجور النواب لو كان هؤلاء يؤدون مهامهم ويمارسون صلاحياتهم الدستورية على أكمل وجه، وفي مقدمتها الدفاع عن انشغالات الشعب ونقلها إلى السلطات العليا، والتعبير عن اهتماماته والسعي إلى رفع الغبن عنه وتخفيف معاناته وحل مشكلاته المعيشية اليومية، وكذا ممارسة النواب وظيفتهم الرقابية بفعالية على الجهاز التنفيذي، وأداء مهمتهم التشريعية على أحسن وجه، من خلال التقدم بمقترحات القوانين التي تخدم البلاد والعباد في كل عهدة تشريعية، وليس الاكتفاء فقط بالتصديق على ما يُحال إليهم من مشاريع قوانين تسنها الهيئة التنفيذية وتحيلها إليها قصد الموافقة عليها دون كبير جدال أو اعتراض.

لكن النواب لم يُثبتوا إلى الآن، وفي العهدة السابقة والحالية على الأقل، أنهم مكترثون بالوضعية الاجتماعية للمواطنين ولا بمطالبهم وانشغالاتهم ومعضلاتهم المعيشية، ولا يدافعون عن مصالحهم باستماتة باستثناء أقلية قليلة منهم، كما أنهم لا يمارسون صلاحياتهم الدستورية إلا بطريقة ظاهرية شكلية، بل إن بعضَ مهامهم لا يمارسونها أصلاً كالتقدم بمقترحات قوانين إلا نادراً، وهناك مقترحات قوانين مهمة لم تمرّ في ظروف أقل ما يقال عنها إنها غامضة، مثل مقترح قانون تجريم الاستعمار، فبإيعاز من جهات في السلطة، تمّ رفضُ المقترح ودفنه في أدراج مكاتب المجلس الشعبي الوطني إلى حد الساعة، دون أن يكلف المجلسُ نفسه عناء توضيح حقيقة الأمر للرأي العام: لماذا تمّ قبرُ هذا المقترح القانوني المهم الذي يُعدّ أفضل ردّ على قانون تمجيد الاستعمار لـ23 فبراير 2005؟ ولماذا رضخت الهيئة التشريعية للهيئة التنفيذية وقبلت أن تمارس عليها هكذا وصاية مُذلّة، والحال أن الدستور يخولها صلاحية مراقبة الحكومة وحتى اسقاطها إذا لزم الأمر؟

وإلى حد الساعة لم يرَ الشعبُ من نوابه سوى مناقشات شكلية لمختلف مشاريع القوانين المقدّمة قبل المصادقة عليها في كل مرة بالأغلبية الساحقة بعد تعديلات شكلية، ولذلك ينظر الرأي العام إلى أجور النواب «الضخمة» على أنها ليست سوى مقابل لرفع الأيدي في كل مرة بالموافقة على مختلف مشاريع السلطة وسياساتها، وتزكيتها دون حدود، ما طعن الممارسة الانتخابية في مقتل ودفع ملايين المواطنين إلى مقاطعة الانتخابات التشريعية في كل مرة لأنهم لا يرون في البرلمان سوى تجمّع لعدد من الباحثين عن المرتبات الضخمة والريوع والمكاسب والامتيازات التي يدرّها المنصب، ولذلك يتزاحم الكثيرون قبل كل انتخابات قصد الترشح على رؤوس قوائم الأحزاب الكبيرة، أو المراتب التي تليها، لضمان النجاح وتوديع الفقر وتغيير ظروفهم المعيشية بشكل جذري.

ويمكن القول -واللهم لا حسد- إن الزيادة الجديدة في أجور النواب قد وُجّهت إلى غير مستحقيها، في الوقت الذي ينتظر فيه ملايين العمال ممن يتقاضون أجوراً بخسة أو محدودة زيادات معتبرة تخرجهم من ضنك العيش وتوسّع على أطفالهم وعائلاتهم وتفك كرباتهم المعيشية، فهناك مئات الآلاف من العمال الذين يتقاضون أقل من الحد الأدنى للأجور كما أسلفنا في العدد السابق ومنهم عمال «الشبكة الاجتماعية» والمتعاقدون مع مختلف القطاعات للعمل كحراس وبوابين ومنظفات وسائقين وغيرهم من الفئات المستضعفة التي تُستغل بأبخس الأثمان، وكان ينبغي توجيه أية زيادة جديدة للأجور إليها قبل غيرها، وليس «زيادة الماء إلى البحر» كما يُقال.

ولعلّ الذين وصفوا الزيادة الجديدة في أجور النواب بـ«الاستفزازية» محقون تماماً، فهي زيادة غير مدروسة وغير مبررة، وتأتي في وقت تغلي فيه الجبهة العمالية كالمِرجل، بدليل كثرة الاضرابات التي تشلّ مختلف القطاعات طلباً لرفع ملموس لجمل الأجور لمواكبةً الغلاء الفاحش للمعيشة، وعوض أن تعمل الحكومة على تهدئتها من خلال تلبية مطالب العمال ولو بشكل جزئي أو متدرّج، رأت أن تبدأ باقرار زيادات كبيرة في أجور النواب الذين يتقاضون أصلاً أجوراً عالية، وكأنها بذلك تتحدى ملايين العمال وتدفع بهم إلى التصعيد وتزيد من احتقان الجبهة الاجتماعية.

وانطلاقاً مما سبق يجدر التساؤل: بأي منطق تفكر هذه الحكومة؟ وما هو هدفها من رفع أجور النواب مجدداً؟ وإذا كان هدفها هو دفعهم إلى التصديق على الدستور المقبل إذا قرَّرت إحالته على البرلمان بغرفتيه دون اللجوء إلى استفتاء شعبي، فهل كانت تنتظر أن يرفض النوابُ التعديل الدستوري الجديد وكان لابد أن تستبق الأمر برفع أجورهم لشراء ذممهم؟

ومهما يكن من أمر، فقد جاء هذا الإجراء ليصبّ المزيد من الزيت على نار الجبهة الاجتماعية ويدفع ملايين العمال والموظفين في مختلف القطاعات إلى التصعيد لرفع أجورهم بشكل محسوس بدورهم، دون أن يقبلوا من الحكومة أية ذريعة أو تلكّؤ في تلبية مطالبهم، وبذلك فتحت الحكومة على نفسها أبواباً لا تُسدّ وجبهة جديدة كانت في غنى عنها، ما يرشح الصيف القادم بأن يكون شديد الحرارة والوطأة عليها على الصعيد الاجتماعي.

القضية الفلسطينية إلى... أين؟!

الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

أوان كشــف الأوراق

آخر ما جادت به الأخبار خبر قيام إسرائيل بشن غارة جوية على سوريا، الإدارة الأمريكية حسب الناطق الرسمي للخارجية أعلن أنه لا علم لإدارة بلاده بهذه الغارة، بالمقابل العرب بقيادة قطر الصغيرة جدا بعدد سكانها ومساحة أرضها تكلف وزير خارجيتها بالقيام بتعديل للمبادرة العربية للسلام بحيث أصبحت تنص على قبول العرب بتعديل الحدود الفلسطينية لعام 1967، في الوقت الذي يصرح فيه رئيس السلطة الفلسطينية السيد «محمود عباس» بأن لا تفاوض مع الطرف الإسرائيلي ما لم تعترف إسرائيل بالحق الفلسطيني الشرعي في استرجاع الأراضي المحتلة عام 1967 بما فيها القدس الشرقية.

قبل كل هذا قام وزير خارجية الولايات المتحدة إلى إسرائيل وبعده وزير الدفاع غير المرغوب فيه إسرائيليا أثناء تعيينه، وكلاهما أكدا التزام أمريكا بحماية إسرائيل بجعلها القوة العسكرية الأعظم في المنطقة، ولا ولن تقبل الولايات المتحدة الأمريكية بأية إمكانية لتفوق أية دولة عربية أو إسلامية في كل منطقة الشرق الأوسط على دولة إسرائيل بما في ذلك الدول الحليفة لأمريكا.

أمام هذا كله، ماذا بقي للأمة العربية والإسلامية أن تقوله وهي تعيش في دوامة سريعة الدوران بالمواطنين العرب والمسلمين والذين تبتعلهم يرحمهم الله، والذين تلفظهم ترمي بهم إلى متاهة لا نهاية لها محاطة بالكثير من عوامل الموت البطيء بمختلف الآفات والأمراض والأوبئة والتجويع والترويع والتجهيل والتخدير؟

من شهر ماي عام 1948 إلى شهر ماي عام 2013 تكون مأساة الشعب الفلسطيني قد بلغت من العمر خمسا وستين سنة، والبداية كانت بقرار مجحف من الأمم المتحدة التي لم يكن من الدول العربية من لها العضوية عدا الدول التي تسمى حاليا بالمعتدلة، أما الممانعة فقد ظهرت بعد القرار وتلاشت الواحدة تلو الأخرى بوسائل جهنمية مختلفة عدا دولتان فقط هما: سوريا والجزائر.

أما سوريا فقد دفعت فجأة منذ سنتين إلى هاوية سحيقة لا قرار لها، وهي الآن تتخبط فيها لوحدها دون منقذ ولا حتى مشفق له الشجاعة ليرفع صوته في المحافل الدولية أن يكفوا أيديهم عنها عدا الجزائر والجزائري «الأخضر الإبراهيمي».

أما الجزائر، فقد دفعت هي الأخرى منذ عام 1986 إلى نفس الهاوية، ولكنها ولحسن حظها وبفضل بقية النخوة في أخلص أبنائها لها، وبفضل الله تعالى أولا وأخيرا، فقد خرجت من هذه الدوامة، ولكنها مازالت تسير في المتاهة باحثة عن الدرب الموصل إلى بر النجاة.

قرار الجامعة العربية الأخير المتضمن تعديل حدود عام 1967 دون إذن الشعب الفلسطيني يقتضي التوقف عنده مليا، والتفكير الجاد في ضرورة قيام كل الشعوب العربية ولو بمظاهرة سلمية للمطالبة بحل هذه الجامعة المفرقة للشمل، وخاصة وأنها أصبحت تقودها أقلية من دول الخليج العربي التي لا يتجاوز عدد سكانها الربع حتى ولو أضفنا إليها عدد سكان المغرب الشقيق الذين يبدو أن نخبتهم السياسية وعلى رأسها حزب الاستقلال تتناغم مواقفها تماما مع الموقف العربي المعتدل الذي يصاغ دائما بالإملاءات الأمريكية الصهيونية، وهذه النخبة حين تعلن في هذه الأيام أنها تطالب باسترجاع منطقتي بشار وتندوف من الجزائر فإنها تكون بهذا تستعمل وسيلة قذرة لابتزاز الجزائر والضغط عليها لتسير في ركاب المعتدلين العرب الموافقين على احتلال الكيان الصهيوني للأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 بما فيها القدس.

إن المرحلة الحالية من تاريخ الوطن العربي تفرض على الدول العربية المعتدلة على كشف أوراقها، لأنها في الحقيقة مكشوفة جدا من خلال إعلانات وتصريحات قادتها وممثليها الذين لا شك أن ما يهمهم الآن هو حماية المقاعد والكراسي التي يجلسون عليها لبيع النفط والغاز، والتفاوض مع المقاولين لبناء الأبراج وناطحات السحاب، وشق أنفاق الميترو والسكك الحديدية والطرقات السريعة لاستدراج النخب الغربية للعيش فيها لتكون أحسن الضمانات للوقاية والحماية من الجار الإيراني المسلم الشقيق.

كاتب جزائري hacen03@live.com

في ذكـــرى النكبـــة

نكبـــة فلسطـــين

بقلم: حسين عنبر

لا يزال الشعب الفلسطيني ومنذ خمسة وستين عاما يرزح تحت نير الاحتلال الصهيوني وهو تقريبا الاستعمار الوحيد الذي بقي في العالم، ولا يزال الكيان الصهيوني يمارس ضدنا شتى أنواع الجرائم والإرهاب تحت سمع وبصر العالم، معتمدا على حامية إرهابه أمريكا وبعض الدول الغربية والعربية، فمنذ المؤتمر الصهيوني الذي تم عقده في مدينه بال السويسرية سنه1897 بدأ التنفيذ الفعلي للخطط الصهيونية للاستيلاء على أرض فلسطين وتقسيم البلدان العربية، فأخذ الصهاينة يرسلون قطعان المستوطنين على شكل مجموعات صغيرة وعلى فترات حتى لا يلفتوا الأنظار إليهم، ولكن الفلسطينيين تنبهوا إلى هذا المخطط الجهنمي، وأخذوا بمقاومته إلى أن تم وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، وبدأت بريطانيا تساعد الصهاينة في تنفيذ مخططاتهم من وعد بلفور إلى السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين، ومد الصهاينة بشتى أنواع الأسلحة المتطورة إلى تسليمهم أجزاء من الأراضي الفلسطينية بعد اغتصابها عنوة من أهلها، فبدأت الثورات الفلسطينية منذ عام 1919 إلى ثورة البراق سنة 1929 فثورة القسام سنة 1936 وفي سنة 1948 تم انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين بعد أن مكنت بريطانيا التي كانت تعتبر أقوى دولة في العالم كما هي أمريكا اليوم لازالت تلعب نفس الدور لمساندة الصهاينة من السيطرة على الكثير من الأراضي الفلسطينية، وفي 15_5_1948 تم إصدار قرار الأمم المتحدة رقم 181بتقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام؛ القسم الأول تكون مساحته 52 في المائة من أرض فلسطين تم تخصيصه لإقامة الكيان الصهيوني، و45 في المائة من أرض فلسطين تم تخصيصه للدولة الفلسطينية، و3 في المائة قسم دولي يوضع تحت إشراف الأمم المتحدة وهي مدينة القدس فرفض الفلسطينيون والعرب هذا القرار.

وهنا بدأت الحرب والمقاومة الشعبية الفلسطينية والعربية ضد الصهاينة، فاستطاعوا أن يحرروا أجزاء كبيرة من فلسطين رغم المجازر الصهيونية التي تقدر بحوالي ستين مجزرة أهمها مجزرة دير ياسين وتدمير مالا يقل عن 531 مدينة وقرية، واستخدام قانون الغائبين الذي يتم مصادرة كل أرض لصاحبها الغائب عن فلسطين، ورغم ارتكاب الصهاينة كل أنواع العنف والإرهاب فلم يستطع الصهاينة أن يحتلوا سوى 78 في المائة من أرض فلسطين، ورغم خيانة بعض الأنظمة العربية التي تمثلت بتعيين جلوب باشا وهو إنجليزي متصهين قائدا للجيوش العربية التي جاءت لتحرير فلسطين والأسلحة الفاسدة التي أرسلها الملك فاروق حاكم مصر آنذاك للجيش المصري، وخذلان جامعة الدول العربية للثوار الفلسطينيين بقيادة عبد القادر الحسيني الذي قال كلمته المشهورة سوف أرجع إلى فلسطين وأستمر في الجهاد حتى يتم تحرير فلسطين، وأعلنها أن العرب هم من أضاعوا فلسطين، وفعلا رجع وخاض معركة شرسة مع الصهاينة في منطقة القسطل في القدس إلى أن استشهد رحمه الله في هذه المعركة، وتم تهجير حوالي90000 فلسطيني من أراضيهم وديارهم بالقوة، واشترك في عملية التهجير بعض زعماء العرب، حيث قال بعضهم للفلسطينيين هاجروا ولن تمكثوا إلا قليلا ثم ترجعوا إلى دياركم وأراضيكم بفضل الجيوش العربية التي جاءت لتحرير فلسطين، وبعضهم استخدم العبارات الدينية، حيث قال أحدهم للفلسطينيين: هاجروا فإن لكم في رسول الله أسوة حسنة، وبعد فترة من الهجرة القسرية قال أحد الملوك العرب للفلسطينيين الذين هاجروا إلى بلده: إن رجعت إلى بلادي سوف ترجعون إلى بلادكم، وحتى الآن يعاني اللاجئون الفلسطينيون في ملاجئ الشتات وفي الضفة والقطاع وفلسطين التاريخية التشرد والضياع وشظف العيش، ولم يتم حل مشكلتهم حتى الآن بسبب تمسك الكيان الصهيوني بمواقفه العنصرية والإجرامية من هذه المشكلة، وتخاذل غالبية الزعماء العرب والمسلمين، وتواطؤ الكثير من زعماء الغرب المتصهينين مع الصهاينة، وتم قيام الكيان الصهيوني على نسبة 78 في المائة من أرض فلسطين، وبقيت الضفة والقطاع أي حوالي 22 في المائة من أرض فلسطين، فتم ضم الضفة بما فيها القدس الشرقية للأردن، وتم وضع القطاع تحت حكم الإدارة المصرية.

وهذه تصاريح لزعماء الكيان الصهيوني بعد قيام كيانهم واغتصابهم لأرض فلسطين تؤكد مدى تزويرهم للحقائق وتمسكهم بادعاءاتهم الباطلة.

فيقول حاييم وايزمن وهو أول رئيس للكيان الصهيوني: «اليوم تحقق الصهيونية أول خطوة ضمن برنامجها» أي أن الصهاينة لهم مخطط كبير يشتمل على كافة الأراضي العربية.

ويقول دافيد بن غريون وهو أول رئيس وزراء للكيان الصهيوني» «هذه ليست نهاية كفاحنا، وعلينا أن نمضي لتحقيق قيام الدولة التي جاهدنا في سبيلها من النيل إلى الفرات».

وهذا دليل آخر على أن الصهاينة يطمعون في السيطرة على كافة الوطن العربي، وتم تعديل هذا الشعار الصهيوني إلى أن دولة إسرائيل من الفرات إلى النيل ومن الأرز إلى النخيل، وقد طبع الكيان الصهيوني عملة عليها هذا الشعار.

ويقول منحم بيغن وهو رئيس وزراء الكيان الصهيوني، اشترك في مذبحة دير ياسين، وارتكب عدة جرائم ضد الشعب الفلسطيني: «إن تقسيم الوطن عملية غير مشروعة، ولن يحظى هذا العمل باعتراف قانوني، وإن تواقيع الأفراد والمؤسسات على التقسيم باطلة من أساسها، وسوف تعود أرض إسرائيل إلى شعب إسرائيل بتمامها وإلى الأبد».

وفي 05/06/1967 تم احتلال باقي فلسطين أي الضفة والقطاع.

ولا يزال التخاذل والتآمر العربي على فلسطين وشعبها، وآخرها وليس آخرها ما تم من تبرع العرب بالتنازل عن أجزاء من فلسطين للكيان الصهيوني عن طريق التبرع بذلك لوزير الخارجية الأمريكي كيري في موضوع تبادل الأراضي ضمن المبادرة العربية التي هي مرفوضة، فالأصل من الشعب الفلسطيني، وإن قيام لجنة المبادرة العربية بهذا التنازل هو تنازل ممن لا يملك إلى من لا يستحق، والتنازل المعني هو أن يتم تبادل الأراضي الخصبة ومخازن المياه من فلسطين مقابل أرض جرداء من صحراء النقب .

ولقد رفض الكيان الصهيوني المبادرة العربية سنة 2002 بالكامل، فقال شارون (هذه المبادرة لا تساوي الحبر الذي كتبت به). ورد عليها باحتلال الضفة.

أما اقتراح لجنة المبادرة العربية لوزير الخارجية الأمريكي كيري فلقد وافقت عليها أمريكا والكيان الصهيوني بتحفظ.

وقال نتنياهيو: «إن الخلاف مع الفلسطينيين ليس على الأراضي وإنما الخلاف على الاعتراف بيهودية الدولة».

فإننا نقول: إن أرض فلسطين هي أرض وقف إسلامي لا يجوز أن يتم التنازل ولو على شبر منها من أي كان لأنها تخص جميع المسلمين، فالأرض لا يملك أي زعيم عربي أو مسلم أو فلسطيني حق التنازل عن عودة اللاجئين الذين تم تهجيرهم بالقوة من ديارهم وأراضيهم، لأن هذا الحق هو حق شخصي لكل مهاجر فلسطيني، وإن شاء الله سوف نبقى نجاهد في سبيله بكافة الطرق المشروعة حتى يتم تحرير فلسطين وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف وعودة كل اللاجئين إلى ديارهم وأراضيهم وتطهير فلسطين من كافة المغتصبات الصهيونية وتحرير كافة الأسرى والمعتقلين من السجون والمعتقلات الصهيونية بإذن الله تعالى.

موظف بسفارة دولة فلسطين

اللاجئـــون الفلسطينيـــون فـــي الدول العربية

اللاجئون الفلسطينيون هم الفلسطينيون الذين هاجروا وهُجِّروا من فلسطين بفعل العمليات الإرهابية لميليشيات صهيونية خلال عامي 1948/1947 ولاحقا خلال الحرب العربية الإسرائيلية 1949/1948 والحروب والاحتلالات اللاحقة، ونسل أولئك الفلسطينيين، وهم بمعظمهم من الناطقين بالعربية ويتواجد معظمهم في المناطق والدول التالية:

- قطاع غزة.
- الضفة الغربية.
- الأردن - اللاجئون الفلسطينيون في الأردن.
- سوريا - اللاجئون الفلسطينيون في سوريا.
- لبنان - اللاجئون الفلسطينيون في لبنان.
- إسرائيل (مهجرون داخليا).
- مصر.
- العراق - اللاجئون الفلسطينيون في العراق.

تولدت موجتين رئيسيتين من اللجوء الفلسطيني، الأولى في نكبة عام 1948 (قيام دولة الكيان الصهيوني) وأخرى أعقاب حرب 67، وأنشأت الأمم المتحدة وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين (الأونورا) لغوث لاجئي نكبة 1948، وتعرّف الأونورا اللاجئين الفلسطينيين:

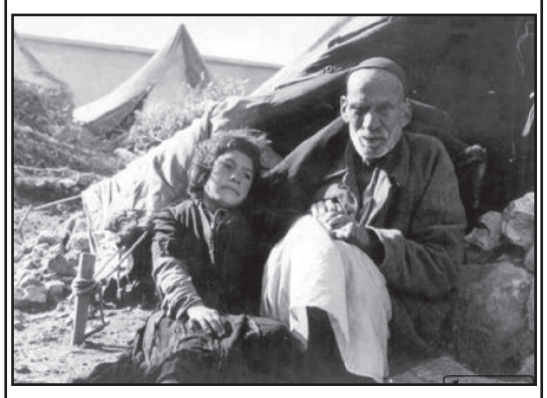

«هم أولئك الأشخاص الذين كانوا يقيمون في فلسطين خلال الفترة ما بين حزيران 1946 وحتى أيار 1948، والذين فقدوا بيوتهم ومورد رزقهم نتيجة حرب 1948».

ويشتمل تعريف الأمم المتحدة للاجئين الفلسطينيين نسل أولئك الذي يشملهم التعريف بغض النظر عن مكان سكنهم، وبحسب تعريف الأونورا، فإن عدد اللاجئين الفلسطينيين ازداد من 711,000 عام 1950 ليصل إلى 4.7 مليون لاجئ مسجل لدى الأونورا عام 2010.

حق العودة للشعب الفلسطيني

حق العودة حق غير قابل للتصرف، مستمد من القانون الدولي المعترف به عالمياً، فحق العودة مكفول بمواد الميثاق العالمي لحقوق الإنسان الذي صدر في 10 ديسمبر1948، إذ تنص الفقرة الثانية من المادة 13 على الآتي:

لكل فرد حق مغادرة أي بلد، بما في ذلك بلده وفي العودة إلى بلده.

وقد تكرر هذا في المواثيق الإقليمية لحقوق الإنسان مثل الأوروبية والأمريكية والإفريقية والعربية، وفي اليوم التالي لصدور الميثاق العالمي لحقوق الإنسان أي في 11 ديسمبر 1948 صدر القرار الشهير رقم 194 من الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي يقضي بحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة والتعويض وليس التعويض وأصر المجتمع الدولي على تأكيد قرار 194 منذ عام 1948 أكثر من 135 مرة ولم تعارضه إلا «إسرائيل» وبعد اتفاقية أوسلو عارضته أمريكا.

حق العودة أيضاً تابع من حرمة الملكية الخاصة التي لا تزول بالاحتلال أو بتغيير السيادة على البلاد، وهو حق لا يسقط بالتقادم، أي بمرور الزمن، مهما طالت المدة التي حرم فيها الفلسطينيون من العودة إلى ديارهم، الحق غير القابل للتصرف هو من الحقوق الثابتة الراسخة، مثل باقي حقوق الإنسان لا تنقضي بمرور الزمن، ولا تخضع للمفاوضة أو التنازل، ولا تسقط أو تعدل أو يتغيّر مفهومها في أي معاهدة أو اتفاق سياسي من أي نوع، حتى لو وقعت على ذلك جهات تمثل الفلسطينيين أو تدعى أنها تمثلهم، لأنه حق شخصي، لا يسقط أبداً، إلا إذا وقع كل شخص بنفسه وبملء إرادته على إسقاط هذا الحق عن نفسه فقط.

حق العودة حق جماعي أيضاً باجتماع الحقوق الشخصية الفردية وبالاعتماد على حق تقرير المصير الذي أكدته الأمم المتحدة لكل الشعوب عام 1946، وخصت به الفلسطينيين عام 1969 وجعلته حقاً غير قابل للتصرف للفلسطينيين في قرار 3236 عام 1974، كل اتفاق على إسقاط حق غير قابل للتصرف؟ باطل قانوناً، وتنص المادة الثانية من معاهدة جنيف الرابعة لعام 1949 على أن أي اتفاق بين القوة المحتلة والشعب المحتل أو ممثليه باطلة قانوناً، إذا أسقطت حقوقه.

كان القرار 194 يتعامل مع قضية اللاجئين كقضية إنسانية فقط، لكن هذا التوجه تغير عام 1970، ففي قرار الأمم المتحدة رقم 2649 الصادر في 30/11/1970 اتجهت الأمم المتحدة إلى معالجة مشكاة الفلسطينيين كمشكلة لاجئين ولكن أيضاً، ولأول مرة، تعاملت معه كشعب له حق قانوني ثابت في تقرير مصيره، فجاء في عنوان القرار: «إدانة إنكار حق تقرير المصير خصوصاً لشعوب جنوب إفريقيا وفلسطين»، واعترفت الجمعية العامة بقرارها رقم 2672 لشعب فلسطين (وليس للاجئين الفلسطينيين) بحق تقرير المصير، وطلبت مرة أخرى من إسرائيل اتخاذ خطوات فورية لإعادة المشرّدين، وقد ورد بوضوح في القسم (ج) من هذا القرار: «-1 تعترف لشعب فلسطين بالتساوي في الحقوق وبحق تقرير المصير وفقاً لميثاق الأمم المتحدة، -2 وتعلن أن الاحترام التام للحقوق الثابتة لشعب فلسطين هو عنصر لا غنى عنه في إقامة سلم عادل ودائم في الشرق الأوسط»، إذن، حق العودة للاجئين الفلسطينيين هو حق قانوني وسياسي وليس مجرد حق إنساني أو أخلاقي، وراحت الأمم المتحدة في كل عام تؤكد على حق عودة اللاجئين إلى «ديارهم وأملاكهم التي شرّدوا عنها واقتلعوا منها»، وتبدي قلقها لعدم إحراز تقدم في الموضوع.

في الذكرى 82 لتأسيس «جمعية العلماء».. دعـــــــوة لتكريمـــــــها

بقلم: محمد الهادي الحسني

تعتبر «مؤسسة الملك فيصل» - رحمه الله- من أهم المؤسسات العلمية والثقافية الجادة في العالم العربي والإسلامي، وهي تحظى بالتقدير والاحترام على المستوى الدولي، حتى إن هناك من سماها «مؤسسة نوبل العربية»، تشبيها لها بـ «مؤسسة ألفرد نوبل» السويدية، التي لا تخلو جوائزها - خاصة الأدبية - من شبهات..

لقد أحدثت مؤسسة الملك فيصل - رحمه الله- جائزة سنوية تمنح لمن امتازوا في بعض ميادين البحث العلمي (الطب، الكيمياء..) ولمن خدموا الدراسات الإسلامية، والإسلام، ولمن تميزوا في خدمة اللغة العربية الشريفة، وممن نال هذه الجائزة الأخيرة الدكتور الحاج صالح، رئيس المجمع اللغوي الجزائري، وإذا لم يجادل أحد في علمه؛ فإنه يوجد كثير من يؤاخذونه على تجميده لهذا المجمع، الذي لا تحسّ منه من أحد، ولا تسمع له ركزا.. ولعل هذا الرئيس ممن يؤمنون بمقولة «كل الصيد في جوف الفرا» كما أنه قد يكون ممن ينطبق عليه المثل العربي القائل : «لعلّ له عذرا وأنت تلوم».

إن المدعوّ لتكريم «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» هي «مؤسسة الملك فيصل»، التي أقترح عليها تقديم جائزتها لخدمة الإسلام واللغة العربية إلى هذه الجمعية المباركة التي هي ليست كأحد من الجمعيات.

وللتاريخ أقول إن من فكر في هذا الأمر واقترحه عليّ منذ بضع سنوات هو الأخ الدكتور محمد الدّراجي..

وبما أن مؤسسة الملك فيصل لا تقبل من الترشيحات لجوائزها إلا من ترشحه مؤسسات علمية كالجامعات، فقد هاتفت الأخ الدكتور عبد الله بوخلخال، رئيس جامعة الأمير عبد القادر، ليقترح باسمها على المؤسسة منح جائزتها لخدمة الإسلام واللغة العربية إلى «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين»، ممثلة في رئيسها آنذاك الشيخ عبد الرحمن شيبان.. وقد قبل الدكتور بوخلخال -مشكورا- الفكرة، وتحمّس لها، وتعهّد بالسعي لدى بعض الجامعات الإسلامية لتزكية الاقتراح.. كما اتفقنا - الدكتور قسوم والدكتور الدراجي وكاتب هذه الأسطر - أن نطلب من بعض العلماء، كالدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، والدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور الحبيب بلخوجة، والدكتور عبد الحليم عويس.. الذين عرفناهم في»ملتقيات الفكر الإسلامي»، ويقدرون جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حق قدرها... نطلب منهم تزكية هذا الاقتراح.. وقد اغتنمت فرصة سفر الأخ الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي إلى الرياض للمشاركة في أحد مهرجانات «الجنادريّة» أن يحدث في هذا الشأن الأمير خالد الفيصل رئيس مؤسسة الملك فيصل.. ثم طرأت طوارئ صرفتنا عن مواصلة السعي في هذا الموضوع، و»لكل أجل كتاب».

وهذا أنذا أذكّر بهذا الاقتراح، وأحيي الدعوة إلى ترشيح «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» لنيل «جائزة الملك فيصل» لخدمة الإسلام واللغة العربية في أقرب فرصة ممكنة.

إن كثيرا من أولي النّهى، وأرباب الحجى، وأهل الذكر -في داخل الجزائر وخارجها - يؤكدون - بما علموا، وبما سمعوا، وبما شهدوا - أن «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» من أولى من يستحق نيل هذه الجائزة، لما بذلته من جهود في خدمة الإسلام وتعليم اللغة العربية لا يعلمها ويقدرها إلا الله - عز وجل، ولما أصابها من أذى في سبيلهما من القريب والغريب، ولا ينكر ذلك إلا جاهل، أو جاحد، أو حاقد وما أكثر هؤلاء جميعا..

كنا نود أن يكون هذا التكريم المعنوي لخير جمعية أخرجت للناس من ذوي القربى ابتداء من أعلى المؤسسات إلى أدناها، مرورا بالأحزاب والجمعيات؛ ولكن هؤلاء لكل منهم «شأن» يغنيه، و»أمر» يلهيه، بل إن منهم من يريد أن يطفئ نور الجمعية حسدا من عند نفسه..

ولسنا ندري ماذا ينقم هؤلاء - جميعا وأشتاتا- من الجمعية؟ هل ينقمون منها أن طهرت الإسلام من البدع والخرافات والضلالات؟ أم هل ينقمون منها أن طهرت الألسنة من العجمة والرطانات؟ أم هل ينقمون منها أن وقفت وقفة الرجولة في وجه فرنسا ومخططها الشيطاني في الجزائر؟ لقد كدت أن أفعل في نفسي ما فعله «البوعزيزي» بتونس في نفسه عندما قرأت في جريدة «الخبر» أن رجل الأعمال اسعد ربراب اشترى من ابنة عدو الجزائر الجنرال دوغول قطعة أرض في شارع علي خوجة بالأبيار، أما السبب الذي جعلني أفكر فيما فكرت فيه هو قول الجريدة إن «هذه القطعة قد منحت لديغول من السلطات الجزائرية بعد الاستقلال(1)».

وهذا في الوقت الذي كانت جثتا الشهيدين سي الحواس وعميروش (2) مرميّتين في قبو في ثكنة بالجزائر، وكان الإمام الإبراهيمي، رئيس الجمعية لا يملك بيتا حتى أتاه اليقين.. وهو الذي جاهد في سبيل الجزائر من سنة 1920 إلى سنة 1965!!!

ورحم الله الدكتور محمد ابن عبد الكريم الذي كان يقول لنا - ونحن طلاب في جامعة الجزائر - : «لقد ندمت على ثلاثة أمور: ندمت على القراءة، وندمت على الزواج، وندمت على عودتي إلى الجزائر..» وسأشرح أسباب ذلك في المستقبل كما ذكرها رحمه الله.

هوامش:

1) جريدة الخبر، في 17 - 9 - 2012 ص 23

2) كان عميروش رئيسا لشعبة جمعية العلماء في القسم الخامس عشر بباريس.. انظر: جريدة البصائر ع 237 في 17 جويلية 1953. ص 2..

عن الشروق اليومي 09 /05/ 2013

حول انثروبولوجيا الإسلام

بقلم: عبد القادر قلاتي

منذ أكثر من عشر سنوات قمت بقراءة لكتاب ارنست غيلنر الموسوم بـ «ما بعد الحداثة والعقل والدين» الصادر عن دار المدى العراقية في دمشق، ونشرت هذا العرض في جريدة المستقبل اللبنانية التي كانت تخصص صفحة أسبوعية لعروض الكتب، ولم تكن لي صلة بهذا المجال المعرفي المهم، وبعد قراءة للكتاب والكتابة حوله، بدأت في البحث عن هذا العالم الكبير، وحول هذا المجال الحيوي الذي يعنى بدارسة الإسلام والعالم الإسلامي، وتعرفت حينها على الباحث الفلسطيني مصطفى الحرازين الذي كان ينجز يومها بحثه للماجستير حول غيلنر، فزادت صلتي بهذا الانثروبوجي الكبير، وبالدراسات الانثروبولوجية حول الإسلام، ثم قرأت كتاب الباحث العراقي سامي زبيدة «انثروبولوجيات الإسلام - مناقشة لأفكار ارنست غيلنر»، الذي عرفني بهذا الباحث المرموق، لاكتشف بعدها رائدا آخر من رواد هذا العلم، وهو الانثروبولوجي الأمريكي المسلم طلال أسد ابن المفكر المسلم الشهير محمد أسد، الذي نشرت له مجلة الاجتهاد التي كان يرأس تحريرها الدكتور رضوان السيد، مقابلة أجرتها معه الباحثة الباكستانية صبا محمود، وترجمها صديقنا الباحث الفلسطيني مصطفى الحرازين، ثم جاء كتاب أبو بكر أحمد باقادير أستاذ علم الاجتماع في الجامعات السعودية، والذي جمع فيه مجموعة من الدراسات حول الإسلام والعالم الإسلامي، وترجمها إلى لغة الضاد، لغة المجتمعات المعنية أساسا بهذه الدراسات، وصدر الكتاب بعنوان «انثروبولوجيا الإسلام» لأكتشف بعدها باحثين آخرين لهم نفس الاهتمام، في مقدمهم كليفورد غيرتز الذي يعتبر إلى جانب غيلنر أهم الباحثين في انثروبولوجيا الإسلام. فهما الشخصيتان اللتان سادتا ما عرف بأنثروبولوجيا الإسلام في العقود الثلاثة الأخيرة.

لكن ما المقصود على وجه التحديد بانثربولوجيا الإسلام؟، هل هذا المجال هو امتداد لخطاب الاستشراق الذي عرفه العالم الإسلامي؟، والذي ارتبط أكثر ما ارتبط بالإدارات الاستعمارية في عالمنا العربي والإسلامي، يمكن لهذه الأسئلة وغيرها أن تفتح أمامنا البحث عن قيمة هذا العلم، وقدرته على فهم وتفسير الحالة الحضارية للعالم الإسلامي.

هناك جدل علمي كبير في الجامعات الغربية حول هذا الاتجاه الجديد الناسخ لخطاب الاستشراق، والمتجاوز للدراسات الانثروبولوجية التقليدية، والذي يحاول، كما يزعم رواده «النفاذ إلى جوهر وحقيقة الإسلام والمجتمعات التي تقوم على أساسه، في محاولة جادة تقوم على فهم وتمثل ما يراه المسلمون، وليس بإسقاط مفاهيم خارجية على مجتمعاتهم».

نحاول في مقالنا هذا الوقوف عند رائد من رواد هذا المجال وهو أرنست غيلنر حيث ترتبط كتابات غيلنر بالمكان وبالموروث الإسلامي، فقد عاش في المغرب والجزائر، وكتب أهم أفكاره عن العالم الإسلامي انطلاقا من هذه المعايشة اليومية لفترات طويلة في المغرب، ثم في الجزائر حيث أقام مدة في بسكرة وكتب عن الحركة الإصلاحية فيها.

ولد ارنست غيلنر في «1925-1995» باريس لأبوين يهودين أنهى دراسته الابتدائية في تشيكوسلوفاكيا.

وبعد صعود أدولف هتلر في ألمانيا غادر أهله تشيكوسلوفكيا عندما كان في الثالثة عشر من العمر إلى شمال لندن حيث أنهى تعليمه الجامعي وحصل على شهادة الدكتوراه في سنة 1961 عن أطروحته في تنظيم زاوية الأمازيغ.

في كتابه «مجتمع مسلم» يطرح غيلنر «إشكالية محددة ألا وهي اعتماده الكبير على المغرب، الذي كان مجاله المفضل، وعلى ابن خلدون في مقدمته لتفسير مكانة الدين -الإسلام في المجتمع، وعلى مدى إمكانية تعميم هذا النموذج على العالم الإسلامي. وكان غيلنر قد درس مجتمع البدو في آسيا الوسطى وقارنه مع مجتمع بدو الشرق الأوسط، ولكن يبقى السؤال في إمكانية تعميم التحول من الإسلام النصوصي إلى الإسلام الهرطقي-الطرقي، ومن ثم الإصلاح - الانقلاب على ذلك مع ابن باديس وغيره في بلاد المغرب على أقاليم أخرى في عالم الإسلام وصولاً إلى القول بتشابه المجتمعات المسلمة مع بعضها البعض».

ويرى غيلنر أن الحداثة لم تسفر عن تآكل الجوهر التاريخي للمسلمين، بل العكس هو الصحيح، حيث أدت إلى تجدد المجتمع الإسلامي في ظروف جديدة، ففي كتابه «ما بعد الحداثة والعقل والدين» طرح غيلنر موقفا مهما ومتقدما، حيث رأى أن الإسلام بخلاف الأديان الأخرى، اثبت مقاومة كبيرة للعلمانية، والسبب كما يرى غيلنر أن حركة الإصلاح، أو كما يسميها بـ «الإسلام الأعلى للعلماء والسنة»، قامت بدور شبيه بدور القومية في بقاع أخرى، «فلقد وفر -الإسلام الأعلى بتعبير غيلنر - مركزا رمزيا لهوية الذات القومية يتجاوز هويات وممارسات الثقافات القبلية والمحلية والريفية البائدة. كما وفر الأيديولوجيا والقيادة للنضال ضد الاستعمار».

هذه بعض الأفكار التي صاغها هذا الانثربولوجي الكبير، وهي أفكار مهمة تحتاج إلى قراءة واستيعاب من طرف النخبة المثقفة عندنا، والتي ما تزال مرهونة لخطاب الاستشراق، تستقي منه الأفكار والمفاهيم في فهم الإسلام والمجتمع الإسلامي، بالرغم من الفشل الواضح للفكر الاستشراقي في فهم الإسلام ومجتمعاته المترامية الإطراف شرقا وغربا.

ربما هذه المقدمة تكون فاتحة لنقاش حول هذا المجال الحيوي في الدراسات الإنسانية، وهي دعوة للمتخصصين في الانثروبولوجيا ليبصرونا بهذا العلم الذي ذهب بعيدا في التنظير للعالم الإسلامي، ففي كل سنة تظهر عشرات العناوين الحاملة لاسم «الإسلام» أو «المسلم» أو «المسلمين» في المكتبات الغربية، فيها-طبعا - الغث والسمين، لكن من المهم أن ننتبه لما يكتب حول ديننا وحول مجتمعاتنا، في محاولة للفهم والاستيعاب من أجل النهوض من جديد.

guellatiabdelkader@gmail.com

هلاَّ تحملّنا مسؤولياتنا كاملة اتجاه هذا الوطن...؟

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

إن من ينظر إلى أحوال الجزائر اليوم يدرك أنها مريضة فعلا، وأن مرضها ليس بالمرض العابر الذي يمكن لنا أن نسكت عنه، وأنها يمكن لها أن تتعافى منه مع مرور الأيام، حيث أن أعراضه المتجلية في حياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تدل كلها على أنه مرض قديم عولج بطريقة غير مناسبة، ركزت على الأعراض ولم تلتفت إلى العوامل الأساسية التي مهدت السبيل للمرض ومكنت لظهوره وتطوره، والأدهى من ذلك أننا لا زلنا إلى اليوم نعتمد نفس الطريقة الخاطئة في معالجته، على الرغم من أن أعراضه الدالة عليه، تشير إلى أن أمره قد تفاقم، وأن حاله قد بات أكثر تعقيدا، فليس من المعقول أبدا أن نُصِّر على أن ما يحدث في الجزائر اليوم هو نتيجة طبيعية للتطور الاجتماعي الذي تشهده الجزائر بفعل عوامل داخلية وخارجية كما يروج هنا وهناك، لأن التطور يقتضي أن تكون مفرزاته الإيجابية أكثر من السلبية، ولو عرف المجتمع الجزائري تطورا ما في حياته، لما ارتفعت فيه نسبة الانتحار إلى حد لا يطاق، ولما مست هذه الظاهرة جميع فئاته العمرية والجنسية؛ فتشمل الكبار والصغار والنساء والرجال، ثم كيف نزعم أن ما يحدث في الجزائر أمر عادي وأنه ليس فيه ما يبعث على الخوف وأنه نتيجة للتحولات التي يعرفها المجتمع بفعل تأثيرات العولمة فقط؟ في حين أن انتشار تعاطي المخدرات بأنواعها الصلبة واللينة في مختلف أوساط المجتمع يدل على أن وطأ الحياة بات شديدا على الناس، وأن الكل راح يلتمس وسيلة للهروب من حياة لا تحتمل وواقع لا يطاق، ولو بإدمان المخدرات، وما كان ذلك ليكون لو كانت تلك التحولات التي عرفها المجتمع هي مجرد تحولات عادية، ثم كيف نعلل نسبة الاعتداءات المسلحة ونسبة القتل في مختلف أنحاء الوطن، وماذا نقول عن الاعتداءات الجنسية التي مست حتى الأطفال وهم بعد في مرحلة طفولتهم الأولى، وبما نفسر الانحرافات الأخلاقية التي اخترقت الجهاز التربوي، حتى صار المعلم الذي كان يحمل لواء الأخلاق عاليا في المجتمع، فإذا هو اليوم يصير العابث المستهتر الذي لا يتورع عن هتك عرض تلميذاته؟ وإلام نرجع النزيف الحاد في طاقات البشرية للمجتمع؟

إن ظاهرة «الحرقة» التي مست كل الشرائح الاجتماعية تدل دلالة قاطعة على أن الحياة في نطاق المجتمع الجزائري قد فقدت تماما جاذبيتها، بل أنها أصبحت تدفع الناس إلى الهجرة الخارجية فرارا بأنفسهم وطلبا لنجاتهم من الآفات التي حولتها إلى حياة لا تطاق.

وأخيرا لو كانت تلك التحولات الاجتماعية مما يدخل في نطاق ما يسمى بالمألوف العادي، فبما نعلل هذه الاحتجاجات الاجتماعية المتوالية التي لم يسلم منها أي قطاع من قطاعات الدولة وأحالت حياة المواطنين إلى جحيم، وكيف يعقل أن تجتاح الاحتجاجات الاجتماعية قطاع جد حساس وهو قطاع الصحة فتتعطل آلاف العمليات الجراحية على مستوى الوطن، ولا نتحرك للبحث عن حلول مناسبة تضمن سلامة المرضى وعلى تصحيح الأوضاع بما يرجع للقطاع هدوءه واستقراره؟

نعم إن الجزائر جد مريضة فلنتحمل مسؤولياتنا اتجاهها كاملة، ولنبذل جميعا ما بوسعنا لعلاجها من هذا الداء الذي يكاد يودي بها، إن ذلك لهو من أوكد الواجبات على الدولة والشعب معا، ولنعجل بمباشرة العلاج فإن خير البر عاجله...

نظـرات مشـرقة

هكذا نريد أن ندرس

بقلم: الأستاذة عفاف عنيبة

ها نحن نقترب من شهر الامتحانات المصيرية، ومن المحبذ أن نقف على حصيلة سنة كد واجتهاد، وأذكر بالمناسبة أحد لقاءاتي بتلامذة النهائي وسنة أولى ثانوي، وقد جرى في نهاية فبراير الماضي، وقد خاطبني بعضهم مستفسرين عن مسألة إعادة النظر في المنظومة التربوية:

- هل سيطالنا التغيير؟ سألني أحد التلاميذ.

-لا أدري ولكن إن سألتكم، ما الذي تريدون أن يتغير في المنظومة التربوية، بماذا ستجيبون؟

ارتفعت الأصابع أمامي، فأعطيت الكلمة لكل واحد منهم وللقراء الكرام ألخص ما جاء في تصور التلاميذ لما ينبغي أن تكون عليه العملية التعليمية:

«نريد تخفيضا في ساعات الدراسة لنتمكن من العودة إلى البيت باكرا، كي يكون لدينا متسع في الوقت لنقوم بواجباتنا».

على الأساتذة أن يتخلوا عن مطالبة تلاميذهم بالحفظ، فالحفظ الآلي جمد عقولهم ولم يعنهم على فهم وهضم الدروس الملقنة، وهم يعتقدون بأن حذف بعض المواد ضروري ليتمكنوا من التركيز على المواد التي تهمهم والتي تحظى بالعوامل الأكبر، فتلامذتنا ملوا الدروس الخصوصية، ويحلمون بالاستغناء عنها شرط أن يكون البرنامج في متناول أفهامهم وذكاءهم، ومن مطالبهم أيضا تلقين المواد الأساسية في الصبيحة وتخصيص الساعة أو الساعتين المتبقيتين بعد الظهيرة لمواد خفيفة تعينهم على تنمية مواهبهم، هذا؛ وعلى الوزارة الوصية أن تجعل من مادة الرياضة مادة يومية، فأن تخصّص لها ساعتان أو ساعة واحدة في الأسبوع غير كاف، وعلى المؤسسات التعليمية أن تجهَّزَ بتجهيزات تسمح للتلميذ أن يمارس رياضة أخرى غير الجري.

نريد لأبنائنا أن يتمتعوا بعقول سليمة في أجسام سليمة، وعلى المنظومة التربوية أن تراعي التقدم المذهل في ميدان العلوم، فأنا استغرب كيف أن المدرسة الجزائرية لم تستعمل بعد الحاسوب في الأقسام، وكيف نفسر أن المتوسطات والثانويات لا تمتلك بعد مواقع على الشبكة العنكبوتية تسمح للتلميذ أن يشارك في عمل علمي وفكري، وفي تكثيف التواصل مع أقرانه من المدارس الأخرى والمدارس العربية والمسلمة.

هذا باختصار ما نريد للوزارة الوصية أن تأخذه بعين الاعتبار في عملية إعادة النظر في منظوماتنا التربوية.

ouneibafaf@gmail.com

عندنا مؤسسات ذات خدمات عامة، تسند مرافق منها للموظفين العاملين فيها كي يسكنوها أو يستفيدوا من خدماتها الامتيازية، مع المحافظة عليها سليمة إلى حين مغادرتها والتخلي عنها لمن يأتي بعدهم من العاملين.

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

صورة عن مرافق الخدمات الوظيفية

وهذه المرافق تتجلى قيمتها في خدماتها المتصلة بالتعليم، والتكوين، والصحة، والنقل والاتصال والأمن، وفيما تقدمه للمدرسة، والمستوصف، والانتقال، والتواصل، والذين يتولون تلك الخدمات قد أسندت إليهم المرافق المذكورة لأجل أن يؤدوا أعمالهم فيها كاملة غير منقوصة وفي وقتها المحدد لها، وبالكيفية المطلوبة للنجاعة والفائدة منها لم تقدم إليهم لتكون مثار افتخار وامتياز، واستعمال كأملاك خاصة، وتصرف مطلق، واستفادة لا نهاية لها، والسؤال هنا ماذا وقع، ويقع لهذه المرافق؟ والسكنات التي توصف بالوظيفية، قد فصل معظمها بجدران عن المؤسسات التابعة لها، ودخلت مجال الملكية الخاصة، وحدث ذلك بأسلوب القوة أو الحيلة أو بالتواطؤ، وفرصة الغفلة والإهمال.

أما بخصوص السيارات والهواتف، وما إليها: من شاطئ البحر وجانب الشارع، فإنها مرافق تستعمل مثل الأملاك الخاصة، بل مثل الإرث المنتقل من الآباء والأجداد، لا جدال فيه ولا تعليق عليه، ولا ملاحظة من أي كان في درجات المسؤولية، بينما في مشاهد عند غيرنا نسمع أن قوما يصنعون القوانين التنظيمية لشتى القطاعات الحياتية، ويخضع لها الجميع، العاملون والبطالون، الصالحون والطالحون، المسؤولون وغير المسؤولين، ونرى المرافق ذات الخدمات الوظيفية تحافظ على المبادئ والأهداف التي جعلت من أجلها وهؤلاء العاملون فيها يغادرونها حينما يبلغون سن التقاعد، ويتركونها لعمال آخرين من فئة الشباب، القادرين على الإنتاج، ويودعونها بدورهم عندما تهجم عليهم الشيخوخة، فيما يسمى دورات الحياة التي تعكسها ظواهر تجدد الأجيال وتلاحق موجات التغير في كل شيء، وتحملها انطلاقة الاستحالة والتطور، والتغير والانتقال من شكل إلى آخر، وعند غيرنا -دائما- ما أشد حرص المراقبة على حماية تلك المرافق التي ترتبط بالخدمات الوظيفية! فالسكن لا يصيبه تبديل، والسيارة تسجل عليها المسافات التي تقطعها، ومقدار البنزين الذي تستهلكه، والهاتف يسجل عليه أيضا عدد المكالمات، والاتجاهات التي اتصل بها، وكل ذلك لضمان الخدمة الوظيفية النظيفة لصالح المجتمع، ومقاومة رغبات الأنانية الزائدة، وعلى سبيل المثال ففي بلدان ليست بعيدة عنا يتم كراء الضيعات الفلاحية، ذات الطابع العام، إلى فلاحين شباب يعملون فيها ما داموا شبابا حتى إذا بلغ بهم العمر عتيا، وحاصرتهم الشيخوخة من كل جانب غادروا تلك الضيعات إلى ديارهم، وتركوها لجيل من الشباب القوي، أما عندنا فالضيعات وضعت بين أيدي قوم لا يعرفون شيئا في ميدان الفلاحة والإنتاج، فضاعت بين الإهمال والكراء والأعمال الناقصة والعقيمة، وإنه لمن التفريط الواضح أن تترك المرافق ذات الخدمات الوظيفية مهملة بين أرجل الباحثين عن الامتياز، والكسب بأية كيفية، ومن بين هؤلاء من امتدت يداه إلى فصل المسكن الوظيفي عن المؤسسة التابع لها، وامتلاكه بوثائق وهمية ثم بيعه كمصدر لتحصيل المال، ومن العجائب أن تباع شقق ذات صبغة وظيفية، في عمارات تابعة لمصالح البريد والمواصلات، ولما جاء الموظف الجديد وجد الشقة الوظيفية قد بيعت وانتهى أمرها، فاستولت عليه الحيرة ثم سكت، إنه واقع مؤلم أصبحت فيه الجرأة والوقاحة سبيلا سهلا لكسب الامتيازات المادية ويكفي لذلك ترتيب خفايا التحايل بدقة وبراعة مثلما يقع في بعض الملفات المقدمة لأجل السكن، وكيفما يكن الشأن فالاستفادة من ثمرات المرافق ذات الخدمات العامة مهما تكن قيمتها، وجدواها، فهي عابرة، وقد تخلف الندامة والحسرة، لأن فيها اعتداء على حقوق ومصالح الآخرين، ظلما وعدوانا واحتيالا.

فهذه المرافق التي توصف بالوظيفية ليست امتيازا وترما تمنح لطائفة من العاملين، وإنما هي تقدم لتكون عونا على رعاية مصالح عامة، ووسائل ترفع من القدرة على تحسين الخدمات المقدمة للمجتمع، في التربية والتعليم والصحة والانتقال والاتصال، ولهذا فما كان ينبغي لها أن تنسى وتعرض للبيع والشراء، والاستعمال المفرط في شؤون خاصة، وما أكثر الصيغ القرآنية التي تدعو إلى التعقل (أفلا تعقلون) وإلى التذكر (أفلا تتذكرون) ومن علامات التعقل والتذكر، سلوك انضباط الجميع أمام القانون والأعراف في السلوك.

اللعبة التي أتقنها حزب العدالة والتنمية التركي!

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي*

طرحت تساؤلات عديدة ولا تزال حول التوجه الفلسفي والأيديولوجي لحزب العدالة والتنمية التركي لاسيما في ما تعلق بالخلفية الفكرية التي يمتلكها كل من القائدين البارزين في الحزب رئيس الوزراء «رجب طيب أردوغان» ووزير خارجيته «عبد الله غول».

ومع أسف شديد - ونكرر مع أسف شديد- وعلى الرغم من التصريحات غير الغامضة التي ما فتئ حزب العدالة والتنمية يطلقها على لسان «رجب طيب أردوغان» في كل مناسبة أنه علماني، وأن نشاطه لم يخرج ولن يخرج عن المسلمات العلمانية التي وضعتها الثورة الكمالية، فإن هناك من لا يزال على نغمة أن رئيس الحكومة التركي إسلامي والدليل على ذلك زوجته المحجبة، إضافة إلى منطلقاته الفكرية الأولى التي نشأ عليها، والتربة السياسية التي أنبتته عقائديا، وهي نفس التربة التي أنبتت قبله زعيم التيار الإسلامي التجديدي في تركيا البروفيسور نجم الدين أربكان رحمه الله.

الصراع الدائر في تركيا وفي كل بلاد المسلمين هو صراع من أجل النفوذ السياسي له أبعاده الأيديولوجية ولو أن المسألة برمتها ليست مرتبطة أحيانا بالتوجه الأيديولوجي أكثر ما هي مرتبطة بالمصالح الاقتصادية والنفوذ داخل دواليب السلطة.

وتركيا الدولة المعاصرة ومنذ تأسيسها على يد كمال أتاتورك وفق المبادئ العلمانية المحاربة لكل ما له صلة بالدين ورموزه، وهي تنافح من أجل ألا يكون لسلطان الدين أي مكان داخل المجتمع التركي الهادئ، ما انعكس ذلك ليس فقط على المستوى الاجتماعي بمنع ظهور المظاهر الإسلامية كالحجاب على سبيل المثال، ولكن على المستوى السياسي حتى أضحى كل من يظهر عليه التدين، يحاصر من قبل المؤسسة العسكرية حامية العلمانية، وبرغم على التنازل عن كل ما كان يفكر فيه.

وهذا الذي حدث لنجم الدين أربكان أواخر التسعينيات عندما فاز بالانتخابات التشريعية، ورغم تنازله غير المحدود لصالح العلمانية، لكن لم يشفع ذلك له لدى المؤسسة العسكرية التي أخرجته عنوة من رئاسة الحكومة، ومن ممارسة السياسة نفسها إلى أجل غير محدود.

حزب العدالة والتنمية بزعامة رجب طيب أردوغان، وإن فهم اللعبة بتصحيحه للأخطاء التي وقع في محظورها سابقه نجم الدين أربكان، بيد أن تجريده من الصبغة الإسلامية لم يهضمها الكثيرون داخل أروقة النظام التركي العسكري، بل هناك من يرفض مجرد أن يقال له إن حزب العدالة والتنمية ليس نسخة طبق الأصل لحزب السعادة الحالي الذي يقوده المحامي رجائي قوطاني.

ويدللون على ذلك أنه امتداد لحزب السعادة، وأنه يخفي أوراقا كثيرة في تعامله مع السياسة العامة التركية، خصوصا ما تعلق منها بالنظام العلماني ومستقبله ضمن الفلك الأوروبي، وحرص أردوغان على أن تظهر زوجته بالحجاب وهذا في حد ذاته مخالف لما هو معمول به سياسيا، وبالتوجهات الكبرى للدولة الأتاتوركية العصرية.

يقول رجب طيب أردوغان « لقد تولينا مقاليد الحكم كحكومة تتحلى بالحماس والعزم وكنا نعرف مشاكل تركيا وقضاياها وتعاملنا معها بحسم وأهم هذه الأمور البطالة والفقر والفساد وعلاقات تركيا بالبلدان الأخرى ومسيرة انضمامها للاتحاد الأوروبي، نحن قمنا بخطوات مهمة جدا في معظم هذه القضايا» ويشرح هذه القضايا على النحو التالي: «نجحنا في مسيرة الاتحاد الأوروبي، أي نجحنا في مرحلة السابع عشر من ديسمبر ومن ثم حققنا النجاح في مرحلة الثالثة من أكتوبر، أما الآن فوصلنا مرحلة التمشيط والمفاوضات التي تسمى شراكه الانضمام للاتحاد وحول هذه الشراكة يواصل الزملاء القيام بأعمال موّفقة جدا ونحن نؤمن بأننا وبشكل تضامني مع مؤسساتنا سنحقق النجاح بالشكل المثالي وسنتبوأ مكاننا داخل عائلة الاتحاد الأوروبي».

النجاح الذي حققه حزب العدالة والتنمية خلال الفترة التي ترأس فيها الحكومة هو الذي دفع الكثيرين من الخصوم السياسيين كي يعلنوا تخوفاتهم من أن يستمر هذا النجاح ويمس الركن الركين في الدولة العلمانية وهي كرسي الرئاسة.

والوصول إلى كرسي الرئاسة معناه أن أدوات الحكم المطلق قد أصبحت في قبضة اليد، وبالإمكان إحداث أي تغيير في جوهر فلسفة الحكم ما يعني أوتوماتيكيا ضرب كل من كان يتمسح باسم العلمانية ويأكل باسمها.

وإلى جانب اتهام حزب العدالة والتنمية بالتوجه الإسلامي المخالف علمانيا، هناك من يتهمه عندما بدأ يقترب بتركيا من حدود الاتحاد الأوروبي، بأنه يريد بيع تركيا للاتحاد الأوروبي لكن أردوغان كانت إجابته كالعادة متزنة وعميقة «أنا لا أبيع بل أسوّق وسأواصل التسويق، هؤلاء جهلاء في الموضوع ولا يعرفون معنى التسويق، نقول لهم تعلّموا وادرسوا الإدارة، يتم تسويق السياسة والحياة الاجتماعية والاقتصاد، عليكم القيام بذلك، لا أحد منهم يعرف معنى التسويق، يعتقدون أن التسويق يعني تسويق الماشية والأغنام فقط، الصحيح أن السياسة تسوّق والحياة الاجتماعية تسوّق وبالإمكان تسويق إمكانيات البلد بأفضل شكل وتسويق اسم بلدكم في الأسواق العالمية بأفضل أسلوب وتُعرفون به».

هذه هي المفاهيم التي يريد تسويقها الرجل التقنوقراطي الذي يعترف بأنه مسلم لكن يطبق العلمانية في الرواق الحكومي، ويعرف أن المصطلحات مهما تضخمت فهي لن تؤتي ثمارها إلا إذا كان هناك عمل ومتابعة ميدانية.

لكن هناك من خارج تركيا وتحديدا من قبل الحركات الإسلامية من يؤكد دائما أن حزب العدالة والتنمية توجهه إسلامي، وكأن الإشكالية هي في التسمية فقط!

بل ذهب العديد من المنظرين الإسلاميين إلى التعمق في تشريح أفكار هذا الحزب وإلصاق به عنوة اسم الحزب الإسلامي، على تأكيدات أصحابه بأنهم غير إسلاميين، وأنهم علمانيون.

صحيح أن التجربة ناجحة بامتياز ليس لأن حزب العدالة والتنمية حزب إسلامي، ولكن لأن الحزب رغم جذوره المفاهيمية التي غرفت من معين الحركة الإسلامية الواعية بقيادة البروفيسور في الميكانيك نجم الدين أربكان، استطاع أن يتحايل على الواقع التركي الملغوم، واستطاع أن يهرب من المصطلحات الإسلامية الفضفاضة إلى ساحة العمل الحقيقي الجاد، ويطمئن بذلك القيادة العسكرية على أنه حام أمين للصرح العلماني الكبير.

فاهتماماته لم تكن أبدا اهتمامات هامشية تقتصر على اللغط الذي يريد بعض الإسلاميين عندنا تسويقه على أنه من صلب الثقافة السياسية، والدخول في متاهة التصادم مع القوة العسكرية.

وعلى هذا الأساس وعلى تأكيد «أردوغان وغول» أنهما ينتميان إلى حزب علماني قلبا وقالبا، فإن الواحد لا يسعه إلا أن يحترم هذا الحزب العلماني الذي آمن بالعمل الميداني مصحوبا بالسلوك الإسلامي الحقيقي، ولهذا ما انفك أردوغان يردد موجها كلماته لمن يريد قطع الطريق عن الوصول إلى سدة الرئاسة «إن هذه الأمة دفعت ثمنا غاليا ومؤلما عندما فقدت أسس الاستقرار والثقة لكنها لم تعد تسمح ولن تسمح أبدا للوصوليين الذين ينتظرون ويفتحون الطريق أمام الكارثة أن يشقوا طريقهم» فلماذا إذن التباكي على إسلامية حزب العدالة والتنمية، وهو يؤكد علمانيته، وما الضير في علمانيته إذا كانت هذه العلمانية استطاعت أن تحل مشاكل الأتراك، واستطاعت أن تحافظ على لقمة عيشهم، إنها باختصار اللعبة التي أتقنها حزب العدالة والتنمية بامتياز!!.

إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

تحرش اليمين المتطرف بالمسلمين في فصول لا تنتهي

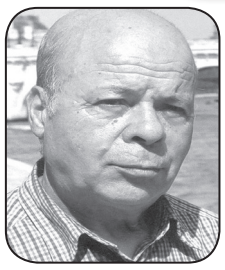

باريس/من سعدي بزيان

تساءل أحد الكتاب من اليمين المتطرف قائلا: لماذا تتساهل عدة جهات فرنسية مع بعض التصرفات التي يقوم بها المسلمون ضاربين عرض الحائط بكل القيم الفرنسية وخاصة العلمانية منها حيث لاحظ الكاتب أن هناك شركة فرنسية توظف عمالا ينتمون لديانات مختلفة ويلبسون ملابس دينية ولا يجدون في ذلك أدنى معارضة أو انتقادا من الشركة فهناك رؤساء بلديات يتساهلون في قضية ارتداء الملابس فرئيسة بلدية ليل السيدة مارتين أوبري إحدى قادة الحزب الاشتراكي (p.s) خصصت ساعات للسباحة للنساء المسلمات بعيدا عن مخالطة الرجال وهذا لعمري لم يحصل في البلدان العربية أصلا!! حيث المعزة والعتروس في تعايش وقد أثيرت ضجة إعلامية صاخبة في الموضوع في الإعلام الفرنسي في حينها وما زال الإعلام الفرنسي متمسكا ببعض التصرفات التي تصدر من بعض المسلمين ليعممها على باقي المسلمين مثل قضية رفض بعض النساء المسلمات الفحص من طرف الأطباء من جنس الذكور -وهو ما لم يتحقق حتى في البلدان العربية والإسلامية حتى الآن.

لحم الحلال الذي أشعل جدلا كبيرا في فرنسا

فتح المسلمون في فرنسا جدلا حول اللحم الحلال في المطاعم المدرسية فجل أبناء المسلمين يرفضون أكل اللحم غير الحلال الذي يتغذى به الأطفال في المدارس الفرنسية، ويطالب أولياء التلاميذ من المسلمين بإيجاد حل لهذه المشكلة، والمشكل ما يزال قائما ولا وجود لمشكل كهذا في بريطانيا مثلا حيث لوحظ وجود مدارس في بريطانيا يرتدي التلاميذ فيها ملابس إسلامية، ويؤدون الصلاة في تلك المدارس، واعتبر ذلك أمرا عاديا في حين لا يزال الفرنسيون متشددين في هذا الموضوع وثارت ثائرتهم عندما علموا أن هناك مطاعم تابعة لشركات أمريكية عالمية مثل ماكدونالد وكويك فتحت لها أجنحة في هذه المطاعم وتقدم فيها لحم الحلال، ومأكولات الحلال وبدافع تجاري لا ديني إرضاء للزبائن من المسلمين وحققت هذه المطاعم أرباحا وهو أمر لم يستسغه بعض الفرنسيين وتذكر مصادر إعلامية فرنسية أن هناك 1500 شخص من عائلات إسلامية في ليون وأولتي سوبوا التابعة لـ سان دوني أعلنوا في بيان لهم بأنهم يرفضون رفضا مطلقا تقديم وجبات الطعام لأبنائهم في المدارس الفرنسية بلحم غير حلال ولم تستجب لهم إدارة المطاعن ومدينة سترابورغ وحدها هي التي وحدها طبقت اللائحة، قد صرح أحد أعضاء جمعية إسلامية قائلا إن الموضوع شائك فعلا ويصعب تطبيق اللائحة فيما يتعلق بقضية لحم الحلال في المطاعم المدرسية الفرنسية وخاصة عندما يكون أغلبية الأطفال فرنسيين وهناك رئيس بلدية واحدة في مدينة أولني سوبو تمرد على الواقع وقد أخذ يقدم وجبات طعام بلحم الحلال لأبناء المسلمين وشيخ البلدية من الحزب الاشتراكي وهو يعمل على تلبية مطالب أبناء المسلمين في بلديته تجنبا للمشاكل وخوفا من الاضطرابات وهو يعمل من أجل السلم الاجتماعي وخاصة وأن بلديته تعرضت لأزمة اقتصادية مصدرها غلق مصنع للسيارات في المدينة كان يشغل حوالي 3 آلاف نسمة عدد كبير منهم من أبناء المسلمين الذين وجدوا أنفسهم بين عشية وضحاها في بطالة، وقد تغلب أرباب الأعمال في تطبيق سياستهم متحدين في ذلك الواقع الاجتماعي والاقتصادي للبلاد، ويعتبرون مصالحهم وأرباحهم قبل مصالح المجتمع ما داموا متحكمين في عجلة الاقتصاد الوطني، وإن سكان مدينة أولني بوا الواقعة في ولاية السان- سان دوني يعانون من أزمة بطالة خانقة تمس آلافا من الشباب في سن العمل، وتخشى الجماعات المحلية من إنفجار الوضع وخاصة وأن هذه المدينة عرفت انتفاضة 2005 التي اتلفت الزرع، والضرع كما يقول المثل العربي ويتحدث الإعلام الفرنسي عن سجناء مسلمين في السجون الفرنسية وموضوع أداء الطقوس الدينية للمسلمين في هذه السجون.

وقد كشفت مجلة «لوبوان» في أحد أعدادها الأخيرة أن هناك 64 ألفا من أبناء المسلمين في السجون الفرنسية ومن هؤلاء حوالي 18 ألف سجين يمارسون الطقوس الدنية وبالضبط فريضة صيام رمضان وقد صدر مؤخرا كتاب كامل عن أبناء المسلمين في السجون الفرنسية والمختص في شؤون الإسلام والمسلمين في فرنسا للباحث ويهتم هذا الباحث بشؤون الإسلام والمسلمين في فرنسا فكنت قد التقيت مؤخرا بأحد المرشدين في السجون الفرنسية وأكد لي بأنه يعد كتابا عن واقع المسلمين في السجون الفرنسية وخاصة وهو يتعايش معهم ويعرف همومهم وهذا المرشد للعلم من أصل جزائري ويعيش في فرنسا من 40 سنة تقريبا وكان يعمل معنا سنة 1964 في جريدة الشعب وهو عنصر نشيط ويحاول أن يساهم بكتابات بالعربية عن الأدب الشعبي الجزائري والوطن العربي.

اليمين بجناحيه يحذر من مغبة القنبلة السكانية للمسلمين في الغرب

ارتفعت أصوات في الغرب سواء من طرف اليمين المعتدل أو اليمين المتطرف والتي تحذر من تنامي النمو الديموغرافي للمسلمين في الغرب بشكل ملفت للنظر ويهدد بإحداث خلل في المجتمعات الغربية التي تراجعت فيها وتيرة النمو الديموغرافي لفائدة النمو الديموغرافي المتزايد للمسلمين وقد انضمت الكنيسة إلى هذا الجوق، وتعتبر تراجع أتباع الكنيسة وتزايد أتباع المساجد وان هذا لا يصب في نهر الحضارة الإسلامية، وقد ترسخت فكرة النمو الديموغرافي للمسلمين في الغرب كعامل مهدد للهوية الوطنية، والدينية معا، وقد سرت هذه العدوى في الولايات المتحدة فقد قام مؤخرا أستاذ الحضارة الأمريكية في جامعة باريس الرابعة بدراسة حول النمو الديموغرافي في الولايات المتحدة وسط السود والأقليات الأخرى التي يتشكل منها المجتمع الأمريكي فيقول هذا الباحث عن دراسة ديموغرافية أنجزها في الميدان توصل فيها إلى حقائق مفادها: أنه في سنة 2050 سوف يصبح البيض من سكان الولايات المتحدة أقلية في المجتمع الأمريكي بسبب النمو الديموغرافي في وسط السود والأقليات العرقية الأخرى في هذا البلد يؤكد البروفيسور اندرويوديامونه راجع Le point Nov2012 والتي تقول لأول مرة في سنة 2011 ارتفع عدد مواليد أصول أمريكا اللاتينية والأسيويين على مواليد البيض في الولايات المتحدة ووسط هذه الأجواء الملبدة في سماء الوجود الإسلامي في الغرب وخاصة في فرنسا دعا ممثلو الجاليات الإسلامية إلى التحرك وعدم ترك الأمور تأخذ مجرى آخر لا يخدم مصالح المسلمين في فرنسا فقد طلب هؤلاء معا من رئيس جمهورية فرنسا فرنسوا هولاند إصدار بيان رسمي يشجب فيه هذه الموجة العدائية ضد المسلمين وضد الديانة الثانية في فرنسا كما انضم إلى هؤلاء المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية برئاسة محمد موسواوي وقد أراد المجلس أن يضع الاشتراكيين وهم في الحكم أمام مسؤولياتهم بعد أن عانى مسلمو فرنسا كثيرا من اليمين بجناحيه المعتدل والمتطرف، ولطالما تحولا إلى وجهان لعملة واحدة في عدائهما للإسلام والمسلمين وقد جاء هذا التحرك عقب تلفظ الصهيوني فرانسوا كوبي من حزب ساركوزي بألفاظ جارحة ضد الإسلام والمسلمين وقيام عصابة متطرفة باحتلال مسجد في بواتيي وقد حثت جريدة Liberation ذات التوجه الاشتراكي واليساري معا الحكومة على أن تتفاعل وتتحرك إزاء ما يجري لا أن تقف مكتوفة الأيدي وتترك الحبل على الغارب كما يقول المثل العربي وينبغي على الحكومة أن تعامل المسلمين مثل معاملة اليهود فيما يتعلق بالعداء العنصري واعترفت جريدة ليبراسيون بأن هناك نقصا حقيقيا في وجود سياسة فرنسية إزاء المسلمين الذين يشكلون الديانة الثانية في فرنسا وقد علق عبد الله زكري من نشطاء الحركات الإسلامية على ذلك بقوله: قائلا «عن فرنسا التي اهتمت بالجالية اليهودية واعتبرت أمنهم قضية وطنية فالأمر ينبغي أن يكون كذلك مع المسلمين في فرنسا وهم مواطنون فرنسيون بجنسية فرنسية

رسالة من المدينة المنورة

الدكتور يحي بكلي الجزائري*

فن التسويق للسنّة النبوية

من بين أجمل الأشياء التي يمكنك أن تعيشها وأنت في هذه الأرض الطيبة، التزام غالبية الناس وبكل سهولة بسنّة صيام الاثنين والخميس.

ولعل الفضل بعد توفيق الله يعود لعرف بسيط تنتهجه المساجد وفي مقدمتها المسجد النبوي، هذا العرف يتمثل في ما يسمى بسفرات الإفطار الجماعي، هي عبارة عن حصائر مستطيلة من الكيس المتين تفرش في المسجد قبل آذان المغرب ويتولاها أصحاب الخير ممن أنعم الله عليهم من فضله، فيتكفلون بتجهيزها بما تيسر لهم من التمر والبلح واللبن وأكواب ماء زمزم (أو ماء عذب) تكفي كل واحدة منها لإطعام ما لا يقلّ عن عشرين صائما..

وبمجرد إقامة الصلاة تطوى السفرات وترمى في أكياس قمامة معدة مسبقا..وما عليك إلاّ أن تضبط شاشتك التلفزيونية على آذان المغرب في قناة السنة من المدينة المنورة لتستمتع بجمالية المنظر وبطبيعة الحال منظر جميل مثل هذا تشاهده يوميا في شهر رمضان لكن الروعة في كونه نظاما يسري طول السنة بحيث ساهم في التسويق لسنّة نبوية طالما كانت غائبة في عقود سابقة وهي صيام الاثنين والخميس..

كم من أناس لم يكونوا أصلا على علم بهذه السنة فتعلموها بمجرد رؤية ذلكم المنظر الأخوي الجميل في المساجد، وكم من أناس كانوا على علم بها ولكنهم تكاسلوا عنها، فكان منظر الإفطار الجماعي حافزا لهم للاجتهاد فيها.

ما الذي يمنع المساجد في الجزائر أن تفتح أبوابها للمحسنين وبدون تعقيدات كثيرة لإحياء هذه السنة من خلال سلوك الإفطار الجماعي؟ هل تعلمون أنّ هذا المنظر الذي قد يبدو بسيطا وعاديا في ظاهره كان سببا في إسلام عدد لا بأس به من الكفّار..

فهذا ندائي للجمعيات القائمة على المساجد أن فكّروا في الموضوع وكيفية تجسيده وفي تبعاته الاجتماعية..فلا شك أنّ خيرا كثيرا سيعم بلادنا -إن شاء الله- إذا ما كانت النوايا حسنة في إحياء السنّة وفي التسويق للسنّة. فهل من ملتقط للفكرة؟

د. يحي بكلي الجزائري
أستاذ جامعي المدينة المنورة
8 رجب 1434
ybakelli@hotmail.com

في المذكرة العالقة

العيـــش الكريـــم وسياسات الأجـــور؟!...

أ.د .فوزي اوصديق
oussedik@hotmail.com

إن سياسة الأجور بالجزائر والمنظومة المنظمة لها متنافرة مع العيش الكريم والأمن من الجوع، فكيف يعقل في ظل "البحبوحة المالية" أن البعض تزيد لهم الرواتب والمكافآت إلى حد الإتخام واقصد إخواننا النواب المحترمين من البرلمان؟!.. والبعض الآخر حتى عقود ما قبل التشغيل ينظر إليه كحلم بعيد لم يتحقق!؟ فسياسة الأجور بالجزائر غير عادلة أو منصفة ولها اختلالات أساسها عدم التوزيع العادل للثروة، وريع الربح البترولي قد تؤسس لتنافر وتناحر بين مكونات المجتمع والدولة.

ألم نع بعد بما يحدث من اضطرابات مطلبية في التعليم والصحة، والتي تعتبر من ركائز الأمة في أي عمل نهضوي أو تنموي، أم نترك الأمور حتى التعفن ثم نطلق صفارة الإنذار بعد خراب البصرة والبيت !!!

فسياسات الأجور بالجزائر عموما سياسات كيدية بالمفهوم القانوني، أي مبنية على المصلحة، بعيدة عن كل سياسات عادلة ومنصفة، فالأمن الغذائي، والعيش الكريم، والعزة، قد تنفذ من خلال هذه السياسات فتصبح جوفاء، فالشعارات، والنوايا، والعناوين الكبرى لا تسمن ولا تغني من جوع.

فالصحة بالجزائر لم يبق فيها إلا صحة الوجه، والتعليم أو المعلم دخل في خطوط الفقر، أما "نوابنا" فدخلوا في عالم الثراء الألف، فأي عدل أو إنصاف نتكلم في الرواتب والأجور في ظل هذه الأجواء.

وما نريد إلا الإصلاح ما استطعنا، وما توفيقي إلا بالله.

أهمية تدخل الحكومات في حماية البيئة من خلال الجباية البيئية 01-

حاولنا في هذه الورقة أن نبين أيضا أن الاهتمام بالبيئة عرف لدى المسلمين من خلال مؤلفات عدة قدمها علماء مسلمون، اهتمت بالأرض والنباتات والحيوان، والأعشاب الطبية، بالإضافة إلى التنوع البيولوجي، وغيرها من المواضيع التي تهتم بالبيئة والتي كان للمسلمين السبق في الحديث عنها، كما تطرقنا إلى بيان تلك العلاقة الموجودة بين البيئة وعلم الاقتصاد، وأعطينا تعريفا لعلم الاقتصاد البيئي، وأيضا استخلاص تعريف لعلم الاقتصاد البيئي في الفكر الاقتصادي الإسلامي، وتوضيح الفارق الجوهري بين التعريفين.

وجوهر هذه الورقة كان من خلال التطرق إلى توضيح كيف يمكن للجباية البيئية أن تسهم في كبح جماح التلوث البيئي، وذلك باعتماد ضرائب ورسوم على المنتجات، وعلى النشاطات الإنتاجية الملوثة للبيئة، كما أوضحنا أن الجباية قد تكون محل تهرب وغش جبائي، لذا فإنها تتضمن إعفاءات وتحفيزات جبائية قد تكون أكثر جدوى من الضرائب والرسوم، ثم إن الدولة يجب أن لا تتخلى عن واجبها الرقابي، من خلال مختلف الهيئات التابعة لها، على أن تكون المتابعة صارمة ومستمرة حتى لا تذهب جهود حماية البيئة دون جدوى.

الكلمات المفتاحة: الدولة، البيئة، الجباية، الضرائب الخضراء.

مدخل:

إن تطور النشاط الاقتصادي واتساع رقعته، واعتماد فكر العولمة الاقتصادية، جعل لهذه المعطيات إفرازات تتوافق مع حجمها وطبيعتها، ومن بين إفرازاتها المشاكل البيئية التي ازدادت تفاقما ودفعت بالدول إلى البحث في أساليب التخفيف من آثارها السلبية، لكن هنالك من الدول من أفلح في كبح جماح تطور النشاط الاقتصادي على حساب البعد البيئي، ومن الدول من سنت قوانين صارمة في مجال مكافحة المظاهر البيئية السلبية لكنها وقفت عاجزة عن تنفيذ تلك القوانين، وبعضها الآخر كان من يدفع ثمن التطور الاقتصادي.

أولا: مدخل إلى ماهية البيئة وعلاقتها بعلم الاقتصاد

أ) مفهوم البيئة: عرف المؤتمر العالمي للبيئة المنعقد باستوكهولم سنة 1972 بأن البيئة هي: «كل شيء يحيط بالإنسان»، كما عرفت تفصيلا على أنها: «الإطار الذي يعيش فيه الإنسان ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى، ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني الإنسان».

Environment = environnement وهو المصطلح الذي استخدمه العالم الفرنسي «سانت هيلر st. Heliere» سنة 1835 دلالة به على المحيط الذي تعيش فيه الكائنات الحية، مبينا تلك الرابطة القوية بين الكائنات الحية والمحيط الذي تعيش فيه، ليصبح مصطلح البيئة يعني: «مجموع الظروف والمؤثرات الخارجية التي لها تأثير في حياة الكائنات بما فيه الإنسان».

ب) البيئة في الفكر الإسلامي: لقد وردت في القرآن الكريم إشارات إلى تسخير الله سبحانه البيئة بمختلف عناصرها لخدمة الإنسان، ومن الإشارات القرآنية نجد:

• {وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ} (الأعراف:74).

• {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء} (البقرة: 22).

• {وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ}(الحديد: 25).

• {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ}(الأنبياء: 30).

• {وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفاً مَّحْفُوظاً}(الأنبياء: 32).

• {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ} (الحج: 65).

• {وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً}(النبأ: 13).

• {وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ}(الحجر:22).

وكلها إشارات تبين أن هذه العناصر البيئية التي سخرت في مجموعها لخدمة البشرية لا يجب أن تدمر ولا أن تستغل بطريقة غير رشيدة، بل على الإنسان أن يستغلها لخدمته وخدمة بني جلدته دون أن يلحق الضرر بعناصرها.

ت) ملامح اهتمام المسلمين بعلم البيئة: لقد اهتم علماء المسلمين بعلم البيئة وألفوا فيه العديد من الكتب التي أعطتهم السبق في الاهتمام بمختلف الأبعاد التي يشملها موضوع البيئة، وقد تجسد ذلك من خلال العديد من المؤلفات نذكر منها ما يلي [راجع: عبد المجيد عمر النجار، 1999، 41]:

• الجاحظ (ت 255هـ): أثبت في كتابه «الحيوان» التأقلم الحيواني بالبيئة، وأشار إلى نظرية المكافحة الحيوية باستعمال بعض الحيوانات في القضاء على بعض.

• زكريا بن محمد القزويني (ت 682هـ): لاحظ في كتابيه «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» و«آثار البلاد وأخبار العباد» تأثير البيئة على الحيوان، ودرس العلاقات بين الحيوانات، وأثبت فكرة المشاركة والتكافل بينها، هذه الفكرة دعمها:

• محمد بن موسى الدميري (ت 808 هـ): في كتابه «حياة الحيوان».

• مسلمة بن أحمد المجريطي (ت 398 هـ): أول من استعمل كلمة البيئة بالمعنى الاصطلاحي، وأثبت تأثيرها في الأحياء في كتابه: «في الطبيعيات وتأثير النشأة والبيئة على الكائنات الحية».

• أبو حنيفة الدينوري (ت 282هـ): صنف النباتات في كتابه «النبات» وشرح علاقاتها ببيئتها.

• عبد الله بن أحمد بن البيطار (ت 646 هـ): درس في كتابه «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» النباتات في مختلف البلاد ووصفها بما يهيئ لتصنيفها بدقة.

ث) علاقة البيئة بعلم الاقتصاد: من تعريف البيئة يتضح أن البيئة عنصر مرتبط بالاقتصاد، من خلال كون الاقتصاد يدرس مشكلة الحاجات البشرية (المتعددة والمتجددة والمتزايدة) ليجد لها حلا من خلال ما توفره البيئة الطبيعية التي تحيط بالإنسان، لذلك فاستغلال الموارد البيئية يعتمد على مختلف التوليفات التي يقترحها علم الاقتصاد من جهة، وحل المشكلات البيئية لا يمكن أن يكون إلا من خلال الأدوات الاقتصادية الترشيدية، أو العقابية، أو حتى تلك التي تقترح إحلالا لأساليب استغلال اقتصادي غير مضرة بالبيئة [أنظر: عبد الشافي العشماوي، 2007، 2].

ومنه ظهر ما يسمى علم اقتصاد البيئة، الذي يعني: تسخير علم الاقتصاد بغية الاستخدام الأمثل للموارد البيئية بكل أبعادها بهدف تعظيم الربح وإشباع الحاجات الإنسانية بأقل تكلفة (اقتصادية وبيئية)، وهناك من يرى أن علم اقتصاد البيئة هو العلم الذي يقيس بمقاييس بيئية مختلف الجوانب النظرية والتحليلية والمحاسبية للحياة الاقتصادية ويهدف إلى المحافظة على توازنات بيئية تضمن نمواً مستديماً.

إلا أن الفكر الاقتصادي الإسلامي يعرفه على أنه: العلم الذي يقيس بمقاييس بيئية مختلف الجوانب النظرية والتحليلية والمحاسبية للحياة الاقتصادية الأخلاقية الرشيدة في إطار الفقه الإسلامي للمعاملات بهدف ضمان استغلال بيئي عقلاني يحافظ على توازنات البيئة وبما يحقق نمواً مستديماً مباحا، وعليه يظهر البعد الأخلاقي عند المسلمين كمؤشر جديد يبين ترشيد استغلال البيئة بما لا يضر بها ولا بالإنسان، والحقيقة أن التجربة أثبتت أن نظام العولمة وقبله الاقتصاد الحر كان لهما الأثر السلبي على البيئة الطبيعية والبشرية، ما دفع علماء الاقتصاد إلى أن يبحثوا عن الحلول البديلة لضمان موارد مالية تمكن من حماية البيئة بعد أن عمل الإنسان (بسبب جشعه) على تدميرها.

ثانيا: العولمة الاقتصادية وخطر التلوث البيئي.

إن ظاهرة العولمة الاقتصادية عززت فكرة الحرية الاقتصادية العابرة للقارات، فعرف النشاط الاقتصادي الدولي تطورات كبيرة من حيث الحجم، فالعالم ينتج ما يفوق 48 تريليون دولار، لكن السؤال الذي يتبادر إلى ذهن الباحث الاقتصادي هو: ما هي تكلفة هذا التطور الكبير في حجم الإنتاج الذي يعكس تطورا مقابلا في حجم القاعدة الصناعية؟ والواقع أن أي تكلفة تؤخذ بعين الاعتبار هي البيئة، فالتكلفة البيئية لا يمكن الاستهانة بها ونحن نتحدث عن التطور الحاصل في النشاط الاقتصادي، وعندما نقول تكلفة بيئية نقصد تدمير البيئة أو بتعبير صريح (التلوث البيئي).

أ) العولمة الاقتصادية والبيئة: وجد تقييم النظم الإيكولوجية للألفية بأن 60% تقريبا من خدمات النظم الإيكولوجية في العالم تشهد تدهورا أو تستخدم بصورة غير مستدامة، وأنه في غضون الخمسين سنة الماضية أحدث البشر تغييرات جذرية في النظم الإيكولوجية في العالم فاقت أي تغييرات في أي فترة مضت في تاريخ البشرية، وأدت هذه الاتجاهات إلى نشوء مجموعة جديدة من الفرص والتحديات على الصعيد الدولي للقادة وصناع القرار الذين يحتاجون إلى أساس رشيد للاستخدام السليم للموارد الطبيعية، ولضمان إمكانية استمرار النظم الإيكولوجية في دعم النمو الاقتصادي والقدرة على تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية [مجلس إدارة لأمم المتحدة للبيئة، 2007، 2].

وقد أحست الدول المجتمعة بكيوتو (اليابان) في ديسمبر 1997 بخطورة الوضع البيئي في العالم نتيجة هذا التطور الحاصل في النشاط الاقتصادي، وقد وافقت الدول المجتمعة وعددها 160 بلدا على خفض انبعاث ثاني أكسيد الكربون وغازات الاحتباس الحراري الأخرى.

لكن الواقع أثبت أن عددا قليلا -مقارنة مع عدد المشاركين في كيوتو- من الدول صادق على البروتوكول، ذلك أنه يدعو الدول الصناعية إلى تخفيض متوسط انبعاثاتها خلال الفترة 2012-2008 إلى ما دون مستويات 1990 بحوالي 5% [جون نورغارد، فاليري ريبلين هيل، 2000، 1]. وعندما تبحث في التزامات الدول الصناعية نجد أن عددا من الدول ذهب إلى الالتزام بتخفيض أكبر من النسبة المطلوبة في البروتوكول، حيث اعتمد الاتحاد الأوروبي نسبة 8% كهدف يبتغي الوصول إليه في مجال تخفيض ثاني أكسيد الكربون وغازات الاحتباس الحراري، أما الولايات المتحدة الأمريكية فاعتمدت نسبة 7% بينما اليابان وافقت على 6%.

ب) أسباب تأخر تطبيق التزامات اتفاق كيوتو؟

رغم كل الالتزامات المقدمة من الدول أعلاه (التي تتسبب صناعاتها في تلويث البيئة) إلا أن التطبيق الذي كان ينشده الاتفاق لم يطبق بشكل كامل والسبب في ذلك يرجع إلى ما يلي:

- ارتفاع تكاليف الحد من الغازات المدمرة للبيئة.
- الخوف من تراجع نمو الصناعات.
- الخوف من الانعكاس السلبي على أسعار المنتجات.

وعليه وجب التفكير في تلك الأدوات التي تمكن الدول من تعويض أو تخفيض خساراتها (تراجع نتائج قطاعاتها الصناعية) إن هي أقدمت على اعتماد نسب التخفيض للغازات المدمرة للبيئة التي التزمت بها أعلاه.

ثالثا: التلوث البيئي في الوطن العربي

لا شك أن الدول العربية ليست مستثناة من تلوث البيئة، فالصناعة العربية رغم ضعفها خارج قطاع المحروقات إلا أنها تتميز بتخلف التكنولوجيا المعتمدة لديها ما يعني أن مصانعها القديمة تعتبر من بين العناصر الملوثة للبيئة لافتقادها لتلك التقنيات التي تجعلها صديقة للبيئة أو أقل تلويثا لها ثم أن إنتاج المحروقات يعتبر أيضا من أهم النشاطات الأكثر تلويثا للبيئة في الوطن العربي، علما أنها تشكل أهم مصدر للدخل لعدد معتبر من الدول العربية.

من بين الدول العربية المنتجة للبترول نجد الجزائر، التي صرح وزيرها للتهيئة العمرانية والبيئة سنة 2005 أن الجزائر تتكبد خسارة سنوية قدرها 3.5 مليار دولار بسبب التلوث البيئي، علما أن دولة مثل الجزائر كان يمكن أن تخفض هذه الخسارة التي تساوي حاليا فاتورتها الغذائية. في المقابل ثبت أن الجزائر تبنت 12 قانونا سمح بتحديد دور مختلف الأطراف المسؤولة عن حماية البيئة [مراد عباس،2004، 1].

إن المشاكل المرتبطة بتلوث البيئة في الوطن العربي عززها وزاد من حدتها مختلف المشكلات البيئية التي تأخذ أولوية لدى الدول العربية في القرن الحادي والعشرين، ومن أهم هذه المشكلات نجد [نادية حمدي صالح، 2002، 41]:

- ندرة المياه وتدني نوعيتها.
- محدودية الأرض.
- التصحر وزحف الرمال.
- التأثير البيئي لتزايد إنتاج واستهلاك الطاقة.
- تلوث المناطق الساحلية.
- فقد الغابات.
- الاستهلاك غير الرشيد لمصادر الثروة الطبيعية.
- تدهور بيئة المدن والنفايات الصلبة والسائلة وكذا النفايات الخطيرة.

ومنه يظهر أن لمعالجة المشاكل البيئية (التلوث البيئي) تزيدها هذه المشاكل صعوبة، ما يعني أن قدرة الدول العربية على مواجهة ظاهرة التلوث تتطلب بالإضافة إلى الرغبة السياسية القوية أيضا تنمية قدراتها الوقائية وتعزيزها بأدوات علاجية لأهم المشكلات البيئية المذكورة أعلاه، ومنه يمكن تسخير جزء هام من الإيرادات البترولية (مثلا) للدول العربية المنتجة للبترول في رفع احتياطاتها من المياه الصالحة للشرب والسقي ما قد يعزز من قدراتها في مكافحة التسحر الزاحف وتطوير المساحات الخضراء وتطوير استخدام الطاقات البديلة الصديقة للبيئة مثل الطاقة الهوائية، الشمسية...

يتبع

رؤيـــة

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

مشكلة توزيع السكنات...لماذا لا تكون القرعة حلا لها؟

نتساءل في كل مرة لماذا لا نلجأ لأساليب ابتكارية في حل مشكلة السكن، ثم هل الصيغ التي اعتمدناها إلى اليوم هي الصيغ الوحيدة الموجودة في العالم، ثم لماذا كلما تم توزيع السكنات تعقبها احتجاجات عنيفة تتسبب في خسارات بشرية ومادية وتخريب للمال العام؟

أسئلة كثيرة تطرح بخصوص ملف السكن، وأحيانا عندما نتأمل فيها نكتشف أن هنالك الكثير من الحلول الممكن تحقيقها غير أننا عاجزون عن تطبيقها أو أننا لا نريد تطبيقها، إلى درجة أنك تشك حتى في نوايا القائمين على هذا القطاع إذا كانوا يريدون فعلا حلا لهذه المعضلة أم أنهم يريدون أن تبقى حديث العام والخاص ينشغلون بها عن أشياء أهم تعتبر مصيرية بالنسبة للأمة.

لو أخذنا على سبيل المثال السكنات الاجتماعية نتساءل لماذا يتم السكوت عن حالات التأجير لسكنات هي في الأصل مملوكة للدولة؟ كيف نسكت عن أناس استفادوا من هذه السكنات ولم يسكنوها، بل يقومون بتأجيرها، مما يبين أنهم ليسوا بحاجة إليها، إذا فلم لا يتم استرجاع تلك السكنات ومنحها لمن هو في أمس الحاجة إليها، لم لا تكتب بأسماء من يشغلها فعلاً عوض من يستأجرها من الدولة.

الأعجب والأغرب هو حالة من يقوم ببيع سكن اجتماعي هو في الأصل مستأجر له وليس مالكا لا يحق له التصرف فيه، ووجدوا حلا في صيغة الاعتراف بالدين لضمان عدم الرجوع في البيع، وهذا كله مخالف للقانون بل للشرع. ونحن ندرك أن الهيئة المشرفة على السكنات الاجتماعية تعلم بمثل هذه الممارسات والمخالفات القانونية ولا تتصرف حيالها بأي تصرف، بل أنها تضغط على من يتأخر في دفع المستحقات وترسل بملفه إلى المحكمة، في حين أن هؤلاء المخالفون للقانون والذين باعوا ما لا يملكون تسكت عنهم. والحل بسيط جدا، هو حملة وطنية هادئة ومفاجئة في فترة وجيزة يتم من خلالها مسح شامل لهذه السكنات وتسجيلها مباشرة بأسماء من يشغلها فعلاً، ومتابعة المخالفين للقانون قضائيا وحرمانهم للأبد من أي استفادة حتى يكونوا عبرة لغيرهم.

ثم إن السكن الاجتماعي يفترض أن يكون للحالات الاجتماعية العاجزة عن التكفل بتكاليف السكن، وهي الفئات الفقيرة في المجتمع، وعليه لا يمكن بأي حال من الأحوال بيعه أو التنازل عنه، بل للهيئة المسئولة الحق في التصرف فيه بعد خروج المستأجرين منه، ويمكن اعتماد فكرة مطبقة في الدول الأوروبية أن العائلة عندما تكبر من حيث العدد تنقل لسكن اجتماعي جديد أوسع، ويتم استغلال السكن السابق لعائلة صغيرة، ولا يتم تمليكه أبدا مهما كانت الظروف والأسباب.

وعند توزيع هذه السكنات لم لا يتم اعتماد فكرة القرعة في ذلك، ولنتخيل الأمر في شكل إعلان للناس يقضي بتوزيع عدد من وحدات السكن الاجتماعي عن طريق القرعة داخل قاعة كبرى من قاعات البلدية وبإشراف محضر قضائي ولجنة تتكون من الإدارة والمجتمع المدني، على أن يتم اعتماد فكرة أنه يتكرر اسم الطالب للسكن بعدد القرعات التي شارك فيها أو بعدد السنوات التي قدم فيها طلبا وهو ينتظر وصول دوره، وبهذا يكون الناس كلهم راضون عن طريقة القرعة دون أن يحتج أي واحد منهم ما دام الأمر يتعلق بالملفات المقبولة وعن طريق القرعة، ذلك أن العدد محدود والملفات كثيرة ومتراكمة عبر عشرات السنين.

وما يقال عن السكنات الاجتماعية ينطبق تماما على السكن التساهمي وسكنات عدل، والسكن الريفي، وغيرها من أساليب توزيع السكنات، فيمكن عن طريق القرعة اتقاء المستفيدين عوض أن يكون الأمر متروكا لقرارات إدارية فقدت الثقة بشكل كامل في أوساط المجتمع، وعليه فإن القرعة هي الأسلوب الأمثل حاليا لضمان شفافية كاملة في توزيع السكنات.

قد تظهر فكرة القرعة بسيطة، لكنها ستخمد الكثير من الفتن التي كان وراءها توزيع السكنات بطريقة ظالمة وجائرة وغير عادلة في مناطق الوطن، فلم لا نعتمد هذه الطريقة لعل الناس يرضون بها خاصة إذا كانت أمام أعينهم وبإشراف المجتمع المدني والمحضرين القضائيين؟

معالجات إسلامية

منتج الفيلم المسيء للرسول يعتنق الإسلام

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

نشرت جريدة الجمهورية الصادرة بجمهورية مصر العربية يوم الاثنين 22/أبريل/2013 وعلى صدر صفحتها الأولى خبراً بعنوان: (منتج الفيلم المسيء اعتنق الإسلام..وأدى العمرة) ومفاد الخبر:

(أعلن عضو حزب الحرية اليميني الهولندي السابق (أرناود فان دورن) منتج الفيلم المسيء للرسول اعتناقه للإسلام، وتوجه إلى مكة المكرمة لأداء العمرة.

وذكرت مصادر إعلامية أن (فان دورن) زار المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، وحرص على الوقوف أمام قبر الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولم يغادر المكان حتى ذرف الدمع.

وأشارت المصادر عن(فان دورن) قوله: إنه كان ينتمي لأشد الأحزاب تطرفاً وعداء للدين الإسلامي، موضحاً أنه بعد أن شاهد ردود الأفعال ضد إنتاج الفيلم المسيء للنبي، بدأ في البحث عن حقيقة الإسلام - ليجيب على تساؤلاته حول سرِّ حُبِّ المسلمين لدينهم ورسولهم، مؤكداً أن عملية البحث قادته لاكتشاف حجم الجرم الكبير الذي اقترفه حزبه السابق، وأنه بدأ في الانجذاب إلى الدين الإسلامي، وشرع في القراءة عنه بطريقة موسعة، والاقتراب من المسلمين في هولندا، حتى قرر اعتناق الدين الحنيف).

إن حياة رسولنا - صلى الله عليه وسلم - تُعَد نبراساً ومنهاجاً لبناء الشخصية المسلمة التي تتسم بالحق والخير والسمو والاعتدال، فعظمته - صلى الله عليه وسلم- تشرق في جميع جوانب حياته كما قال الإمام علي - كرم الله وجهه-: «كان أجود الناس كفًّا، وأوسع الناس صدراً، وأصدق الناس لهجة، وأوفاهم ذمة، وأليِنهم عريكة، وأكرمهم عشرة، ويقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله، وما سُئِل عن شيء إلا أعطاه».

لقد صنعه ربه على عينه، وأحاطه برعايته وشمله بلطفه ورحمته، وخصه بكرامته وأدبه، فجمع له كل المحامد والمكارم ونهاية عظمة الأخلاق، حتى وصفه بقوله:{وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ(1).

إن الأخلاق الفاضلة هي أهم الركائز التي تسير بالأمة نحو واقع أفضل، ومن المعلوم أن الرحمة هي جوهر رسالته - صلى الله عليه وسلم -، وعليها قامت دعوته - عليه الصلاة والسلام-.

سماحة الإسلام

لقد نزلت الرسالة السماوية على سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم - في بطحاء مكة وفي خلال فترة وجيزة وبفضل الله وعونه، وإذ بهذه الرسالة تنتشر انتشاراً سريعاً في أرجاء المعمورة، ومع ذلك فإننا نجد أن هناك من يقول: إن الإسلام انتشر بالسيف، وهذا قول خاطئ، فالإسلام لم ينتشر بالسيف ولا بالقوة ولا بالعنف، لأنه لو انتشر الإسلام بالسيف لزال الإسلام يوم أن زال السيف، فهناك دول كانت الشمس لا تغيب عن ملكها بفعل السيف فلما زال السيف زالت، لكنّ سيف الإسلام -على حَدِّ قول هؤلاء- زال، ولكنْ بفضل الله ورحمته نرى وجوهاً جديدة تدخل كل يوم في دين الله أفواجا، فديننا الإسلامي انتشر بالأخلاق، بالقدوة الصالحة، بالحكمة والموعظة الحسنة، هذا ما تحلى به التجار المسلمون عندما طافوا البلاد بأخلاقهم الكريمة وصفاتهم الطيبة، فدخل الناس في دين الله أفواجا.

إن الحرية الدينية شيء شرعه وابتكره ديننا الإسلامي الحنيف، فصيحة {لي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ}(2)، هذه الصيحة لم تُعرف إلا في كتابنا العظيم، كما وأن صيحة: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}(3)، هذه الصيحة لم تُعرف إطلاقاً في ملة أخرى.

لقد كان العالم كله وقتئذ يعيش في برك من الدماء، وصراع آثم حول إكراه الناس على العقائد، حتى جاء القرآن الكريم يقول للناس: {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}(4).

رحمة الله الواسعة

أخرج الإمام البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: (كان في بني إسرائيل رجلٌ قتل تسعة وتسعين إنسانا، ثم خرج يسأل، فأتى راهباً فسأله فقال له: هل من توبة؟ قال: لا، فقتله، فجعل يسأل، فقال له رجل: ائْتِ قرية كذا وكذا، فأدركه الموتُ، فَنَاءَ بصدره نحوها، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فأوحى الله إلى هذه أن تقرَّبي، وأوحى الله إلى هذه أن تباعدي، وقال: قِيسُوا ما بينهما، فَوُجِدَ إلى هذه: أقرب بشبر، فَغُفِر له)(5).

هذا الحديث يُظهر فضل الله ورحمته على عباده، فرحمة الله واسعة، وباب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها، ومن المعلوم أن يد الله عز وجل مبسوطة بالعفو والمغفرة لا تنقبض في ليل ولا نهار، تنشد مذنباً أثقلته المعاصي يرجو الأوبة بعد طول الغيبة، ومسيئاً أسرف على نفسه يرجو رحمة ربه، وفاراً إلى مولاه يطلب حسن القبول، كما جاء في الحديث الشريف أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»(6).

وعند قراءتنا لآيات القرآن الكريم نتعرف على رحمة الله الواسعة، كما في قوله تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ}(7).

هذا نداء كريم من الربّ الرحيم، إلى عباده الذين فرطوا في جنبه وأسرفوا على أنفسهم، أن ينيبوا إليه، وأن لا يقنطوا من رحمته، ولا ييأسوا من عفوه ومنّته، فهو يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي، ويتجاوز عن السيئات، ويقبل التوبة، ويعفو عن عباده وهو الغفور الرحيم، فمشروعية التوبة دليل على سمو الشريعة الإسلامية وصلاحيتها لكل زمان ومكان.

أثر الصفح والعفو

ذكر ابن عبد البر في كتابه الدرر في اختصار المغازي والسير: أن فضالة بن عُمَيْر الليثي ذهب قاصداً قتل النبي - صلى الله عليه وسلم - أثناء طوافه بالبيت، فلما دنا منه، قال الرسول - صلى الله عليه وسلم-: «أفضالة؟!» قال: نعم، فضالة يا رسول الله، قال: ماذا كنت تحدِّث به نفسك؟ قال: لا شيء، كنت أذكر الله!، فضحك النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم قال: استغفر الله، ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه، فما كان من فضالة إلا أن قال: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خَلْق الله أحبّ إليَّ منه، وأسلم فضالة بهذا الصفح الكريم، وزالت من قلبه العداوة، وحلت محلَّها محبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

هذا الموقف يبين مدى سماحة رسول الله- صلى الله عليه وسلم - وعفوه عن الآخرين، وأنه كان يقابل الإساءة بالإحسان.

تأمل أخي القارئ هذا الموقف النبوي الكريم، كيف قابل النبي - صلى الله عليه وسلم - رغبة القتل والعدوان من فضالة، بالابتسامة الصادقة والمعاملة الكريمة والدعاء له بالهداية والمغفرة، واليد الحانية التي كانت بلسماً سكن به قلب فضالة، فشرح الله صدره للإيمان، وتحوَّل الموقف من العداوة إلى المحبة، كما في قوله تعالى: {وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}(8).

اذهبوا فأنتم الطلقاء

ذكرت كتب السيرة أن رسولنا - صلى الله عليه وسلم - عاد إلى مكة بعد ثماني سنوات فاتحاً بعد أن أخرج منها، وسيطر الرعب على أهل مكة خوفاً من أن ينتقم منهم - صلى الله عليه وسلم - نتيجة أفعالهم معه ومع أصحابه- رضي الله عنهم أجمعين -، فقال لهم النبي- صلى الله عليه وسلم -: (يا معشر قريش، ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم)، فما كان منه - صلى الله عليه وسلم - إلا أن قال لهم قولته المشهورة: (اذهبوا فأنتم الطلقاء).

لقد أثر هذا الموقف العظيم وهذا التسامح الكبير في نفوس أهل مكة، حيث أقبلوا معلنين إيمانهم برسالة الإسلام، ودخلوا في هذا الدين الجديد الذي فيه السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة.

لقد كان رسولنا - صلى الله عليه وسلم- حريصاً على نجاة قومه ودخولهم في الإسلام، فكان يدعو الله أن يشرح صدورهم ويهديهم إلى طريق الرشاد، حيث كان يدعو ربه قائلاً: اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون، لعل الله يخرج من أصلابهم من يوحد الله، لذلك يجب علينا إذا رأينا رجلاً مخطئاً، مقصراً، ألا نسبه وألا نلعنه، بل علينا أن ندعو الله له بالهداية وأن يشرح الله صدره، وألا نكون عوناً للشيطان عليه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1 سورة القلم الآية(4).
-2 سورة يونس الآية (41).
-3 سورة الكافرون الآية (6).
-4 سورة البقرة الآية (256)ز
-5 أخرجه البخاري.
-6 أخرجه مسلم.
-7 سورة الزمر الآية (54-53).
-8 سورة فصلت الآية (34).

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

الصدق

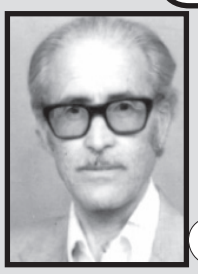

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

الصدق هو مطابقة الكلام للحقيقة سواء كان ذلك إخبارا عن الماضي أو عما يقع في المستقبل، أما الكذب فعكس ذلك تماما، وسمي أبو بكر -رضي الله عنه- بالصديق لكثرة تصديقه لصفوة المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم.

ودرجة الصديقين عند الله تعالى درجة عالية لا يبلغها إلا الأنبياء ومن اقتدى بهم وانتهج سبيلهم من المؤمنين الأخيار الذين أشاد الله بذكرهم في كتابة الخالد إذ يقول: {وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً} (مريم:50).

ويقول: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَّبِيّاً} (مريم:54)، ويقول: {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَّبِيّاً}(مريم:56).

وإذا كان الصّديق بين الناس مخطوبَ الود، مَقدر الجانب، مسموع الكلمة، فإن الصدق يُعد من بين الفضائل والكمالات، كالمالك في رعيته، والقائد في جيشه.

وكلما أوغل الإنسان في الصدق وتحراه هداه ذلك التحري إلى البر فتوسع في الخير والمثل العليا، وسعي دأبا وراء الكمال، وهكذا حتى يكتب عند الله تعالى صديقا، ويكون من الذين أنعم الله عليهم، وسجلت أسماؤهم مع أصحاب مقاعد الصدق والشرف الأعلى في دار الخلود قال الله تعالى: {كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ، كِتَابٌ مَّرْقُومٌ، يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ، إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ، تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ، يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ، خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ} (المطففين:26-22).

وفيما يلي مثلان من قوة الصدق وبركته وأثره الطيب عند الله وعند الناس، ونسوقهما للاتعاظ والعبرة.

أولهما: أن الحجاج خطب يوما فأطال فقال رجل من الحاضرين: الصلاة فإن الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرك، فأصر بحبسه: فأتاه قومه فزعموا أنه مجنون ليخلصوه من السجن فقال الحجاج: إن أقر بالجنون خلصته، فقال الرجل: لا يسوغ لي أن أجحد نعمة الله التي أنعم بها علي وأثبت لنفسي الجنون وقد نزهني الله عنها فأعجب الحجاج صدقه وخلى سبيله!!

وثانيهما: قال سيدي عبد القادر الكيلاني -رضي الله عنه- بنيت أمري على الصدق، وقد كنت خرجت من مكة على بغداد لطلب العلم، فأعطتني أمي أربعين دينارا، وعاهدتني على الصدق، فلما وصلنا أرض همذان، طلع علينا عرب فأخذوا القافلة، فمر واحد منهم وقال لي: ما معك؟ قلت أربعون دينارا، فظن أني أهزأ، فتركني، فرآني رجل آخر فقال ما معك؟ فأخبرته بالصدق كالأول، فأخذني إلى كبيرهم فسألني فقلت: أربعون دينارا، فقال: ما حملك على الصدق؟ قلت: عاهدتني أمي على الصدق، فأخاف أن أخون عهدها، فصاح ومزق رداءه، وقال: أنت تخاف أن تخون عهد أمك وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله؟ ثم أمر برد ما أخذوه من القافلة، وقال: أنا تائب على يدك، فقال من معه: أنت كبيرنا في قطع الطريق واليوم أنت كبيرنا في التوبة، تبنا إلى الله، وتابوا جميعا ببركة الصدق.

وإذا كان الصدق رأس الفضائل والكمالات، وفي المقام الأعلى من السجايا النبيلة، والأخلاق الكريمة، فإن الكذب، رأس الرذائل، وفي الدرك الأسفل من النذالة والخسة والقذارة، فهو يهدي صاحبه إلى الفجور واقتراف الآثام والجرائم بدون ما خجل وحياء، والفجور سبيل إلى جهنم عياذا بالله تعالى: {وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ، يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ، وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ}(الانفطار:16-14).

وما يزال الكاذب يلج في غوايته، ويمعن في كذبه ويتحراه حتى يكتب في سجل الكذابين، الذين تسود وجوههم يوم القيامة قال الله تعالى: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ} (الزمر:60).

من أدواء الرجال

الشيخ عبد الحميد بن باديس

الوطنية في الإسلام هي التي تحافظ على الأسرة بجميع مكوناتها، وعلى الأمة بجميع مقوماتها، وتحترم الإنسانية في جميع أجناسها وأدياتها، فهي تخاطب البشرية كلها في جميع أجناسها بقوله تعالى:(ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر)

دور جمعيـــة العلمـــاء فـــي مـــواجـهـة الـمشـــــروع الاستـعـمـاري فـي الجـزائـــر

ـ الحلقة الثانية ـ

بقلم: الأستاذ الدكتور مسعود فلوسي

إن الوضعية التي انتهى إليها حال الشعب الجزائري في بداية القرن العشرين قد آلمت بعض أبنائه المخلصين الذين تهيأ لهم أن الاحتفاظ بهويتهم الحضارية والنهل من منابع الثقافة الإسلامية والعربية، بما أتيح لهم من التحصيل العلمي في كبريات حواضر العلوم الإسلامية والعربية ممثلة في تونس ومصر والحجاز والشام، وما شاهدوا من انحطاط وتردٍّ في حياة الجزائريين في ظل الاحتلال الفرنسي، مما جعلهم يفكرون في العمل على انتشال الشعب الجزائري من هذا الوضع المهين الذي وضعته فيه سياسة الاستعمار الفرنسي، خاصة بعد أن أخفقت كل جهود المقاومة المسلحة، التي تكسرت بفعل قوة جحافل الاستعمار وعتاده الحربي المتطور الفتاك، وكذا بفعل تشتت هذه الجهود وعدم توحدها.

قيام المصلحين بمحاولة إصلاح الوضع بجهود فردية:

وقد كان لمجموعة من رجال الإصلاح في الجزائر جهود حثيثة للحفاظ على الشخصية الوطنية للشعب وللفرد الجزائري، ولكنها كانت جهودا فردية مشتتة لم يُتَحْ لها أن تؤتي أكلها في واقع المجتمع الجزائري، وإن تركت بعض التأثير ومهدت الطريق لمن جاء من بعد.

ونعني بذلك جهود كل من الشيخ صالح بن مهنا القسنطيني (ت 1325هـ)، والشيخ عبد القادر المجاوي (1914-1848م)، والشيخ عبد الحليم بن سماية (-1866 1938م)، والشيخ المولود بن الموهوب (1939-1866م)، وغيرهم من رجال الإصلاح.

إلا أن التأثير الأكبر والانتشار الأعظم إنما كان لجهود لفيف من العلماء جاؤوا بعد هؤلاء وتولوا مهمة إصلاح المجتمع الجزائري.

وأول هؤلاء: هو الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله (1940-1889م)، الذي باشر على إثر عودته بشهادة التطويع من جامع الزيتونة بتونس سنة (1913م) مهمة التعليم المسجدي بمدينة قسنطينة، فكان يعلم الصغار والكبار ابتداء من صلاة الفجر، وانتهاء بعد صلاة العشاء فوجا بعد فوج. وقد استطاع في مدة وجيزة أن يعلم ويربي عشرات من الشباب، ويوجههم لخدمة العمل الإصلاحي.

والثاني: هو الإمام محمد البشير الإبراهيمي الذي عاد إلى الجزائر سنة 1920م، واستقر بمدينة سطيف، حيث باشر هو الآخر العمل التربوي والتعليمي، محققا من النتائج قريبا من تلك التي حققها ابن باديس في قسنطينة.

ويصف الإبراهيمي عمله الثقافي الذي أنجزه بعد عودته من المشرق العربي، معضدا به ما كان يقوم به أخوه الإمام ابن باديس في مدينة قسنطينة، فيقول: «بدأت أولا بعقد الندوات العلمية للطلبة، والدروس الدينية للجماعات القليلة، فلما تهيأت الفرصة انتقلت إلى إلقاء الدروس المنظمة للتلامذة الملازمين، ثم تدرجت لإلقاء المحاضرات التاريخية والعلمية على الجماهير الحاشدة في المدن العامرة والقرى الآهلة، وإلقاء درس في الوعظ والإرشاد الديني كل جمعة في بلد، ثم لما تم استعداد الجمهور الذي هزته صيحاتي إلى العلم، أسست مدرسة صغيرة لتنشئة طائفة من الشبان نشأة خاصة وتمرينهم على الخطابة والكتابة وقيادة الجماهير بعد تزويدهم بالغذاء الضروري من العلم».

في تلك الفترة أيضا، عاد جماعة آخرون من علماء الجزائر الذين كانوا مهاجرين في المشرق العربي لطلب العلم، ومنهم الشيخ الطيب العقبي، الذي بدأ نشاطه الفكري والتربوي بمدينة بسكرة، حيث اتخذ من مساجد المدينة منابر يبث منها أفكاره، فالتف حوله جماعة من الأدباء المصلحين يؤازرونه في مهمته.

وكانت طريقة العقبي في الدعوة الإصلاحية هي نفس طريقة ابن باديس والإبراهيمي، حيث «يقوم تدريسه على العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية، وكان وعظه يهتدي بالقرآن والحديث، ولكن المجال الذي اشتهر به وذاع صيته فيه هو الخطابة».

وكان هناك أيضا: الشيخ مبارك بن محمد الميلي (1945-1898م)، الذي كان من أوائل التلاميذ الذين نهلوا العلم على يدي الإمام ابن باديس وانتقلوا إلى تونس لتحصيل العلم في جامع الزيتونة، حيث ما إن عاد إلى الجزائر حتى أوفده الإمام ابن باديس إلى مدينة الأغواط مربيا ومعلما وداعيا إلى الإصلاح، وهناك بدأ نشاطه سنة 1923م، وأمضى مدة ثماني سنوات، كون وربى خلالها عددا كبيرا من طلبة العلم الذين أصبحوا بعد ذلك طليعة النهضة بهذه المنطقة.

وكذلك: الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي، الذي ما إن عاد من المشرق العربي سنة 1927، حتى باشر هو الآخر نشاطه الإصلاحي، متخذا من مدينة تبسة مركزا له، ومنطلقا من مسجد صغير يسمى مسجد أبي سعيد. وقد وصف الأستاذ محمد علي دبوز رحمه الله منهج الشيخ العربي في دروسه وأثر تلك الدروس في واقع المجتمع، فقال: «كان درس الشيخ للعامة بعد صلاة العشاء، فيسرع الناس من متاجرهم ومنازلهم ومن المقاهي، لصلاة الجماعة وسماع الدرس، فيمتلئ بهم المسجد. وكانت دروس الشيخ في التفسير والحديث، يختار آية قرآنية تناسب موضوعه، أو حديثا نبويا، فيفسرها تفسيرا بارعا يخلب ألباب السامعين، فيريهم حكمة القرآن ومعانيه السامية... ثم يتسرب إلى الأمراض الاجتماعية فيشرحها، ويبين أسبابها وعواقبها الوخيمة، في الدنيا والآخرة، ويَنْقَضُّ في دروسه على بِدَع الطرُقيين الضالين وإفسادها للعقيدة الإسلامية وسلبها لعقول الناس... ويشرَحَ الشيخ في دروسه الموبقات التي يرتكبها المسلمون ويغمسهم فيها الاستعمار... ويحدثهم عن الواجبات، كالصلاة والفروض الأخرى، ويحدثهم عن الجهل والعصبية والأنانية واحتقار اللغة العربية وعلومها، وهو ما يغرسه الاستعمار بكل وسائله في أبناء مدارسه على الخصوص».

إنشاء الجمعية ودورها في مواجهة المشروع الثقافي الاستعماري:

هذه الجهود، وإن كان بينها نوع من التناسق والتكامل إلا أنها كانت جهودا فردية، لا تؤتي أكلها كما هو المأمول من الجهود الجماعية، لذلك وقع التنادي لإنشاء جمعية إصلاحية تجمع شمل علماء الجزائر وتلم شعثهم وتوحد جهودهم وتنسق حركتهم، فتم إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931، وكان إنشاؤها عشية احتفال المستعمرين بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، ذلك الاحتفال الذي كان الفرنسيون يريدون منه أن يكون بمثابة الإعلان عن موت الكيان الجزائري وذوبانه المطلق في فرنسا.

لذلك كان إعلان إنشاء الجمعية ضربة قاصمة وجهها رواد الإصلاح لدهاقنة الاستعمار وأذنابه في الجزائر، فكان أن أدرك الاستعمار أن جهوده لم تحقق ما كان يصبو إليه، بل إن تلك الجهود تكاد تذهب أدراج الرياح إذا ما أتيح لهذه الجمعية أن تستمر ولعملها أن يثمر وينتشر.

وقد تفرق قادة جمعية العلماء وأعضاؤها عبر التراب الوطني، وفي المدن الكبرى منه خاصة، حيث تولى كل واحد منهم رعاية أعمال الجمعية وتجسيد مشاريعها الفكرية والتربوية في الميدان، فتولى الإمام ابن باديس مهام إدارة الجمعية في الشرق الجزائري من قسنطينة، والإمام الإبراهيمي في الغرب الوهراني من تلمسان، والعقبي في الجزائر، والعربي التبسي في تبسة، والميلي في الأغواط، بينما تولى كبار تلاميذ ابن باديس مهام الجمعية في مختلف المدن الجزائرية.

الوسائل التي وظفتها الجمعية في المواجهة الثقافية:

1 ـ الدروس الدينية في المساجد والمحاضرات العامة في النوادي:

حرص أعلام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على إقامة الدروس الدينية في المساجد الحرة، وكذا إلقاء المحاضرات المتنوعة الاجتماعية والتاريخية ذات التوجه الوطني، في النوادي التي أسستها الجمعية عبر مختلف مناطق التراب الوطني.. وقد كان القصد من وراء هذه الدروس والمحاضرات: التعريف بالإسلام الصحيح ومكافحة الإلحاد والتنصير الذي كانت الجهات الاستعمارية دائبة في نشره وترسيخه في واقع المجتمع الجزائري، وكذا تعريف الإنسان الجزائري بحقيقة هويته الحضارية ورصيده التاريخي والثقافي.

«وقد اتبع العلماء في المساجد طريقة السلف في الوعظ والإرشاد، يُذَكِّرُون بكتاب الله، ويقومون بشرحه وإجْلاء العِبَر منه، وبالصحيح من السنة يُوَضِّحُونه وينشرونه، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم العملية والقولية، ثم سيرة الصحابة وهدْيهم، ثم سِيَرَ حَمَلَةِ السنة النبوية في أقوالهم وأفعالهم. وقد كان أسلوب العلماء في التعليم الديني هو الاهتمام بالمعنى والنفوذ إلى صميمه من أقرب سبيل يؤدي إليه، وبيان الطرق العلمية التطبيقية، وتجنب اللفظيات والخلافات وكل ما يبعد عن تصور المعنى المقصود».

وقد زاد عدد النوادي التي أسستها الجمعية؛ على السبعين ناديا حملت رسالتها وضمت أتباعها.

ومن النوادي التي استغلتها الجمعية أحسن استغلال وبثت من خلالها أفكارها ودعوتها؛ (نادي الترقي) بالجزائر العاصمة، الذي شهد إلقاء عشرات المحاضرات الهادفة لعلماء الجمعية، وخاصة منهم الإمام ابن باديس، والشيخ البشير الإبراهيمي، والشيخ الطيب العقبي، والأستاذ أحمد توفيق المدني، وقد كان لتلك الدروس والمحاضرات أثرها العجيب في النفوس، حيث تغلغل الوعي إلى أعماق القلوب ومَسَّ المشاعر، فأحيا في نفوس الجزائريين الشعور الوطني الدافق، والرغبة الجامحة في الحرية والانعتاق.

وكنموذج لذلك؛ يصف الشيخ محمد علي دبوز رحمه الله ما كان لخطب العقبي ومحاضراته في نادي الترقي من نتائج إصلاحية، فيقول: «كان الشيخ يبين في دروسه حقيقة الإسلام العظمى وعقيدته الصافية وأركانه، ويهاجم البدع المفسدة للدين وترهات الطرقية الضالة وإلحاد المدارس الاستعمارية، فعرف الناس حقيقة دينهم، فازدادوا تمسكا به، فصارت جماهير كثيفة تحافظ على الصلوات والصوم وأركان الدين، وكانت لا تخطر ببالها، وهجروا الخمر والفسوق والميسر ومواطنها، وتعلقت نفوسهم ببيت الله».

2 ـ العناية بالتربية والتعليم:

اهتمت الجمعية منذ تأسيسها بإنشاء المدارس العربية في شتى أنحاء القطر، وكانت أول المدارس التي أسستها: مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، ومدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر، ومدرسة تهذيب البنين بمدينة تبسة.

كما قامت الجمعية بفتح عشرات المدارس الابتدائية الحرة لأبناء الشعب الجزائري، والذين لم يترددوا في الالتحاق بها، وكانت هذه المدارس تعلم الناشئة مبادئ العربية وآدابها ومبادئ التاريخ الإسلامي والتربية الإسلامية الصالحة، وكان افتتاح هذه المدارس وانتشارها عبر التراب الوطني يتم بانتظام وتسارع، حتى إنه في عام 1944 وحده، افتتحت الجمعية أزيد من سبعين مدرسة، وقد بلغ عدد مدارس جمعية العلماء سنة 1955 «أكثر من مائة وخمسين مدرسة ابتدائية حرة، يتردد عليها أكثر من خمسين ألف تلميذ من أبناء الأمة الجزائرية، بنين وبنات يدرسون مبادئ لغتهم وآدابها، وأصول دينهم وتاريخ قومهم على برنامج يجمع ضروريات العلم وإيجابيات التربية الإسلامية القومية الصحيحة، وقد تخرج منها... عشرات الآلاف». هذا إضافة إلى معهد ابن باديس الثانوي الذي أسسته الجمعية سنة 1947، وتخرج منه - على مدى سنوات نشاطه - المئات من الطلبة، الذين صاروا بعد ذلك من أطر الدولة الجزائرية بعد الاستقلال.

وقد حرصت الجمعية، على أن تتسم البرامج التعليمية والكتب والطرق المعتمدة في مدارسها؛ بالتجديد ورفض الجمود والتقليد، فكانت تنتقي الكتب المقررة في المواد الدراسية انتقاء دقيقا، فتختار «ما هو أقرب إلى الإفادة، وأعون على تحصيل الملكة العلمية، وتجتنب الكتب الجامدة المعقدة التي لا تفتق ذهنا ولا تبعث في نفس الدارس نشاطا، وتختار للمطالعة في مختلف العلوم الكتب الحية السهلة». وكانت العلوم التي تدرس للناشئة والطلبة في مدارس ومساجد الجمعية؛ تتمثل في العلوم الشرعية واللغوية، وهي: العقيدة، التفسير، الحديث، الفقه، الأدب، المواعظ، التجويد، أصول الفقه، المنطق، النحو، الصرف، البلاغة، المحفوظات، المطالعة، الإنشاء، الحساب، الجغرافيا، التاريخ».

جمعية العلماء في ذكراها الثانية والثمانين

بقلم: الأستاذ قدور قرناش*

يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - في رسالة وجهها لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الذكرى الثانية والستين لتأسيسها: «عندما يتصدع بناء قائم، فإن إعادته إلى قوته وتماسكه يحتاج إلى مهندس خبير، يعرف الدعائم والشرفات في أصل البناء، ويعرف ما عراها من عطب، ويعرف كيف يعود بالبناء إلى حالته الأولى» وهو بالفعل ما توفر لجمعية العلماء، حيث خبرت سبب تصدع البنيان الذي أتى على الهوية أو كاد بما تحمله من مكونات، وإن أبلغ ما يوضح ذلك التصدع المقولة الشهيرة للعدو الفرنسي التي رافقت احتفالاته المئوية على احتلال الجزائر، إذ جاء على لسان أحدهم: «اليوم نشيع جنازة الإسلام في الجزائر» وهو أمر أثار حفيظة الشيخ عبد الحميد ابن باديس - رحمه الله - كغيره من الوطنيين المخلصين في هذا الوطن، فأقسم يميناً بأنه إن فعلت فرنسا هذه السنة هذا فإنها لن تعاود، ولقد جاء في الأثر (أن لله عباداً لو أقسموا على الله لأبرهم).

لكن الذي يجب أن نعلمه أن هذه اليمين من الشيخ لم تكن أقوالاً تلوكها الألسن بل سبقتها جهود ربطت الليل بالنهار، وهذا ما يشير إليه الشيخ الغزالي لما يقول: «إن إعادة البنيان إلى قوته وتماسكه يحتاج إلى مهندس خبير» فقد تعددت الجهود وتكثفت فأثمرت ذلك الميلاد المجيد، ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنادي الترقي يوم 05 ماي 1931، فبقدر ما كان الهجوم الفرنسي شديدا بقدر ما كان الدفاع باسلاً رائعاً، فبقي الإسلام وبقيت العروبة، وبقي شعب الجزائر متمسكاً بتراثه الخالد.

ونحن نحيي الذكرى الثانية والثمانين لتأسيس هذه الجمعية المباركة لا يغيب عن أذهاننا أن اللبنة الأولى لتأسيسها كانت سنة 1913م إذ يقول الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله: «وأشهد الله على أن تلك الليالي من عام 1913 هي التي وُضِعَتْ الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي لم تبرز للوجود إلا في عام 1931م».

هذه الجمعية المباركة يقول فيها أيضاً الإمام الإبراهيمي: «اسم الجمعية يفصح عن حقيقتها، فهي جمعية علماء يخدمون الإسلام بتبيين حقائقه ونشر علومه بالجزائر وما صنعه الاستعمار الفرنسي بها».

وجمعية بهذا الحجم تأسست على تقوى من الله عز وجل ما خرجت للوجود إلا بعدما رسم القائمون عليها جملة من الأهداف يسعون لتحقيقها، نذكر منها:

- تصحيح العقيدة ونبذ الخرافات.
- إيجاد المسلم الإيجابي في حياته المقبل عليها إقبال العارف بأهدافه وغاياته، المسلم القادر على تحمل المسؤولية والأمانة التي وكلت إليه، المسلم الذي يحافظ على حقوقه ويعطي المجتمع حقه.
- إيجاد مجتمع جزائري مستقل له أصالته وذاتيته الحضارية، مجتمع له تنظيماته وخصائصه، مجتمع عادل يحترم كرامة الإنسان، مجتمع متكافل يعلي قدر القيم الروحية، مجتمع ينبذ التأخر الفكري والتخلف الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.

لذلك لا نعجب لما يغير المفكر الإسلامي الكبير مالك بن نبي - رحمه الله - رأيه تغييراً جذرياً من نظرته لجمعية العلماء لما تجاوز اندفاعية الشباب وفكر بحكمة استمع بعدها لصوت العقل بعيداً عن حماسة الشباب، إذ يقول - رحمه الله - : «إن معجزة الحياة في الجزائر بدأت بصوت الشيخ عبد الحميد بن باديس ونداءه الخالد الذي أيقظ المعنى وحول مناجاة الفرد إلى حديث الشعب» وفي سياق الشهادات المعبرة عن الإعجاب بالجمعية والاعتراف بفضلها نسوق قول شاعر الثورة مفدي زكرياء - رحمه الله - إذ يقول:

جمعية العلماء المسلمين ومن
للمسلمين سواك اليوم منشود
خاب الرجا في سواك اليوم فاضطلعي
بالعبء مذ فر دجال وعربيد
سيروا ولا تهنوا فالشعب يرقبكم
وجاهدوا فلواء النصر معقود
أمانة الشعب قد شدت بعاتقكم
فما لغيركم تلقى المقاليد

كما لا يفوتني وأنا أكتب عن جمعية العلماء في ذكرى تأسيسها الثانية والثمانين أن أذكر ببعض ما جاء على لسان الإمام الإبراهيمي في خطاب ألقاه في الاجتماع العام لجمعية العلماء إذ يقول: «إن جمعيتكم هذه أسست لغايتين شريفتين لهما في قلب كل عربي مسلم بهذا الوطن مكانة لا تساويها مكانة وهما إحياء مجد الدين الإسلامي، وإحياء مجد اللغة العربية» إلى أن يقول: «هذه هي غاية الجمعية التي تسعى لها وتبذل كل عزيز في الوصول إليها، وسواء تبدلت الإدارة أو بقيت، وسواء واجهها الدهر بالبشر والطلاقة أو بالتهجم والعبوس، وسواء أحسنت العبارات تأدية معناها للناس أو لم تحسن، وسواء خفت لهجات الناشرين لدعوتنا أو اشتدت، فتلك هي الغاية، وتلك الحالات كلها إنما هي أعراض تسرع بالجمعية إلى الكمال أو تبطئ، ولكنها لا تخرجها عن المبدأ ولا تزحزحها عن جادته».

فما أشبه اليوم بالبارحة، إذ وكأني بالشيخ الإبراهيمي يقرأ واقعنا الآن ويكتب له فالخلف الصالح لهذه الجمعية والبقية الصالحة من سلفها تراهم في خدمة رسالة جمعية العلماء يتعرضون لمثل هذا إلا أنهم -إن شاء الله - على نهج الماهدين الأولين يتجاوزون الصعاب بالصبر والبذل والتضحية والحكمة لمواصلة الرسالة السامية والخالدة لهذه الجمعية، التي كان تغييبها بعد الاستقلال ضربة موجعة تتجرع الأمة اليوم ضريبة ذلك التغييب، ورغم هذا الذي أصابها إلا أن شيوخها ما رموا المنشفة وما ضيعوا الأمانة بل جابهوا الصعاب وواصلوا المسيرة كل من موقعه، فمنهم من توجه للوعظ والإرشاد، ومنهم من توجه للتربية والتعليم، وآخر للتأليف فكانت بصماتهم ظاهرة أينما حلوا وارتحلوا.

إلى أن من الله عز وجل على الأمة ببعث جمعية العلماء من جديد سنة 1991م وهي اليوم تمثل الأمل للجزائريين - وما شهدنا إلا بما علمنا - إذ هي المرجعية التي يتوحد حولها الشعب الجزائري، وكأني بأبناء بلدي تجاه جمعية العلماء يصح فيهم قول الشاعر:

سيذكرني قومي إذا جد جدهم
وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

فهي كما هي، تبدلت الظروف والأحوال وتعاقبت الشهور والسنين وجمعية العلماء هي جمعية العلماء، حتى وصل بالشيخ عبد الرحمن شيبان - رحمه الله - أن قال في حقها: «إن جمعية العلماء هي الصابون الذي نتنظف به» والأمل كل الأمل أن لا ندع هذا الصابون يتوسخ، والأكيد أن كل أبناء الجمعية يهمهم ذلك.

واختم كلامي بمثل ضربه الشيخ البشير الإبراهيمي لجمعية العلماء حيث قال: «إني لم أر مثلا لجمعيتكم هذه، وهي لم تزل في المهد إلا شيئاً نسميه تباشير الصبح يرتاح لها الساري في ظلمات الليل لأنه يرى فيها العنوان الصادق على قرب الخروج من المعاسف والخبط في مضلات السبل، ويرتاح لها المهموم الساهر الذي يبيت يراعي النجوم لأنه يرى فيها متنفساً لهمه وسبباً لسلواه، وإن لم تكن حداً لبلواه.

ويرتاح لها المقرور الشاتي لأنه يرى فيها مخايل من آية النهار، ويرتاح لها الناسك لأنه يسمع فيها الداعي المثوب بعبادة ربه، ويرتاح لها الشاعر لأنه يرى فيها مسرحاً لخياله وافقاً لروحانيته.

ويرتاح لها العامل الملتذ بعمله لأنه يرى فيها الأمارة المؤذنة بقرب وقت العمل.

ولكن هل يدرك النائمون شيئاً من تلك اللذة؟ نعم إن جمعية العلماء هي تباشير الصبح وترونها تتصدع عن فجر صادق ثم عن شمس مشرقة.

هذه الشمس المشرقة لا نرى أنفسنا إلا نستنير بنورها اليوم كما الأمس وبها نرى المستقبل إن شاء الله، ولكي يعلم القاصي والداني بأن جيل جمعية العلماء لا يزال على العهد، فليعد مثلا إلى مؤتمر الجمعية سنة 2008 حيث كتبت جريدة الشروق اليومي بالبند العريض لما رأت ذلك النجاح الباهر في جمع أبناء الأمة من فرقتهم المحنة الوطنية «ما لم تستطع السلطة أن تفعله خلال 14 سنة فعلته جمعية العلماء في مؤتمرها» وتكرر الأمر نفسه مع المؤتمر الاستثنائي سنة 2011 الذي أسفر عن انتخاب الشيخ عبد الرزاق قسوم رئيساً لجمعية العلماء، حيث كتبت جريدة الخبر بعد المؤتمر خبراً بعنوان «الديمقراطية في أبهى صورها في أقدم تنظيم جزائري».

وبإذن الله عز وجل تسير جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نحو النجاح الباهر بحول الله في مؤتمرها القادم يومي 31 ماي و01 جوان 2013 كما عودت الأمة دائماً.

فهنيئاً لجمعية العلماء في ذكراها الثانية والثمانين والسلام على الماهدين الأولين المؤسسين يوم ولدوا ويوم ماتوا والسلام عليهم يوم يبعثون أحياء، وإنا إن شاء الله على نهجهم سائرون، فنعم قرير العين يا ابن باديس ويا رفاق ابن باديس فالوارثون لما تركتم كثير.

عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

قضايا فقهية معاصرة

حكم استعمال المياه النجسة في الطهارة بعد تنقيتها

الدّكتور: نايف الجريدان

في الدورة الثالثة عشرة لهيئة كبار العلماء المنعقدة في النصف الآخر من شهر شوال (1398هـ) بمدينة الطائف، وبناء على رغبة المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في إحالة موضوع الاستفتاء الوارد إلى الرابطة من رئيس تحرير جريدة (مسلم نيوز) الصادرة بـ(كيب تاون) إلى هيئة كبار العلماء؛ لإعداد بحث في الموضوع، وتقرير ما تراه الهيئة نحوه، والمتضمن الإفادة بأن المسلمين في تلك الجهة يواجهون مشكلة كبيرة بسبب ما أقدم عليه مجلس مشروع التحقيقات العالمية والصناعية الذي يعمل على إنتاج ماء للشرب النقي من مياه المجاري، وأنهم يسألون عن حكم استعمال هذه المياه بعد تنقيتها للوضوء.

بناء على ذلك فقد اطلع المجلس على البحث المعد في ذلك من قبل اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، كما اطلع المجلس على خطاب معالي وزير الزراعة والمياه رقم (1/ 1299) وتاريخ 30/5/1398هـ وبعد البحث والمداولة والمناقشة قرر المجلس ما يلي:

بناء على ما ذكره أهل العلم من أن الماء الكثير المتغير بنجاسة يطهر إذا زال تغيره بنفسه، أو بإضافة ماء طهور إليه أو زال تغيره بطول مكث، أو تأثير الشمس ومرور الرياح عليه، أو نحو ذلك لزوال الحكم بزوال علته.

وحيث إن المياه المتنجسة يمكن التخلص من نجاستها بعدة وسائل، وحيث إن تنقيتها وتخليصها مما طرأ عليها من النجاسات بواسطة الطرق الفنية الحديثة لإعمال التنقية يعتبر من أحسن وسائل الترشيح والتطهير، حيث يبذل الكثير من الأسباب المادية لتخليص هذه المياه من النجاسات، كما يشهد بذلك ويقرره الخبراء المختصون بذلك ممن لا يتطرق الشك إليهم في عملهم وخبرتهم وتجاربهم.

لذلك فإن المجلس يرى طهارتها بعد تنقيتها التنقية الكاملة، بحيث تعود إلى خلقتها الأولى لا يرى فيها تغير بنجاسة في طعم ولا لون ولا ريح، ويجوز استعمالها في إزالة الأحداث والأخباث، وتحصل الطهارة بها

منها، كما يجوز شربها إلا إذا كانت هناك أضرار صحية تنشأ عن استعمالها فيمتنع ذلك؛ محافظة على النفس، وتفاديا للضرر لا لنجاستها.

والمجلس إذ يقرر ذلك يستحسن الاستغناء عنها في استعمالها للشرب متى وجد إلى ذلك سبيل؛ احتياطا للصحة، واتقاء للضرر، وتنزها عما تستقذره النفوس وتنفر منه الطباع.

والله الموفق، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

خطبة الأسبوع

بقلم: عمّار رقبة الشُّرْفي

العبادة في الإسلام

• **الحمدلة:**

- الحمد لله الذي خلق الجنّ والإنس ليعبدوه، وأمرهم أن يطيعوه فلا يعصوه، وكفاهم رزقهم فلا حاجة له فيهم، ولا أن يطعموه.

• **الشهادتان:**

• **العبادة وضيفة العباد، ولا ينفع عند الله غيرها من زاد:**

- يقول جلّ جلاله:{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ. إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}[الذاريات: 58-57-56].

• **العبادة تشمل الجنسين، وهي سرّ الحياة الطيّبة في الدّارين:**

- يقول جلّ جلاله:{وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا} [النساء:124].

- ويقول سبحانه وتعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[النحل:97].

• **الإعراض عن العبودية سبيل العيش في غياهب المعاصي، وأتون الضياع، وظلام الحياة:**

- يقول جلّ جلاله: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى. قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا. قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى. وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى}[طه: 127-126-125-124].

• **العبادة تشمل سائر شؤون الحياة، وهي اسم جامعٌ لكلّ ما يحبّه الله ويرضاه:**

- عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-: أَيَذْهَبُ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأَجْرِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ. قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ. إِنَّ كُلَّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلَّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلَّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلَّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي الْحَرَامِ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ». قَالُوا: بَلَى قَالَ: «كَذَلِكَ إِذَا هُوَ وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ

• **العبادة صورٌ وأنواع:**

- العبادة القلبيّة: كالتّوحيد والإخلاص.
- العبادة البدنيّة: كالوضوء والصّلاة والصّيام.
- العبادة الماليّة: كالزّكاة والصّدقات.
- العبادة البدنيّة الماليّة: كالحجّ والجهاد بأنواع.
- العبادة العقليّة: كالتّفكير في خلق الله وبديع صنعه.
- العبادة العامّة: كالتّجارة وسائر الأعمال إذا قُصد بها وجه الله.

• **الخاتمة والدّعاء.**

مفاهيم ومصطلحات

مفهوم خلق الرحمة والتراحم في ديننا

واضح عبد المالك*

الأخلاق المثلى عماد الأمم، وقِوام الشعوب، وهي باقية ما بقيت أخلاقهم، هذه حقيقة مسلَّمَةٌ، لا ينازع فيها إلا مريض لم يَنْقَهْ، أو مُغرض لا يفقه، إن تدهور الأخلاق ناجم عن نقص الوازع الديني الذي يملك عنان النفس، ويسيطر عليها فيكبح جماحها، وإن من أعظم الأخلاق المندوبة، والسجايا المطلوبة، خُلُقَ الرَّحمة والتراحم، ولا غرو إذ هو مفتاح القَبول لدى القلوب، ولا جرم أن فقدان الرحمة فقدان للحياة الهانئة، وإحلال للجاهلية الجهلاء، والأَثَرَة العمياء.

ولقد نالت الجاهلية من الرَّحمة أقسى منال، حتى وكأنما وَأَدَتْهَا في مهدها، ولقد كشف الله في كتابه عن فئام من الناس ممن فقدوا الرحمة، وكأنما قدَّت قلوبهم من صخر صلد، تمثلت هذه الغلظة والقسوة في أصحاب الأخدود، الذين أضرموا النيران، وخدوا الأخاديد لكل من لم يرجع عن دينه، فلا يُرى حينها إلا فحمة أو رمادا. ربنا كشف في كتابه عن ممارسات شاذة ممن فقدوا الرحمة أو أماتوها، وعن مكائد خُبث، يصنعها قوم قلوبهم كالحجارة الصماء، بل هي أشد قسوة منها، فكشف الله خبثهم، وبين أنهم قَتَلَةٌ ومَرَدَةٌ من قديم الزمان.

وربنا سبحانه حينما بعث رسله جعل تمكين الأخلاق الفاضلة في النفوس أصلا من أصول رسالاتهم، وأساسا من أسس دعواتهم، وخاتم الأنبياء والمرسلين هو من قال فيه ربه:{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ}.

ولقد تجلت رحمة المصطفى (ص) في جوانب كثيرة من حياته، حتى لقد أصبحت سمةً بارزة، لا يحول دونها ربة أو قتر، في كل شأن من شئونه، فهو عَطوف رحيم، أرسله إلى البشرية رحمن رحيم، كيف لا وهو الذي بَلَّ عروقَهُ حليبُ حليمة السعدية، فكان له من اسمها الحلمُ والسعادةُ.

لقد تجلت رحمة المصطفى بأمته حتى بلغت تعليم الجاهل، وتوجيه الغافل، ومناغاة العيال والصبيان، أقسمت بنتٌ من بناته أنه (ص) أتاها لأجل ابن لها قُبض، فقام ومعه سعدُ بنُ عبادة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب ورجال، فرُفع إلى رسول الله الصبيُّ، ونفسه تتقعقع، ففاضت عيناه، فقال سعد: يا رسول الله ما هذا؟ قال: «هذه رحمة، جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء».

إن رحمة المصطفى (ص) لم تقف عند هذا الحد، بل تعدت نطاق البشرية إلى نطاق العجماوات، فلقد دخل حائطا لرجل من الأنصار، فإذا فيه جمل، فلما رأى النَّبيَّ (ص) حَنَّ وذرفت عيناه؛ فأتاه رسول الله (ص) فمسح ذفراه فسكت، فقال: «من ربُّ هذا الجمل؟» فجاءه فتى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله، فقال له: «أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها».

فيا للعجب، حتى البهائم ألهمت أنَّ الرسول رحمة الله مهداة، وأنه نبي المرحمة، فأين نحن من قصة هذا الجمل؟ أين نحن من إيذاء البشر والاستخفاف بهم؟! لئن كان المصطفى (ص) قد مات، فلا تصل البهيمة بالشكوى إليه، أو البشر بطلب النصرة منه، فإن ربه حي لا يموت، يرانا ويسمعنا، ولكن يؤخرنا إلى أجل لا ريب فيه، ثمَّ تُوفَّى كلُّ نفس ما كسبت وهم لا يظلَمون.

إن هيبة الإسلام في الرحمة بالنفس لا بالمال، وفي بذل الحياة، وفي أخلاق الروح، لا في أخلاق اليد، لقد طغى طوفان المادة الجافة، فأغرق جسوم الرحمة إلا ما انملس منه، ولقد بدت نواعير الحياة عند البعض: «إن لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب، وإن لم تجهل يجهل عليك، وإن لم تتغد بزيد تعشى بك»، بل لقد صُوِّر العالم لدى البعض أنه دنيا فسيحة، يحدها من الشرق الرغيف، ومن الغرب الدينار، ومن الشمال الجاه، ومن الجنوب الشيطان، ولله في خلقه شئون. والله ولي التوفيق.

*إمام مسجد عمر بن الخطاب
بن غازي - براقي

الزمن بين العلم والقرآن

الدكتور منصور حسب النبي

القرآن الكريم يفتح للعلماء دائما آفاقا علمية جديدة للتفكير والتأمل، والعلم الصحيح لابد أن يؤدي إلى الإيمان، ولا يمكن أن يحدث تعارض بين الحقائق العلمية والقرآن إلا إذا اخطأ العالم في نظريته أو اخفق المفسر في تأويله للآية القرآنية.

وللزمن في حياة الكائنات الحية بل وغير الحية أهمية كبيرة.

ولكل عنصر مشع معدل معين للانحلال، وقد استخدم العلماء بعض المواد المشعة كاليورانيوم والكربون 14 لتعيين عمر الأرض وعمر الحياة على الأرض.

كما استخدم العلماء ظاهرة تمدد الكون واتساعه المستمر لتعيين عمر الكون.

وقد وجه القرآن للإنسان دعوة صريحة للبحث عن نشأة الكون وبداية الخلق فيقول الحق سبحانه: {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ}. ونستخلص من هذه الآية عدة إشارات مهمة:

منها أن السير في الأرض يرشدنا لبداية الخلق.

والتعبير القرآني بالسير في الأرض وليس عليها يشير إلى البحث في الطبقات الجيولوجية للأرض للتعرف على نشأتها ونشأة المملكة النباتية والحيوانية بها بل وعلى بداية الخلق بجميع أنواعه بما في ذلك الكون.

ولقد ذكر القرآن في كثير من آياته أن الله تعالى خلق الكون في ستة أيام كما في قوله سبحانه: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ} والمقصود هنا بالأيام: المراحل أو الحقب الزمنية لخلق الكون وليست الأيام التي نعدها نحن البشر، بدليل عدم الإشارة إلى ذلك بعبارة (ما تعدون) في أي من الآيات التي تتحدث عن الأيام الستة لخلق السماوات والأرض كما في قوله تعالى:{وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ}.

أولا: يومان لخلق الأرض من السماء الدخانية الأولى، فالله تعالى يقول: {خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ} ويقول أيضا: {أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا}، وهذا دليل على أن السماوات والأرض كانتا في بيضة كونية واحدة (رتقا) ثم انفجرت (ففتقناهما).

ثانيا: يومان لتسوية السماوات السبع طبقا لقوله:{فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ}وهو يشير إلى الحالة الدخانية للسماء {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ} بعد الانفجار العظيم بيومين، حيث بدأ بعد ذلك تشكيل السماوات (فقضاهن) أي صنعهن وأبدع خلقهن سبع سماوات في فترة محددة بيومين آخرين.

ثالثا: يومان لتدبير الأرض جيولوجيا وتسخيرها لخدمة الإنسان، يقول سبحانه {وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا} وهو ما يشير إلى جبال نيزكية سقطت واستقرت في البداية على قشرة الأرض فور تصلبها، بدليل قوله تعالى: (من فوقها) و (بارك فيها) أي أكثر من خيراتها بما جعل فيها من المياه والزروع والضروع أي (أخرج منها ماءها ومرعاها) و (وقدر فيها أقواتها) أي أرزاق أهلها ومعاشهم، بمعنى أنه خلق فيها أنهارها وأشجارها ودوابها استعدادا لاستقبال الإنسان (في أربعة أيام سواء للسائلين) أي في أربعة أيام متساوية بلا زيادة ولا نقصان للسائلين من البشر.

a.talbi@albassair.org – الدكتور : عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (121)

187- {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} :

شرع الصيام إمساكا في النهار دون الليل، دفعا لما توهمه بعض المسلمين أن الأكل في الليل لا يتجاوز وقتين: وقت الإفطار ووقت السحور، ووقت الإفطار في تصورهم ما بين المغرب والعشاء، ويرى الجمهور أن ترك الأكل ومباشرة النساء من بعد النوم أو من بعد صلاة العشاء كان مشروعا بالسنة ثم نسخ، وظنوا أن وقت السحور لا يباح فيه الأكل دون مباشرة النساء، وأنكر ابن عاشور أن يكون ذلك قد شرع ثم نسخ.

وليلة الصيام هي الليلة التي يأتي بعدها صيام اليوم الذي يليها جريا على استعمال العرب في إضافة الليلة لليوم الموالي لها، إلا ليلة عرفة في الحج، فإنها الليلة التي تأتي بعد يوم عرفة.

وكلمة الرفث في اللغة هي التحدث إلى النساء في شؤون التمتع بهن، ثم كنّي به عن الجماع، ويظهر أنه يطلق على المعنيين معا لغة.

وقوله (هن لباس لكم): يقال لابس الشيء إذا اتصل به، على زنة المفاعلة كالمباشرة، وصيّرها القرآن الكريم استعارة جديدة.

و(تختانون): الاختيان هو محاولة الخيانة ومراوحتها، كما قال الأصفهاني، افتعال من الخون، وهو مغالطة النفس في الترخص بفعل ما يراه الإنسان محرّما عليه، فيقدم حينا ويحجم حينا آخر، كمن يحاول أن يخون، أي أنكم تلجئون أنفسكم إلى الخيانة.

وقوله (فباشروهن): أي يباح لكم مباشرة أزواجكم ولستم مضطرين أن تختانوا أنفسكم، فإن الله عفا عنكم وتاب عليكم في محاولتكم تلك، فاطلبوا وابتغوا ما أباحه الله من مباشرة النساء في غير وقت الصيام من النهار، ويباح لكم الأكل والشرب حتى يتبين لكم الشعاع من امتداد ضوء الفجر، من السواد الناشئ عن الظلام، بحيث يكون الصبح قد لاح، وظهر الشعاع الناشئ عن الفجر، وجاء حرف حتّى، وفعل يتبيّن للدلالة على أن الإمساك يبدأ عند اتضاح الفجر الصادق للناظر، فذلك هو نهاية وقت الإفطار وابتداء زمن الصوم.

وقوله (ثم أتمّوا الصيام إلى الليل): بيان لنهاية وقت الصوم وتمامه، وحرف إلى يدل على الغاية وعلى تعجيل الفطر عند غروب الشمس، فذلك هو مقارنة إتمام الصيام بالليل، لأن حرف إلى لا تمتد معه الغاية بخلاف حرف حتى.

وحرف «ثم» إنما يستعمل في عطف الجمل للدلالة على التراخي الرتيبي، وهو هنا الاهتمام بتعيين وقت الإفطار باعتباره على رتبة، وقد وردت عدة روايات في سبب نزول هذه الآية تحتاج إلى التأمل، ليظهر معنى ما اشتبه على بعض الصحابة من معنى الخيط الأبيض والأسود، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم: «إن وسادك لعريض، أو إنك لعريض القفا» دلالة على قلة فطنته.

وقوله (ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد): هذا حكم آخر وهو نهي المعتكفين في أي مسجد من المساجد من أن يباشروا النساء.

وقوله (تلك حدود الله فلا تقربوها، كذلك يبيّن الله آياته للناس لعلهم يتقون): هذا تحذير من مخالفة ما شرع الله من أحكام الصيام، وحدود الله أحكامه، فلا يجوز تجاوزها، وعبّر بعدم القرب منها، لأن القرب من الحدّ ربما يؤدي إلى تجاوزه، والخروج عنه، فإن «**من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه**» كما ورد في الحديث.

وقوله (كذلك يبين الله آياته للناس): أي فهذا شأن الله في بيان أحكامه، لئلا يلتبس منها شيء على الناس، كما بيّن أحكام الصيام بيانا واضحا لا لبس فيها.

وقوله «لعلهم يتقون»: أي كي لا يقعوا في المخالفة، ولتحصل لهم صفة التقوى الشرعية، وكمال الامتثال لمراد الله.

188- {وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ} :

انتقلت الآية من التحذير من مخالفة أحكام الصيام إلى التحذير من محرّم آخر، وهو أكل أموال الناس بالباطل، وإبطال ما كان سائدا في الجاهلية، وإصلاحا لأحوالهم، وهذا أصل عظيم في التشريع لأحكام الأموال في الإسلام، فأكل الأموال بالباطل كان شائعا في المجتمع الجاهلي، بالإغارة والميسر، والغصب بالقوة، وأكل أموال اليتامى، والمقامرة، والربا، ويقصد بالأكل أخذها بقصد التملك والانتفاع فلا ترجع إلى أصحابها، فذلك الأخذ هو بمثابة أكلها، والأموال جمع مال هو ما به إقامة نظام المعاش لأفراد الناس من الضروريات والحاجيات والتحسينيات يحصل بالعمل، بحسب مبلغ الحضارة وتطورها في كل عصر، ومن الأموال: الأطعمة كالحبوب والثمار، والحيوان كالإبل والغنم، والأرض، والنار وما شابهها من أنواع الطاقة، والماء وآلات الصناعة، والنقد، والأوراق المالية التي يتعامل بها الناس في المصارف والتجارة، وكل ما يحصل بالكد والعمل، والاكتساب بالطرق المشروعة.

ومعنى الباطل: الضياع والخسران، من بطل إذا ذهب ضياعا بدون وجه حق، ولا عوض يرضي صاحب المال، وهذا النهي عام لوقوع فعل: لا تأكلوا في حيّز النهي فهو دال على العموم، عموم المال، وعموم المسلمين، فلا يأكل بعضهم مال بعض بالباطل أي بدون وجه حق، كالغصب والربا، والرشوة، وبيع الثمار قبل ظهور صلاحها.

وقوله (وتدلوا بها إلى الحكام): أي لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل، ولا تدلوا بها إلى الحكام لتكون وسيلة لأكل الباطل من الأموال، ومعنى الإدلاء لغة: إرسال الدلو في البئر، ويقصد به هنا التوسل بذلك، والدفع إليه، فلا يجوز إذن دفع الأموال للحكام، ليكون ذلك وسيلة لأكل مبالغ من أموال الناس بالإثم، والإدلاء بها هو دفعها رشوة للحكام، ليحكموا في صالح دافع الرشوة، ومعنى هذا تحريم الرشوة، والقضاء بغير الحق الذي تؤدي إليه، وذلك في حال الخصومات، فإن قضاء القاضي لا يغير صفة أكل المال بالباطل، وتدل الآية على تحريم الجور في الحكم بالباطل، ولو بدون رشوة، لأن تحريم الرشوة إنما هو لما في ذلك من تغيير الحق، وهذا لم يكن في الجاهلية فقط، بل نجده إلى اليوم لدى الذين لا يخشون الله، إن القضاء لا يحل حراما، ولا يلزم تنفيذه إلا ظاهرا.

وقوله (وأنتم تعلمون): هذا تأكيد لإقدامهم على أكل الأموال بالباطل بأنهم على علم بذلك، ويدل هذا على شناعة ذلك وفظاعته، لأنه يقع عن علم وإصرار، وهذا ما يشتد إجرامه وحرمته.

وأكثر ما يقع من الخصومات بين الناس من أجل الأموال لشدة حبهم لها وتعلقهم بكسبها، وتنميتها بطرق مشروعة وغير مشروعة أحيانا، ولذلك شرعت هذه الآية وغيرها حكم الله في الأموال، والنهي عن كل جور يقع فيها أو بسببها.

فتوى ابن عباس.. والقتـــــل بالجملة

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

يحلو للكثيرين أن يتحججوا بسعة رحمة الله وغفرانه عند الكلام عن الذنوب التي تُقترف، يخلطون في ذلك بين حق الله وحق العباد، في استخفاف خفيّ أو معلن، يجمع فيه الأشقياء بين ظاهر الإثم وباطنه، وهؤلاء في اعتقادهم هذا يفترضون العبث في أفعال الله، والتسوية بين المتفرقات، التي يحيلها العقل قبل الشرع، إذ في افتراض دخول المجرمين والقتلة والطغاة إلى الجنة-بدون حساب أو عقاب- يستوي القاتل مع المقتول، والمطيع مع العاصي، والنتيجة أن مثل هذا المسلك الإرجائي يُجرّئ على المعصية، ويوهن من عزائم المكابدين والسائرين في مدارج الطاعة والإخبات.

أخرج الترمذي (10/291) والنسائي (12/356) عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة، ناصيته ورأسه بيده، وأوداجه تشخَب دما، يقول: يا رب هذا قتلني، حتى يدنيه من العرش، قال: فذكروا لابن عباس التوبة فتلا هذه الآية {ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم }قال: ما نُسخت هذه الآية ولا بُدلت، وأنى له التوبة؟!وعند النسائي-في رواية أخرى-يقول المقتول لربه: «سل هذا فيم قتلني»

وعند الإمام أحمد(6/83) عن سالم بن أبي الجعد قال:»جاء رجل إلى ابن عباس فقال: يا ابن عباس أرأيت رجلا قتل مؤمنا؟ قال: فقال ابن عباس: {جزاؤه جهنم خالدا فيها} إلى آخر الآية، فقال: يا ابن عباس أرأيت إن تاب وآمن وعمل صالحا؟ قال: ثكلتهُ أمه! وأنى له التوبة؟ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن المقتول يجيء يوم القيامة متعلقا رأسَه بيمينه، أو قال بشماله، آخذا صاحبَه بيده الأخرى تشخَب أوداجه دما، في قبل عرش الرحمن، فيقول رب سل هذا فيم قتلني؟

وأخرج البخاري (20/198) ومسلم (9/30)-واللفظ له-عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء»

ما أعظمه من موقف أن يُساق المرء ويمثل أمام عرش الرحمان مفضوحا بالدم المسفوح بغير حق، وما أبأس القاتل الذي يستهين بحرمة النفس، يستحلها من أجل أمر كبير أو حقير، ولو تيقّن من حصول هذا الموقف المخزي بين يدي الله لفكر طويلا قبل أن يقترب مجرد اقتراب، مما يمكن أن ينتهي به إلى هذا الجرم، الذي يرى ابن عباس أنه لا توبة منه، في رأي خالفه فيه «جميع أهل السنة والصحابة والتابعين ومن بعدهم، وما روي عن بعض السلف مما يخالف هذا محمول على التغليظ والتحذير من القتل.» كما ذكر ذلك الإمام النووي فيما نقله عنه المباركفوري في تحفة الأحوذي (7/350)

لقد استهان الكثيرون في عصرنا بحرمة النفس، غير آبهين بعظم المسؤولية في الدنيا، ولا بهول المشهد يوم القيامة، ويكفي أن أول الحساب يكون بالقصاص في الدماء، قال الحافظ ابن حجر عن ذلك في الفتح(18/ 380): «وفي الحديث عظم أمر الدم، فإن البداءة إنما تكون بالأهم، والذنب يعظم بحسب عظم المفسدة وتفويت المصلحة، وإعدامُ البنية الإنسانية غاية في ذلك.»

ولا يعارض هذه الأولية ما جاء في الحديث الآخر الوارد في السنن من أن الصلاة هي أول ما يُبدأ به، قال الحافظ: «ولا يعارض هذا حديث أبي هريرة رفعه: إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته.. لأن الأول محمول على ما يتعلق بمعاملات الخلق، والثاني فيما يتعلق بعبادة الخالق، وقد جمع النسائي في روايته في حديث ابن مسعود بين الخبرين ولفظه «أول ما يحاسب العبد عليه صلاته، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء.»

هناك أشخاص في هذا الزمن العابث يقتلون أشخاصا لأسباب تافهة، كمن يقتل أمه أو أباه أو قريبه من أجل مبلغ من المال زهيد، وهناك من يجترح هذا الإثم الكبير من أجل إشباع نزعة عنف، يكاد يتجرد صاحبها من صفة البشر، ويسوء الأمةَ أن ينتسب إليها أمثال هؤلاء، فماذا هم قائلون حين يسحبهم الضحايا إلى ساحة المحكمة الكبرى يوم القيامة، والعبث الذي يمارسونه يشترك في التنديد به الحيوانات أيضا يوم القيامة، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم-فيما أخرجه ابن حبان وغيره-: «من قتل عصفورا عبثا عج إلى الله عز وجل يوم القيامة منه، يقول: يا رب إن فلانا قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة.»

لا يُتصور أن تخطئ عدالة السماءُ مَن يستخفّ بالأرواح، عامدا أو عابثا، وقد يكون مزاج الاستخفاف هذا هو الذي يُزيّن لبعض المجرمين أن يتفننوا في القتل، وألا يأبهوا بالأعداد تسقط كل يوم، أو يُسقطها الطغاة كل ساعة، ولا يبعد أيضا أن يستدرجهم إلى ذلك خطاب ديني واهن، يُمنّي بالغفران على كل ذنب، تظاهره في ذلك قوانين وعقوبات دنيوية هي أقرب إلى التشجيع على معاودة الإجرام منها إلى التأديب والزجر.

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

بقلم: أم محمد الأخضر

لا تقولوا: أين العرب والمسلمون...؟

إن ما يجري في البلدان العربية حتى الساعة هو أمر مدبر لا محالة، و لا داعي أن نخدع أنفسنا مرارا وتكرارا، ونعلق أخطاءنا أو تفوقنا _ كما يحلو للبعض أن يسميه _ على شماعة «الربيع العربي»، ونضحك على بعضنا البعض، ونوهم أنفسنا بأننا تحررنا وأصبحنا قادرين على مواجهة مشاكلنا وحلها بأي طريقة من الطرق.

وقد بدأت تُدمر البلدان العربية أو بالأحرى العربية الإسلامية التي لها تاريخ ومعالم لا تُعد ولا تحصى، حيث كانت في الأمس القريب تعتبر من الدول الأكثر حضارة وازدهارا مقارنة بالدول الأخرى.

وكأن هناك مخططا يترقبها ولا يزال يترقبها، فكلما أرادت النهوض بنفسها، إلا وكبّلها وجعلها تحترق وترزح تحت نيران الفتنة والحروب ...في الأمس القريب كانت العراق بلاد الرافدين، التي فيها بدأت أولى محاولات الإنسان، الكتابة والتربية والتعليم المنظم، وصياغة منظومات قانونية، والاكتشافات في ميادين الطب والكيمياء، والرياضيات والفلك، والإبداع في مجالات الفنون والآداب، وازدهار التجارة والصناعة وغيرها .

حتى غدت تلك المحاولات الأساس الذي قامت عليه الحضارة العراقية القديمة، والحضارات الإنسانية الأخرى في العصور التالية، نعم هذه هي العراق الشامخة التي أصبحت اليوم تشكو من تفكك خطير، بفعل الصراع الذي نشب بين أصحاب العشيرة والمذاهب السنية والشيعية، واختلطت الأمور والأمر لله من قبل ومن بعد.

وها قد لحقت بها دول أخرى، ولكن هذه المرة اختلفت الطريقة، حتى لا يقال لقد ولد المولود لقيطا، فالفكرة ولدت، من أدمغة تريد هذا الانكسار العربي، ونُفذت بأيد عربية إذ أوهمها من أوحى لها بإثارة الفتن وإشعال الحروب أن ذلك سيجعلها سيدة المنطقة...

وهكذا جاء الدور على سوريا، هذه الدولة العريقة، بثقافتها والتي ازدهرت على أرضها حضارات كثيرة، منها الحضارة الفينيقية التي امتد سلطانها إلى الشمال الإفريقي، بل أن خيلها غزت عاصمة روما الغربية ذاتها في إيطاليا أيام القائد العظيم حني بعل، ثم هي بعد ذلك صارت عاصمة للحضارة العربية الإسلامية فقد كانت عاصمة المُلك بالنسبة للخلافة الأموية، وأنها هي التي وقفت سدا منيعا في وجه المغول والتتار والصليبيين، فها هي الآن تدفع ثمن ذلك، أم ترانا نسينا ما قاله القائد الإنجليزي ألنبي يوم وقف على قبر صلاح الدين الأيوبي بعد احتلال الحلفاء لسوريا في أعقاب الحرب العالمية الأولى: (ها قد عدنا يا صلاح الدين).

وهل نسينا مأساة فلسطين والقدس الحبيبة مسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ومعراجه إلى السماء، الذي أصبح اليوم يمر ذكره علينا مرور الكرام، من دون أن يحرك منا ساكنا، من هول ما رأيناه ونراه في البلدان الأخرى، وهذا لماذا؟ لأن عدو الفلسطينيين والعرب والمسلمين قد استولى على أرض ليست ملكه وعلى تاريخ ليس له، ولم يتمكن العرب والمسلمون من تغيير هذا الواقع المرير، الذي توالت عليه العقود ونحن بعدُ بين نيام وقعود.

وها هي اليوم الشرذمة التي اغتصبت دولة فلسطين تضرب بكل قوة دولة شامخة في تاريخها وحضارتها -دمشق - ويُعلق البيت الأسود على هذا الاعتداء، بأن هذه الشرذمة يحق لها ان تدافع عن نفسها....ويا للعجب هل ضُربت حتى تشتكي؟ أليست هذه انتكاسة نضيفها لكل الانتكاسات الفائتة؟

وماذا نقول عن مسلمي بورما الذين يموتون بأبشع الطرق، ولا ذنب لهم إلا لأنهم مسلمون، وماذا عن مالي ذات الشعب المسلم، وعن النيجر، وعن أفغانستان وعن ...وعن.....

ونحن لا زلنا وهَمُّ كل منا في طريق، فالفرق بيننا وبينهم، هو أنهم أصحاب خطة ومنهج مُحكم، يعملون للغد، عمل رجل واحد، على قلب واحد، عملا تطبيقيا وليس قولا على الطاولات وكثرة الاجتماعات... فحققوا بذلك فينا ما أرادوه، بينما نحن فرديون، بل نرجسيون لا نتطلع إلا لأهداف فردية ونأبى أن نفكر في المجموع، لأننا مازلنا لم ننضج، وأقصد النضج الفكري المطلوب، حتى نتمكن من تقدير أهمية الجماعة وأهمية العمل لها وتقديم مصلحتها على المصالح الفردية، أي أننا لازلنا أطفالا لا نقوى على تجاوز ذواتنا، ولن تقوم لنا قائمة إلا إذا عملنا بكل قوانا على تجاوز هذه المرحلة، وبات كل منا يفكر في الآخر تفكيره في نفسه، وكأننا كما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام: ((كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى))، ساعتها وساعتها فقط يحق لنا أن نقول أين العرب والمسلمون؟

أطفالنا والفايسبوك

الجزء الأخير

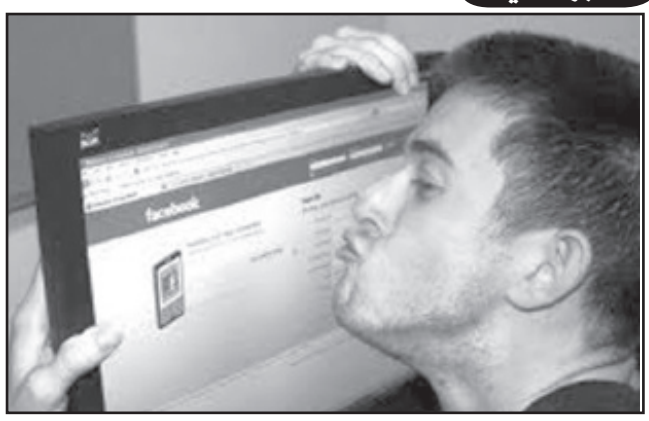

لقد رأينا في الجزء الأول من هذا التقرير أن في الأيام الأولى كانت شبكة التواصل الاجتماعي «فايسبوك» مكانا يستجم فيه الطلاب الجامعيون الباحثون، أما اليوم فأصبحت الشبكة مفتوحة لكل الأعمار، ما عدا من الناحية النظرية من هم دون سن الثالثة عشر، ويقول المنطق إن هؤلاء الأطفال يحتاجون إلى حماية من المستأسدين والمتحرشين على الشبكة العنكبوتية، ومن الصور غير اللائقة على الانترنت، لكن المشكلة هي أن الأطفال دون سن الثالثة عشرة يمكنهم الاشتراك في «الفايسبوك» بأن يكذبوا ببساطة في ما يتعلق بأعمارهم وسوف يصدم الأولياء إذا علموا أن بعض الأطفال أقدموا على ذلك فعلا.

وأن السؤال الوحيد الذي طُرح هو: ما الذي ينبغي على الشبكة أن تغيره؟؟

ليس من المرجح أن تفلح برامج «الفلترة» التي تحجب المستخدمين الذين هم دون السن القانونية، لأن خبراء الكمبيوتر الصغار سيجدون وسائل للالتفاف عليها، وسيتبادلونها مع أصدقائهم كافة، ومن الأفضل كثيرا أن نسمح للأطفال بالاشتراك في «الفيسبوك» وأن نوفر لهم بيئة أكثر أمنا يتواصلون فيها اجتماعيا، وستكون الضمانات التالية طيبة على سبيل البداية.

أولا ينبغي أن تضمن «الفيسبوك» ضبط إعدادات الخصوصية لمن هم دون الثالثة عشر من أعمارهم على أقصى درجة من درجات القوة، وألا تكون صورهم وبرامجهم الاجتماعية متاحة للإطلاع عليها إلا لأصدقائهم، لا لأصدقاء أصدقائهم ولا لسائر العالم على الانترنت، كما ينبغي أن تستحدث الشركة ضوابط بسيطة تسمح للوالدين بمراقبة من يصادق أطفالهم، وأي التطبيقات يستعملون، وما البيانات التي يجري جمعها عنهم، وينبغي عليها أيضا أن نسعى للحصول على موافقة من الأطفال ووالديهم على حد سواء.

سيحمي هذا النهج الأطفال من وحوش الانترنت الضارية، وسيسهل علينا ضمان عدم اطلاع الأطفال إلا على المحتوى الذي يناسب أعمارهم، وسيتيح للفيسبوك تقديم النصح لهم حول سبل الحفاظ على أمنهم وأمانتهم على الانترنت.

نحو ثقافة صحية

الشخير في النوم وأسبابه

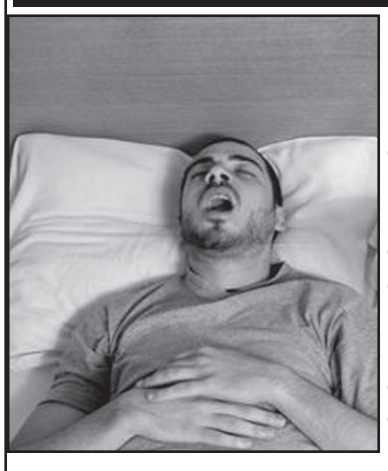

أعراض الشخير المزمن كثيرة، وهناك أعراض أخرى منها الشعور بالنعاس أثناء النهار، صعوبة في التركيز، ألم في الحلق، نوم متقطع ، ارتفاع ضغط الدم.

في هذه الحالة يقول الأخصائيون لا بد على المريض أن يزور الطبيب إذا أصبح الشخير ذا صوت عال ، بحيث يزعج الشخص الذي ينام إلى جانبه، أو إذا أصبح الشخص يصحو ليلا مذعورا، لأن هذا يمكن أن يكون إشارة إلى أن الشخير ما هو سوى علامة على وجود مشكلة صحية أو مرض ما مثل انقطاع التنفس الانسدادي أثناء النوم.

وإذا كان طفلك يشخر فاسألي طبيبه الخاص عن الأمر، فإن الأطفال أيضا يمكن أن يصابوا بمرض انقطاع التنفس الانسدادي أثناء النوم، كما يمكن أن يكون الشخير علامة على إصابة الطفل بمشاكل صحية في الأنف والحنجرة، مثل تضخم اللوزتين، أو مشكلة السمنة، لذا فإن معالجة هذه المشاكل، يمكن أن تساعد طفلك على النوم بشكل أفضل.

متنوعة هي الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى الشخير، منها طبيعة البنية التشريحية للفم، والأنف، والحلق، وايضا منها الحساسية ونزلات البرد، وعندما ينام المرء وينتقل من النوم الخفيف إلى النوم العميق، فإن العضلة الموجودة في سقف الفم واللسان ترتخي ، كما أن الأنسجة الرخوة الموجودة في الحلق ترتخي أيضا، وتسد جزئيا مجرى الهواء، واهتزازها مع حركة دخول وخروج الهواء ضيقا، وتزداد حدة الذبذبات ويغدو صوت الشخير أعلى.

عن زهرة الخليج بتصرف:
العدد أفريل 2013

لنكن اجتماعيين حتى نسلم من أضرار الوحدة...

إن الوحدة ليست هي السبب الوحيد الذي يؤدي إلى التعاسة، ولكن لها دورها في أن تؤذي الجهاز المناعي، كما تؤكد بعض الدراسات التي أجريت في مؤسسة أبحاث الطب السلوكي في كلية الطب بجامعة أوهايو بالولايات المتحدة الأمريكية.

فقد كشفت هذه الدراسة أن بعض الأشخاص اللذين يعيشون فترات من حياتهم وهم يعانون من الوحدة وعدم الا ندماج الاجتماعي، تحدث لديهم عملية تنشيط الفيروسات الكامنة في أجسامهم بدرجة أكبر من غيرهم.

وكذلك أن الأشخاص الذين يعانون من الشعور بالوحدة سواء لأنهم انطوائيون أو لأي سبب من الأسباب، تفرز أجسامهم مركبات مسببة للالتهابات عند التعرض للتوتر والضغط العصبي أكثر من أصحاب العلاقات الاجتماعية والعاطفية.

ومن أجل التوصل إلى هذه النتيجة، تم إجراء الدراسة على 200 متطوعة تم اختيارهن بين مجموعة من الناجيات من مرض سرطان الثدي، بحيث يتقاربن في العمر والوزن، وبشرط ألا يعانين من أي أمراض أخرى، ثم قياس الأجسام المضادة لأحد الفيروسات التي تكمن في الجسم لدى معظم الناس ولا تظهر أعراضه إلا بضعف المناعة وهو الفيروس المضخم للخلايا، ثم طلب من المتطوعات أن يجبن عن مجموعة كبيرة من الأسئلة عن مدى معاناتهن من الوحدة، والأنشطة الاجتماعية التي يقمن بها وأسلوب حياتهن اليومية وطبيعة علاقاتهن الاجتماعية مع المحيط الخارجي لهم في العمل وفي الحياة اليومية.

فوجدت الدراسة أنه كلما زادت معاناة المتطوعة أو إحساسها أو حتى ميلها إلى الوحدة، زاد كم الأجسام المضادة للفيروس في الدم، أي كلما زادت درجة إحساس الفرد بالوحدة أو عانى منها، ضعفت مناعة الجسم وصار أكثر عرضة للإصابة بالأمراض.

(*) أ. هدى .ق

القمرة (*) تكشف ما ستره الله تعالى...!

إنّ كثيرا من الناس اليوم إذا احتفل بمناسبة أو جاءه أمر يُفرحُهُ ويَسُرُّه..كأن يُرزق بمولود أو زوجة أو.. فإنه - بلا شك - يريد إظهار فرحته والإبانة عن سروره وبهجته، فيقتحم فعل بعض الشرور التي تتنافى مع الفرحة والسرور، فتجده لا يسأل عن حكم الدين، وهل فعله ذلك فعل الصالحين المصلحين؟ أم فعل الفاسدين المفسدين..؟!، ثم بعد ذلك إذا وقع في فخ العاصين، تذرّع بما قد تـُحدثه عينُ الحاسدين، وحاول جاهدا الاستنجاد بما يعينه ويصرف عنه كيد الحاقدين.

أ / محمد عبد الرحمن بسكر

فالحق والحق أقول: إنّ أغلب أفراحنا اليوم - وللأسف الشديد - مملوءة بالمنكرات، خالية من الزاكيات الطاهرات، محفوفة بالمضرات، محيطة بالكاميرات الكاشفات للمُحَجَّبات والمكشوفات في البيوت والسيارات، ثم يدّعي كلُّ أولئك أنهم على نهج خالق الأرض والسموات..

لقد أصبحنا- والله - نحرّم على أنفسنا وزوجاتنا الذهابَ إلى تلك الأعراس، اتقاءً لشر وفساد وإفساد الوسواس الخناس، الذي أوقع الفاس في الرأس، فهل تـُرانا نلامُ أيها الناس!؟

لقد أعجبتني كلمات نافعات مفيدات من أخ ناصح أراد أن يوصل إلينا رسالة عاجلة عن أخطار ومآلات الكاميرا..التي تكشف ما ستره الله، إنه الأخ الأستاذ إبراهيم بنوح مصباح، فقال حفظه الله تعالى: (...أراد الله أن تتم فرحة الأزواج بما شرع وضبط، منذ أن توضع أسس بناء العائلة الجديدة، لكن ..أراد الكثير من الناس، أن يتم ذلك بمنكرات ابتدعوها، تقليدا للغرب وسادتهم الإفرنج، لا لشيء..سوى المباهاة والمفاخرة بأن عرسا أقيم لفلان وفلانة..

طابور من السيارات تتجول بين أزقة المدينة، مطلقة أبواقها بأصوات مزعجة تؤذي الناس، لاسيما في الليل، تتقدمهم سيارة جميلة مطرزة بأنواع الزهور لنقل العروس ومن معها، وقد عيّن لهذا الموكب شخص

يترصد المسيرة بكامیراه وآلة التصوير لكل موقع، حتى في موقع دخول العريس على عروسه، وما بعد الدخول من ألوان الزينة والمحاسن المكشوفة لها، فإن الزوج يغتنم كل فرصة لأخذ مناظرها، يخلدها _ حسب زعمه _ في ملف ذكرياته، هذه كلها صور مفضوحة يشهدها كل من هبّ ودبّ من الناس رجالا ونساء لأغلى جوهرة مكنونة هي عروسُه، كان ينبغي أن يسترها ولا يكشف الغطاء عنها إلا هو ..قد يقول زوج: وأيّ غضاضة في هذا؟ أليس العروس زوجتي، وقد ملكت ناصيتها منذ تمام العقد عليها؟

نعم..هذا صحيح، لم نقل العكس، غير أنّ هذا العمل في الحقيقة ابتذال لشرفها وشرفك أنت أيضا، لأنها أصبحت سلعة معروضة على الجميع، ولا تخصك أنت وحدك، والمناظر الملتقطة بالتصوير لا تعدم وقوع عين عليها يوما ما، ولا ينبئك مثل خبير، فقد ضاعت هذه المناظر لشخص في سفره بعامل النسيان، فأصبح في حسرة طول عمره، لأنها وقعت في أيدي العابثين، فباتوا يتندرون ويتفكهون بأهله وبالعائلة كلها.

كن على حذر أيها الزوج في تصرفاتك، ولا تكن من الغافلين، وأبق ستر الله عليك وعلى أهلك، إني لك ناصح أمين...).

فهل وصلت الرسالة؟ يا من يريد النصيحة في عجالة...؟

الهامش:

القمرة (*) قمرة التصوير أو الكاميرا، (وأصلها القُمْرَة) هي آلة تصوير لصور ثابتة أو متحركة (فيديو)، والمصطلح «كاميرا» في اللغات الأوروبية جاء من العبارة اللاتينية «قاميرا أبسقورا» camera obscura وأصلها الكلمة العربية «القُمرة» والتي تعني «الغرفة المظلمة» أو الصغيرة أو المنعزلة، والتي دخلت اللاتينية بمعنى (غرفة) بالتحريف الآتي Camera وظلت قيد الاستخدام بهذا المعنى على مدى قرون حتى اختراع قمرة التصوير فشاع استخدامها لوصف الآلة المعروفة اليوم.

وابن الهيثم هو أول من وصفها بذلك في سياق دراسته علم البصريات في الجامع الأزهر.

إمام وخطيب بالجزائر العاصمة رئيس شعبة بلدية الرحمانية – زرالدة- الجزائر .

متى يتشبه حكامنا بعمر رضي الله عنه ؟!

في غمرة ما يحدث اليوم في بعض البلدان العربية للأسف من معارك والتي تخوضها بعض الشعوب ضد حكامها الذين مارسوا عليها كل أشكال الاستعباد والاستبداد والظلم، ضف إلى النهب المنظم لخيرات هذه الشعوب.. حتى أصبح الأمراء يملكون كل شيء والشعوب لا تكاد تملك أي شيء، وفقدت هذه الشعوب أكبر من ذلك وأقصد الحرية والعدل -هذا الأخير الذي هو أساس الملك- مع المستبدين الطغاة..وذاقت الويلات التي لا تقوى على حملها الجبال، فحال هذه الشعوب المقهورة اليوم مع حكامها وتسلطهم وجبروتهم وأكثر من ذلك استبدادهم وظلمهم هو ما جعل الأمر كما نشاهد هذه الأيام من معارك ضارية التي سالت بسببها شلالات من الدماء للأسف، قلت هذا الحال ذكرني بقصة رائعة تحمل من معاني العدل والتواضع التام للرعية ما تحمل، لكن في زمن من وقعت هذه القصة؟ إنها في زمن الرعيل الأول وما أدراك ما الرعيل الأول (خير الناس)، حيث كان أمير المؤمنين وقتها يخاف الله في رعيته، يعدل بينهم بالحق، إنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، وليت حكامنا كانوا مثل هذا الأمير العادل، بل ليتهم تشبهوا به، فالتشبه بالكرام فلاح، ولو تشبهوا به فقط ما كانت لهم هذه العاقبة السيئة.

لقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم ذات مرة لهذا الأمير العادل: «والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط إلا سلك فجا غير فجك» متفق عليه، الله أكبر..ومن خصاله التي ما استطاع الزمن أن يطويها، أنه في معركة القادسية عندما بعث المسلمون الغنائم إليه رضي الله عنه، وفيها مثل رأس العجل من ذهب، أنه رضي الله عنه قال: إن قوما أدوا هذا لخليفتهم لأمناء، فقال علي رضي الله عنه: «يا أمير المؤمنين لقد عففت فعفت رعيتك»، فأين بعض حكامنا من هذه الخصال؟ فشتان والله بين الثرى والثريا والسما والسماوة، وحتى لا أطيل عليكم، فالقصة مفادها: لما رجع عمر رضي الله عنه من الشام إلى المدينة، انفرد إلى الناس ليعرف أخبار رعيته، فمر بعجوز في بيتها فقصدها فقالت: يا هذا، ما فعل عمر؟ قال: قد أقبل من الشام سالما، فقالت: لا جزاه الله عني خيرا، قال: ولم؟ قالت: لأنه والله ما نالني من عطائه منذ ولي أميرا للمؤمنين دينارا ولا درهما، فقال: وما يدري عمر لحالك وأنت في هذا الموضع؟ فقالت: سبحان الله، والله ما ظننت أن أحدا يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها، فبكى عمر رضي الله عنه وقال: واعمراه كل الناس أفقه منك يا عمر ثم قال لها: يا أمة الله، بكم تبيعيني مظلمتك من عمر، فإني أرحمه من النار، فقالت: لا تهزأ بنا يرحمك الله، فقال: لست بهزاء، فلم يزل بها حتى اشترى منها مظلمتها بخمسة وعشرين دينارا، فبينما هو كذلك، إذ أقبل علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما، فقالا: السلام عليك يا أمير المؤمنين، فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت: واسوأتاه أي: (وأخجلاه)، شتمت أمير المؤمنين، ثم طلب رقعة يكتب فيها فلم يجد، فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها: بسم الله الرحمان الرحيم، هذا ما اشترى عمر من فلانة مظلمتها منذ ولي إلى يوم كذا كذا بخمسة وعشرين دينارا، فما تدعي عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى، فعمر منه بريء، شهد على ذلك علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما، ثم دفع الكتاب إلى ولده وقال: إذا أنا مت فاجعله في كفن ألقى به ربي..فبماذا يلقى يا ترى الملوك والأمراء ربهم، خاصة منهم ملوك وأمراء هذا الزمان؟ (نسأل الله تعالى أن يصلح ولاة أمورنا وأن يجعل لهم البطانة الصالحة) آمين.

فهلا حاسب أمراؤنا أنفسهم اليوم قبل الغد..فاليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل، إنه حساب بالحسنات والسيئات ولا درهم هناك ولا دينار، فالله الله يا ولاة الأمور في رعيتكم، فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.

عمار شوار/ بئرحدادة- سطيف

العبودية «نيولوك»..!

علمونا في المدارس أن القضاء على العبودية هو أكبر إنجازات الحضارة، وأن الزمن الذي كان فيه البشر عقارا يورث وإرثا ينقل قد ولى إلى غير رجعة، وانحدر إلى الأبد مع المشروع الاستعماري الذي ابتدع هذه الضلالة.

ولكن ما لم يقولوه لنا حقا هو أن العبودية باقية ما بقي البشر، وكل ما حدث هو أنها حصلت على «نيولوك»، أو بعبارة أدق غيرت اسمها من العبودية إلى «تجارة البشر»، وبدلا من أن كانت تمارس بالقوة والقهر، أصبحت تمارس الآن بالخديعة والاحتيال، بل وبقوة القانون في كثير من الأحيان.

ومن يتصور أن هذا الكلام هراء أو مغالاة في جلد الذات، ما عليه سوى أن ينظر فقط إلى الإحصاءات الرسمية للأمم المتحدة، والتي تقول أن أكثر من17 مليون شخص يجري الاتجار بهم سنويا في مختلف أنحاء العالم، ومما يزيد الأمر سوءا أن أكثر من 70% من هؤلاء البؤساء من النساء والأطفال الذين يجبرون على العمل في الدعارة ويتعرضون لأبشع صور الاستغلال بسبب الفقر الذي يعيشون فيه هم وأسرهم، والذي يدفعهم إلى القبول بكل شيء وأي شيء، من أجل ملء بطونهم الخاوية.

ولا عجب بعد ذلك إن كانت سوق العبودية الحديثة أو تجارة البشر تتجاوز 42 مليار دولار، متفوقة بذلك على سوق تجارة المخدرات، ومن المتوقع لها خلال سنوات قليلة أن تتجاوز أيضا سوق تجارة السلاح، لتتربع بذلك على عرش النشاط الإجرامي الأول في العالم.

ولعلي لا أغالي كثيرا إذا قلت إن قيمة العبيد فيما مضى كانت أكبر بكثير من قيمتهم الآن، فوفقا لموقع «حرروا العبيد» وهو موقع متخصص في مكافحة العبودية، فإن عدد العبيد اليوم يصل إلى 33 مليونا يتوزعون على خمس قارات، لا فارق في ذلك بين دول متقدمة ودول متخلفة، وتصل قيمة العبد اليوم وفقا للموقع ذاته إلى 95 دولارا فقط، بينما كانت قيمته عام 1850 مثلا تقدر بنحو 40 ألف دولار بأسعار اليوم، ولكن العمولة وانخفاض تكلفة النقل، حول البشر إلى سلعة تستهلك لمرة واحدة وبعد ذلك تلقى في القمامة.

وإذا كنت عزيزي القارئ تحاول أن تقنع نفسك بأننا أبرياء وبعيدون عن هذا العار وهذه التجارة الآثمة فإنك واهم مهما حاولت أن تخدر ضميرك، ببساطة لأن كل الاقتصاد العالمي قائم على هذه العبودية وما ننتجه من سلع وخدمات يكون هؤلاء العبيد وقودا لها، بدءا من زراعة القطن المستخدم في صناعة الملابس الفاخرة التي نرتديها، والشاي الذي نرتشف قطراته ونحن مسترخون على أرائكنا الوثيرة، والسجاد الفخم الذي تدوسه أقدامنا، وانتهاء بالصلب الذي تصنع منه سياراتنا الفارغة التي نمخض بها عباب الطريق.

وليس هناك شك في أن إنهاء العبودية مسؤولية الجميع حكومات ومنظمات دولية وشركات ومستهلكين، ولكنه أيضا مسؤوليتك الشخصية أولا وأخيرا.

بقلم: الأستاذ عيسى فراق/بئر الشهداء

رحلــة الـربـيــع إلــى طــرابـلـس (2)

أ.د / مولود عويمر *

لم أتردد كثيرا في قبول الدعوة للمشاركة في ملتقى دولي ينظمه المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بالتعاون مع السفارة الجزائرية، رغم كل الأنباء السيئة التي تنشرها وسائل الإعلام عن ليبيا والصور المؤلمة التي تبثها عنها القنوات الفضائية. ونصحني بعض الأصدقاء بتأجيل الزيارة إلى أن تستقر الأوضاع في هذا البلد الطيب. وفعلا وقعت أحداث خطيرة خلال الرحلة لكنني لم أسمع بها إلا بعد عودتي إلى الجزائر، ولم تؤثر بالتالي على يومياتي الطرابلسية الآمنة.

وقائع المؤتمر التاريخي

انطلقت أعمال الملتقى حول «التضامن التاريخي بين الشعبين الليبي والجزائري أبعاده» صبيحة يوم الثلاثاء 2 أبريل 2013 بقاعة المحاضرات بمركز المحفوظات والدراسات التاريخية وذلك بعد تلاوة آيات قرآنية والاستماع إلى النشيدين الوطنيين. ألقى السفير السيد عبد الحميد بوزاهر كلمة نوّه فيها بالعلاقات الليبية الجزائرية، وأكد على أهمية التعاون بين الباحثين الجزائريين والليبيين للكشف عن الصفحات المشرقة من سجل التواصل بين الجزائريين والليبيين والتضامن بينهم في السراء والضراء. وحضر مراسيم الجلسة الافتتاحية سفير الصين الشعبية وممثل عن السفارة التركية.

وقدم الدكتور محمد الطاهر الجراري محاضرة في الجلسة العلمية الأولى تناول فيها أهمية الأرشيف الليبي في كتابة تاريخ هذا البلد كتابة علمية محررة من كل أيديولوجية مهيمنة. وتحدث بعد ذلك الأستاذ عبد المجيد شيخي عن تجربة الجزائر في حفظ الأرشيف الوطني، وطموحاته في استرجاع كل ما نقلته السلطة الاستعمارية إلى فرنسا، وحرمت جراء ذلك شعبا كاملا من تاريخه المجيد وتراثه العريق.

شارك باحثان ليبيان من المركز وجامعة بنغازي في الجلسة العلمية الثانية. تحدث الدكتور صلاح الدين حسن السوري عن التنافس الليبي الجزائري في البحر الأبيض المتوسط خلال القرنين 18 و19. ودرس الدكتور عبد الله علي إبراهيم (جامعة بنغازي) مواقف إيالة طرابلس الغرب والجزائر من الأطماع الفرنسية بين 1798 و1830.

وفي الجلسة المسائية كشف الأستاذ سعيد علي محمد (المركز) عن طموحات حاكم مصر محمد علي في ضم ولاية طرابلس والجزائر. وتكلم الدكتور المولى صالح الحرير (جامعة بنغازي) عن محمد بن علي السنوسي ودوره في نشر العلم في ليبيا ثم بيّن مساندة السنوسيين للمقاومة الجزائرية.

وتطرق الدكتور أرويعي محمد القناوي (جامعة بنغازي) في صبيحة اليوم الثاني إلى مساندة الشيخ عبد الحميد بن باديس لحركة المقاومة الليبية للاحتلال الإيطالي بين 1911 و1939. كما تكلم الأستاذ عبد القادر عبد الله غوفة والسيد عادل الهادي المشيرقي عن أهم الأعمال التي قامت بها لجنة مناصرة الثورة الجزائرية.

وتحدث الدكتور عمار جحيدر (جامعة طرابلس) عن التواصل الثقافي بين ليبيا والجزائر من خلال أعلام ووثائق من العهد العثماني. أما كاتب هذه السطور فقد أبرز صفحات مشرقة من تضامن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع حركة المقاومة في ليبيا. وقد سبق لي أن نشرت نص المحاضرة في جريدة البصائر في 3 حلقات متتالية (الأعداد 647، 648، 649).

كما كلفت بمهمة شاقة وهي رئاسة الجلسة العلمية الأخيرة التي تحدث فيها كل من الأساتذة محمد الصالح الصديق ولمين بشيشي وعبد الرحمان شريف. تكلم الأول عن تجربته في مكتب جبهة التحرير الوطني بطرابلس حيث كان يشرف على الإعلام وبرنامج صوت الجزائر بإذاعة طرابلس بينما تحدث الثاني والثالث عن ذكرياتهما في بنغازي حيث مثّلا جبهة التحرير الوطني. وأبرز المتحدثون التجاوب الكبير الذي لمسوه من الشعب الليبي وحكومته والدعم الشامل واللامشروط من ملكه محمد إدريس السنوسي.

وتخلل الجلسات العلمية نقاش حر مفتوح، وكان فرسانه السيد السفير بوزاهر، والأستاذ حسين المزداوي الدبلوماسي والمثقف اللامع، والدكتور عيسى البجاحي أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة طرابلس. واختتمت أشغال الملتقى بتكريم مجموعة من المناضلين الليبيين الذين جاهدوا بإخلاص في سبيل تحرير الجزائر واستعادة سيادتها واستقلالها، وهم: عبد القادر عبد الله غوفة، إبراهيم الهادي المشيرقي، سليمان الصلابي، أحمد مبارك السوسي، أحمد راسم باكير،مهدي إبراهيم غربي، مبروك مسيك.

معرض للوثائق والصور النادرة

تنوعت الوثائق بين تاريخ المقاومة الليبية والعلاقات الجزائرية الليبية في الفترة الحديثة والمعاصرة. منها مراسلات بين الباشوات في الجزائر وليبيا وتونس من أجل الإتحاد والتعاون للتصدي معا للغارات الأوروبية.

كما عرضت وثائق خاصة بمحاكمة القائد المجاهد عمر المختار، ومنها محضر استجوابه من الأمن، ومحضر استماعه من طرف القاضي بالإضافة إلى التماسات النائب العام. وعرضت أيضا وثائق عن أضرار الاستعمار الايطالي في ليبيا بالصور والإحصائيات والرسومات البيانية، وهو عمل يدعم الإجراءات التي يتابعها الليبيون لتعترف إيطاليا بجرائمها في حقهم وتقدم لهم تعويضات معنوية ومالية. وهي عبرة لكل من يسعى وراء دولة استعمارية من أجل أن تعترف بجرائمها، فهي لا ترضخ إلا للأدلة الملموسة والوثائق الدامغة التي تفضحها أمام العلم والعالم، ولا تقيم وزنا للخطابات الرنانة والمواقف المترددة!

وبخصوص العلاقات الجزائرية الليبية، وجدت في المعرض مراسلة بتاريخ 26 جوان 1958 تتضمن تبرعات الطلبة الليبيين الموجودين في القاهرة لفائدة الثورة الجزائرية والتي تقدر قيمتها بواحد وستين جنيها وخمسين قرشا. وكذلك وجدت فيه تقريرا عن تبرعات الليبيين للهلال الأحمر الجزائري، وقصاصات من الصحافة الليبية تناولت موضوع الثورة الجزائرية.

وشاهدت خلال هذا المعرض مناضلين ليبيين يحملون معهم صورا تذكارية كثيرة تؤكد على الدعم الليبي للثورة الجزائرية. أذكر منها صورة نادرة لأحمد بن بله وهو يرتدي الزي الليبي التقليدي. وصورة أخرى للشاذلي بن جديد وهو يستقبل أحد قادة الجبهة المساندة للثورة الجزائرية في يوم 21 نوفمبر 1980. وكتب الرئيس الجزائري كلمة عليها بخط جميل جاء فيها: «تحية التقدير للشعب الليبي الشقيق الذي لن ننسى أبدا مواقفه النبيلة مع الجزائر خاصة أثناء الثورة التحريرية الكبرى، وتمنياتي له بالرقي والازدهار.»

شخصيات ليبية

تعرفت خلال هذه الرحلة على عدد من الشخصيات الأدبية والتاريخية والطلبة المجتهدين والناس البسطاء الطيبين. ولا بأس أن أتوقف عند بعضهم. التقيت بالأستاذ إبراهيم الفقيه حسن الكاتب المعروف خلال الصالون الأدبي. ولد في مدينة طرابلس في عام 1932، ودرس القانون في جامعة الإسكندرية وتخرج منها في سنة 1959، ثم عاد إلى بلده وشغل عدة مناصب في الإدارة القانونية للمؤسسات العمومية. كما شارك في الحياة الفكرية محاضرا في المؤتمرات المحلية والدولية، ومحررا في الجرائد والدوريات العربية.

وقلت له مازحا في اللقاء الذي جمعنا في الصالون الأدبي: إنني لم أعرفك ذلك أنه علقت في ذاكرتي صورتك في مجلة الدوحة في بداية الثمانينات وأنت حامل للنظارات. أما الآن فقد استغنيت عنها مخالفا للعادة. وسألته عن أخبار مجلة الثقافة العربية التي كان يرأس تحريرها. وهي مجلة راقية كنت أشتريها في الثمانينات بدينارين أو ثلاثة فأقرأ مقالاتها النفيسة وأستمتع بصورها الجميلة. وغضبت من المشرفين عليها في تلك الفترة لأنني بعثت بثمن الاشتراك عن طريق البريد لكن المجلة لم تصلني أبدا، وهكذا لم أقرأ إلا أعدادها القليلة التي اقتنيتها من المكتبة المحلية.

وبينما كنت أتحدث مع الأستاذ الفقيه، أثار فضولي شيخ كبير جالسا في الصف الثاني. كان يلبس بذلة سوداء وقميصا أبيضا ورابطة عنق حمراء، وهو يتدفق حيوية ويتكلم مع أصدقائه بعربية فصحى جميلة. فسألت الدكتور الفقيه: من هو هذا الشيخ الفصيح؟ فقال إنه الأستاذ محمد علي المصراتي. فقلت له: هل تقصد مؤلف كتاب «تاريخ الصحافة في ليبيا»؟ قال: نعم.

والأستاذ المصراتي هو من أبرز المثقفين والمؤرخين الليبيين المعاصرين. ولد في مصراته سنة 1926. وعاش في الإسكندرية والقاهرة. درس في جامع الأزهر وحصل فيه على شهادة العالمية سنة 1946. عاد بعد ذلك إلى ليبيا فاشتغل بالسياسة والصحافة، وشغل منصب مدير الإذاعة الليبية ورئيس رابطة الكتاب والأدباء الليبيين.

وكان له نشاط دائب في الحياة الثقافية والفكرية فضلا عن كتاباته في الصحافة والتأليف في التراجم والأدب والتاريخ. ورغم كبر سنه فإنه ما زال يتمتع بحيوية الشباب وذاكرة قوية فكان من حين إلى آخر يعلق مباشرة على كلام المحاضرين في الصالون الأدبي أو المعقبين مصححا اسما أو مدققا لحدث أو ناقدا لمعلومة...الخ.

اقتربت منه وسلمت له نسخة من كتابي «عبد الحميد بن باديس مسار وأفكار» هدية تقدير وعرفان. شكرني على ذلك وقال لي أنه كتب عدة مقالات عن هذا المصلح الجزائري في جرائد ومجلات ليبية. ووعدني بأن يرسل لي نسخا منها مع نسخة من كتابه «تاريخ الصحافة في ليبيا» الذي ألححت كثيرا على مطالعته في طبعته الجديدة. وكتب اسمي وعنواني على نصف ورقة بيضاء بخط كبير مائل يمينا ويسارا على طريقة الخطاطين، ولا أدري كيف يستطيع أن يفك رموز هذه الخربشة بعد زمن قصير!

لقد أردت أن أزور في هذه الرحلة باحثا ليبيا عرفته بعلمه ولم أسعد برؤيته. إنه الأستاذ عبد السلام الجفائري وهو من المهتمين بفكر مالك بن نبي. وقد تأسفت كثيرا عندما أخبرني الدكتور عمار محمد جحيدار بأنه توفي في يوم 27 ديسمبر 1997 عن عمر ناهز 61 سنة تاركا وراءه تراثا فكريا نشر معظمه في الجرائد والمجلات الليبية والعربية.

وقد درس الأستاذ الجفائري في رسالته لنيل شهادة الماجستير بجامعة طرابلس «مشكلات الحضارة عند مالك بن نبي». ثم واصل بحثه في فكر بن نبي لتحضير رسالة الدكتوراه إلا أن الأجل قد وفاه قبل إتمامها. وأحسن المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية حينما أصدر هذا العمل في عام 2009 في سلسلة السير والتراجم عنوانه: «مالك بن نبي حياته وعصره.» ويقع هذا الكتاب في 376 صفحة وهو مبتور المقدمة والخاتمة. ويتضمن الكتاب 7 فصول منها: «المصادر الفكرية لمالك بن نبي»، «مالك ونهضة اليابان»، «مفاهيم أساسية في البناء الحضاري».

وأنقل من هذا الكتاب (ص 313) فقرة تلخص أهمية الوعي الحضاري في مسيرة تطور الشعوب والمجتمعات كما فهمها الأستاذ الجفائري على ضوء فكر مالك بن نبي: «إن مشكلة كل شعب عند مالك بن نبي في جوهرها هي مشكلة حضارته، ولا يمكن لشعب أن يفهم مشكلته ما لم يرتفع إلى مستوى الأحداث الإنسانية، وما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات أو تهدمها، لأن بناء الحضارة لا يتم عن طريق المصادفة بل يتطلب نظرة منهجية تعتمد على التحليل ومعرفة عوامل البناء.»

يتبع

سورية «دولة مقاومة»... إذاً إلى طهران در

حازم الأمين

«سورية صارت دولة مقاومة بعد الغارات الإسرائيلية على دمشق». قبل هذا التاريخ لم تكن سورية كذلك. هذا ما يشي به إعلان الرئيس السوري في أعقاب الغارات. كانت «دولة اللاحرب واللاسلم». وكم كان ذلك مناسباً لإسرائيل. وخير دليل ما زلق به لسان معاون الرئيس الاقتصادي رامي مخلوف عندما قال للراحل أنطوني شديد في بداية الثورة: ستستهدف إسرائيل إذا استمرت الاحتجاجات.

ثم إن «القيادة السورية شديدة التماسك حيال ما يعصف بها». وهذا ما قاله قبل يومين الأمين العام لـ «حزب الله» السيد حسن نصر الله. في ما يُشبه الطمأنة لمناصرين قال السيد إنهم «غير قلقين على قلعة المقاومة». أما المتسائلون عن رد «حزب الله» على الغارات. سواء من سيئي النية أم الحريصين. فأجابهم نصر الله على نحو قاطع. ان المقاومة بعد الغارات مستعدة لتلقّي سلاح «كاسر للتوازنات». المقاومة إذاً لن ترد. وعلى أهل جنوب لبنان أن يطمئنوا.

والحال أن الفوضى غير المسبوقة التي ألحقتها الغارات الإسرائيلية بخطاب الممانعة والمقاومة تدفع إلى الاعتقاد بأن خللاً كبيراً أصاب هذه المنظومة جاءت الغارات تتويجاً له. بحيث صار الخطاب على محك لغة متداعية وواهنة ومتعقبة لمعانٍ ما عاد في الإمكان بلوغها. فأن يُقال مثلاً إن إسرائيل قصفت دمشق «قلعة العروبة» على ما أطنبت الممانعة في التسمية لعقود طويلة. فهذا أمر ما عاد من الممكن تسويقه. في البيئة التي ما زالت حاضنة لـ «الممانعة» ولا في البيئة الأوسع التي انفكت عنها في أعقاب الثورة في سورية.

دمشق بقيادة بشار الأسد ما عادت «قلعة العروبة». ذاك أن العروبة مقيمة في العمقين الجنوبي والشمالي من سورية. هما اللذان يُمثلان بر الشام وعمقها العربي. وهما كانا أول من انتفض على سلطتها. وهي إذ كفت عن كونها «قلعة العروبة». سريعاً ما تحولت في عرف سكان الصحراء وما خلفها إلى موئل من لا تربطهم بـ «العروبة» علاقات وطيدة. وفي حين احتفظ خطاب الممانعة بعبارته الأثيرة لم ينتبه إلى حقيقة أن من بقي «ممانعاً» لم تعد العبارة تمسه. إذ إن مصدر «المقاومة» في عرفه أمر آخر غير العروبة.

إذاً. سورية لم تعد في الواقع «قلب العروبة». إنها اليوم «دولة مقاومة». وهي مقاومة لا يستقيم معها خطاب «العروبة والمسجد الأقصى والاستيطان الاستعماري في الضفة الغربية». وعلى هذه المقاومة أن تبحث بداية عن موضوع لخطابها. وإذا كانت حماية النظام في سورية موضوعة لا تُنشئ خطاباً. فإن تحرير الجولان لن يتولى سد الفراغ الهائل في هذا الخطاب والذي تجلى في خطبتي كل من السيد والرئيس في اليومين الفائتين. لن تكون هناك في الجولان مقاومة. على رغم إعلان الأسد ذلك. وإبداء نصرالله استعداداً للمساعدة. إنه كلام لمخاطبة جمهور وليس لمخاطبة إسرائيل. فدمشق تعرف أن خطوة من هذا النوع ستنهي النظام في حدود ساعات قليلة. فقد وصلت الطائرات إلى دمشق ونفذت مهمتها وعادت من دون مقاومة لها. وهو أمر ليس جديداً على المحتفظين بـ «حق الرد».

يبدو واضحاً أنه في أعقاب الغارات انتقل التفاوض إلى موسكو. وانخفض سقف الكلام. وإذا كان الإعلان عن مؤتمر دولي انطلاقاً من مؤتمر جنيف الذي لم يضع إسقاط الأسد سقفاً للحل. هو ما خرج به وزيرا خارجية الولايات المتحدة جون كيري وروسيا سيرغي لافروف. فإن الأول عاد وشدد على أن الحل لن يكون إلا بإسقاط الأسد. وهو أيضاً ما قد يُشتمّ منه أن ثمة تبدلاً في المعادلات. فقبل أسبوع من الغارات الإسرائيلية نظمت طهران حملة احتضان غير مسبوقة للنظام في سورية. قال محمود أحمدي نجاد إنه لن يسمح بإسقاط الأسد. واستقبل المرشد علي خامنئي الأمين العام لـ «حزب الله» الذي عاد من طهران بلغة مختلفة وباشر حزبه حملة عسكرية في منطقة القصير وحمص. وجاءت الغارات الإسرائيلية في هذا المناخ. وقال البيان الإسرائيلي إن الطائرات استهدفت سلاحاً لـ «حزب الله». وأرسل نتانياهو. قبل أن يغادر إلى الصين. رسائل تطمينية إلى الأسد مفادها أن إسرائيل لن تُسقط نظامه إذا فهم الرسالة التي حملتها الطائرات.

إنها الهوامش الضيقة التي تتركها الحروب للديبلوماسية. إسرائيل لن تتولى إسقاط بشار الأسد. لكنها لن تسمح بوصول السلاح إلى «حزب الله». على الأسد أن يعيش في هذا «الكوريدور السياسي الضيق». والحزب لن يرد على الغارات الإسرائيلية. وكل ما سيفعله هو «تلقي سلاح كاسر للتوازنات». وهذا «كوريدور» آخر على اللبنانيين أن يعيشوا فيه. وبانتظار ما ستحمله الأشهر المقبلة من متغيرات تمليها الوقائع السورية. فالثابت في أعقاب الغارات الإسرائيلية يتمثل في تخبطٍ هائل أصابَ محور «طهران - بغداد - دمشق - بيروت». بحيث صرنا فور سماعنا نصرالله يتحدث عن المسجد الأقصى. تلوحٍ في أذهاننا صورة إسماعيل هنية مستقبلاً الشيخ القرضاوي. الخصم اللدود لـ «حزب الله». بعبارة «طلع البدر علينا».

في هذه الفِرقة ما لم يعد مستقيماً في خطاب الممانعة. أهل المسجد الأقصى في جهة والخطاب في جهة أخرى. «العروبة» المشتهاة يُقتل من يُفترض أنهم أهلها في مدن البر السوري وفي أريافه على يد نظامها. فيما تُرسل هي أشقياءها في سيارات مفخخة إلى دمشق. و «حزب الله» نقل مقاتليه من الحدود مع إسرائيل إلى ريف حمص وإلى دمشق لـ «حماية مقام السيدة زينب». ثم كيف يمكن هذا الخطاب أن يستدخل إعلان موقع ولي الأمر الإلكتروني الإيراني فتح باب التطوع لحماية مقام السيدة زينب في دمشق؟ وهل سنشهد تصويباً في الخطاب يستلحق هذه المتغيرات؟

إسرائيل تنتظر تطمينات من أطراف الصراع. فمن سيسبق سينال قصب السبق. المتطوعون الإيرانيون واللبنانيون والعراقيون لم يتوجهوا إلى دمشق بهدف التحول إلى جزء من «دولة المقاومة». إنما لحماية «مقام السيدة زينب». والجهاديون التكفيريون لا سوابق لهم في قتال إسـرائيل. وبين هذين الهامشين على الثورة في سورية أن تتقدم لتقول شيئاً في السياسة. أن تقدم عرضها أيضاً.

جريدة الحياة اللندنية

مأزق الديمقراطية العربية

د. علي الطراح

لست من أنصار مقولة تتردد أحياناً مؤداها أن الديمقراطية لا تصلح لنا نحن العرب. فالديمقراطية تطورت من خلال خبرات طويلة وعسيرة. وهي ما زالت تحظى بنقاش بين كثير من المفكرين في أوروبا. وخصوصاً من يعتقدون بأن سياسة تحالف رأس المال والسلطة هي السبب في أزمات أوروبا الاقتصادية. كما أن الديمقراطية ليست بالضرورة هي الطريق الوحيد لإحداث تطور اقتصادي واجتماعي. ولدينا أمثلة كثيرة لدول استطاعت أن تتطور دون أن تكون ديمقراطية. ومن ثم فإن للديمقراطية ثقافتها التي لا يمكن عزلها عند تطبيقها. فهي ليست فقط صناديق انتخابات كما يعتقد البعض بقدر ما هي مجموعة من القيم المصاحبة لها.

وبكل تأكيد هناك علة عربية صاحبت الديمقراطية. وهي علة ثقافية تعيق تطورها. فاليوم على سبيل المثال يتقاتل أبناء العراق تحت مظلة الديمقراطية. بل إن البعض قد يرى أن حكم الديكتاتورية في فترة صدام أرحم مما يحدث في العراق. والحال أن الديمقراطية المنقولة إلى العراق تسببت في انقسامات اجتماعية عميقة لم تحدثها الحرب العراقية الإيرانية. وبمعنى آخر أن شيعة العراق لم يقفوا مع إيران لكونها دولة شيعية. فهم ينتمون إلى قبائل عربية. ويجدون في العراق الوطن الذي يستحق الدفاع. والكل يدرك تشابك العلاقات الاجتماعية بين الشيعة والسنة. وعلى رغم قوة العلاقات الاجتماعية إلا أن القتال على أسس مذهبية يعصف بالعراق. وكان يفترض في الديمقراطية العراقية أن تعلي من قيم المواطنة إلا أنها أخفقت وعمقت الانقسامات المذهبية والاجتماعية.

وربما حتى في المثال الكويتي نجد إخفاقات كبيرة عندما نسترجع تاريخ الديمقراطية في الكويت. فاليوم كذلك تزداد حدة الانقسامات الاجتماعية تحت مظلة الديمقراطية. أما في مصر. فنجد أيضاً أن الحزب الديني المتمثل في حركة «الإخوان المسلمين» عمق الانشقاق في الشارع المصري. والسؤال: هل إن الأحزاب الدينية هي السبب في الانقسام الذي نشهده في بلادنا العربية؟

طبعاً نحن ندرك على مر التاريخ أن الانقسامات الاجتماعية تم توظيفها سياسياً اعتقاداً من السلطة بأن حالة التوحد المجتمعي المتجسد في المواطنة قد تشكل تهديداً للسلطة. بينما الحقيقة هي أن توحد المجتمع ضمن صيغ المواطنة هو تعضيد للسلطة وليس مصدر ضعف لها كم قد يعتقد البعض. ومن الواضح أن هناك ما هو مشترك بين الأحزاب الدينية. يتجسد في رغبتها في الاستيلاء على السلطة عبر الديمقراطية. وليس هدفها تطوير آلياتها كما ينبغي. وهذا يتجسد في المثالين المصري والعراقي. وهنا تتشكل لنا أزمات قاتلة تقود إلى مزيد من التدمير لمجتمعاتنا العربية. ما يستوجب أن نعيد فهمنا لوسائل التطور الاقتصادي والاجتماعي ونقيم تجاربنا العربية على يد الأحزاب غير الدينية. حيث إنها أخفقت كذلك في تحقيق تطور يجمع عليه الجميع. ويحقق النهضة المبتغاة.

إن الديمقراطية في نهاية المطاف تقصد تحقيق نوع من العدالة الاجتماعية لتقلل حالة الاحتقان. ومن ثم إذا ما اتفقنا على الهدف تصبح السلطة العربية مطالبة بفهم أهمية العدالة الاجتماعية باعتبارها أداة لاستقرار المجتمع.

والمبادرة مهمة لمجتمعاتنا. وخصوصاً بعد ظاهرة «الربيع العربي». وربما نستفيد من أسبابها لكيلا يتكرر مشهد التمزق الذي يطفو على السطح في بلاد الربيع العربي. خطأ جسيم أن نقلل من أسباب التحول العربي. وخطأ أيضاً أن نسطح من ضخامة الحدث. وفي الوقت نفسه تملك السلطة العربية ما يجعلها أكثر قرباً للناس إذا ما حاربت الظلم الذي شكل أحد أهم عوامل الحراك العربي.

الاتحاد الإماراتية.

(الفكرة الدينية) بين السلطة والمجتمع والتاريخ

د.هشام الحمامي

للأستاذ راشد الغنوشي جملة واصفة لواقع الحال السياسي الآن في بلدان الربيع العربي. وهو أن الشعوب تحب رؤية الإسلاميين في المعارضة أكثر من رؤيتهم في السلطة.. ويبدو أن المزاج الشعبي في تلك النقطة يعكس حقيقة تاريخية عن تجارب شبيهة وسارت فيها الأمور على غير ما كان الناس يتمنون وينشدون.. وهى تجارب الدعوات التي تحولت إلى سلطة وملك.. رغم أن الأمور في الحس الشعبي قد لا تكون على هذه الدرجة من الإدراك التاريخي. فيما يكون الميل أكثر لأن يكون الإسلاميون هم طليعة الشعوب في استرداد حقوق الناس من السلطة والملك والتي عادة ما تكون حقوقا مسلوبة ومهدرة.

وفى كلتا الحالتين. نحن أمام مشهد جدير بالاعتبار. وهو أن (الدعوة الدينية) حينما تتحول إلى (سلطة سياسية). لا يكون الأمر مرحبا به بدرجة كبيرة.. ومشهد آخر في أن تكون (الدعوة الدينية) طليعة الأمة في إقامة الدين والحفاظ على الحقوق وصون الحريات من جور (السلطان).. ناهيك عن أن اهتمامها الأعلى والأسمى يكون القيام بحق الدعوة في المجتمع وبين الناس في كل المجالات بما ينبغي أن يكون عليه الأمر.. وهذا لا يعنى أن يكون الإسلاميون بعيدين عن معادلة الحكم والسلطة.. فهذه المعادلة لها من الأهمية في الفهم الإسلامي مساحة معتبرة.. لكن الأمر يختلف حال كونهم يباشرون السلطة بأنفسهم وباسمهم الصريح ووجههم المعلن. وبين حال كونهم يدعمون سلطة تمارس حكما رشيدا صالحا وأيضا يعارضونها حين تخطئ وتستبد.

كان من الممكن أن نرى تجربة (دعم السلطة). خلال الانتخابات الأخيرة في مصر. وكانت هناك أسماء كبيرة قريبة من مدارات الحركة الإسلامية بدرجات متنوعة من القرب كالدكتور سليم العوا. والدكتور عبد المنعم أبو الفتوح.. ولعل الأستاذ أبو إسماعيل لم يكن نموذجا كافيا لتحقق هذا القرب. كونه يعكس حالة وجدانية مثيرة أكثر منها نموذجا متكاملا لمسألة السلطة والدولة.. الدكتور العوا فعل ما رآه مسؤولية تاريخية بتقدمه للترشح دون أن يحمل أحدًا عبء الدعم المباشر وترك الأمر مفتوحا لتقديرات الجميع.. ورأيه في الدكتور أبو الفتوح أشهر من أن ينسى. وكان ولا يزال يراه رجل الدولة الأول. القادر على تحمل مسؤوليات المرحلة.. لكن الدكتور العوا السياسي والفقيه والمفكر.. كان يعلم أن هناك علاقات معقدة يتشابك فيها النفسي مع الفكري مع التنظيمي تجعل (التيار الإسلامي العريض) بقياداته الحالية يقف موقفا رافضا لهذه الرؤية التي يراها هو شخصيا في أبو الفتوح.. وهو ما جعله يواصل في مسألة الترشح تقديرا منه لأن يحدث من الأمور أمور..

أبو الفتوح بدوره كان يرى تلك الرؤية التي رآها الأستاذ الغنوشي وصرح بها فيما بعد.. وقد حضرت لقاء تاريخيًا بين الاثنين في تونس. وكان الأمر بالفعل توافقا سديدا على هذه الرؤية.

والغنوشي بحق وحقيق.. أحد أعظم الشخصيات في تاريخ حركة (الإصلاح الإسلامي). وهو المعادل الموضوعي للأستاذ البنا في نظرية (قلب الولي وعقل السياسي). ومثله مثل البنا شيد كل ذلك على قاعدة علمية وفكرية صلبة للغاية. وهو ما لم يتكرر على الإطلاق في تاريخ الحركة الإسلامية حتى الآن.. ولعل ذلك يفسر حالة الحساسية الخاصة منه داخل (التيار الإسلامي العريض)..

ومثلث (الكبر والطمع والحسد) لا تكاد تخلو منه تجارب البشر عبر مواكب الأجيال.. في (الكبر) كان إبليس _ «أنا خير منه» _ وفى (الطمع) كان خروج سيدنا آدم عليه السلام من الجنة _ «فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما»_ وفى (الحسد) كان موقف أحد أبناء آدم من أخيه _ «قال لأقتلنك» _ والتقى النقي العاقل الحكيم من يعي خطورة ذلك المثلث اللعين.. ويضع نصب عينيه دائما الآية الكريمة (ما عندكم ينفد وما عند الله باق). النحل 96.. وللجامعة ابن داوود أحد ملوك بني إسرائيل خطبة شهيرة جامعة لمعاني شديدة النفاذ إلى القلوب والعقول (كل ما خلا الله باطل.. بل باطل الأباطيل.. دور يمضى ودور يجيء.. والأرض قائمة.. والشمس تغرب.. والريح تذهب للجنوب وتدور للشمال.. كل الأنهار تجرى إلى البحر والبحر ليس بملآن.. العين لا تشبع من النظر.. والأذن لا تمتلئ من السمع.. فالكل باطل والكل قبض الريح). ناهيك طبعًا عن الفهم العميق لهذا السباق المحموم كل يوم نحو الموت والمسمى (بالحياة).. وما الدنيا إلا واحة فى الطريق وليست نهايته.. فكلنا نجرى للأمام في اتجاه الفناء تأهبًا لساعة اليقظة الحقيقية (الناس نيام وإذا ما ماتوا انتبهوا).

التاريخ يشهد على تجارب كثيرة في تحول الدعوة الدينية إلى ملك وهى تجارب جديرة بالاعتبار.. لدينا تجربة العباسيين التي كانت بالأساس دعوة دينية تحولت إلى ملك شابه ما يشوب السلطة والملك من أسئلة كثيرة ظلت بلا إجابات.. لدينا تجربة الفاطميين. لدينا تجربة المرابطين وأسدهم الكبير يوسف بن تاشفين.. كل هذه التجارب مفتوحة على تفسيرات كثيرة ومهمة في معضلة الإصلاح بين الوجود القوى في السلطة والوجود الأقوى في المجتمع.. وتأثير كل ذلك على الدين والدنيا.

وأتصور أن ما نراه الآن في مصر جزءا ثريا وخصبا من تجربة لم تكتمل بعد في اتجاه البحث عن الأصلح والأجدى.. ومازلنا في مرحلة السيولة التاريخية التي ما زالت بين يدي التكون والاكتمال.. وسيظل الإصلاح الشامل في الشرق مرهونا بقوة (الفكرة الدينية).. وما بدأه تيار الجامعة الإسلامية «جمال الدين وعبده ورضا والبنا». لا يزال يسير سيره الواثق الأمين نحو نهضة الشرق.. على أن كثيرا من الأحداث لا تفهم حين وقوعها.. وأخذ مسافة زمنية منها يتيح وضعها في السياق التاريخي المفسر لها. فتظهر الحقائق مختلفة تفسر الطبيعة البشرية وغاياتها والسبل التي اختارتها للتعبير عن رؤيتها للحق والصلاح.. ما انتهى إليه البنا رحمه الله كان البداية المنطقية والتاريخية لتحقق فكرة الإصلاح. ولعل النصف الثانى من القرن الماضي بكل سوءاته. كان ضروريا للاستفتاح بما هو خير. فاليقين اليقين بأن الله غالب على أمره.. وما كان استشهاد البنا وعودة وفرغلي والطيب وقطب وهواش وإسماعيل. إلا مراحل على درب الإصلاح الطويل. وما كانت ثورة يناير وما تلاها من أحداث إلا اكتمالا لمراحل هذا الدرب.

ولعل أفق الرؤية يتسع أكثر وأكثر لنرى التاريخ الصحيح. وهو يتشكل أكثر وأوضح أمام أعيننا في اتجاه الوجود الأمثل والأشرف للدعوة في المجتمع القوى أمام السلطةِ الكاسرة. إذ ليس في القنافذ أملس كما يقولون.. وتتحول الدولة الحديثة (الديناصور) في وعى الإنسان الشرقي إلى الدولة (الخادمة) تأسيسًا على المفهوم الإسلامي الأمثل.

وليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأصابه.

جريدة المصريون

المقامـــــة الجربوعيّـــــة

-بقلم: البشير بوكثير / رأس الوادي.

إهداء: إلى ملك الشعراء بلا جدال ولا مراء «محمد جربوعة» أهدي شبه مقامة لعلها تنصف هذه المقامة، أو تكون عليها علامة.

حدّثنا البشير السّحمدي الهذياني قال:

قصدتُ «الثنايا» مهدَ التّكايا والزّوايا، ونظرتُ من كلّ الزّوايا، ثمّ ألقيتُ رَحلي أو بعضًا من بقايا حُشاشةٍ تسري في الحنايا، فكانت الحكاية.

هي «عين آزال» يحسدها الرّيمُ والغزال، على الغنج والدّلال، فقد شهدتْ مولد بطل الأبطال، وأصلا زاكيا من معدن الرّجال، فلم تبكِ على الأطلال، ولم تُناح مضارب هوازن، بل استفتحتْ بسورةَ النّصر والأنفال.

أجابني رجعُ الصّدى، في هذي الدّيار لاتخش الرّدى، على طول المدى، فافترشتُ الحصباء وبعض الرّمال، وأرسلتُ هذا المؤال رسالةً للأجيال:

هو «محمد جربوعة»، الهامة المرفوعة، والهمّة العالية المدفوعة، والكلمة المسموعة، بل هو السّفْر والموسوعة، يسكب دموعه، على كلّ ثكلى وأيّمٍ مفجوعة، ورأسٍ بالهموم مصدوعة.

عشق ثرى الوطَن، واكتوى بنار المحن، وعزف مواويل الشّجَن، وغنّى مثلما البلبل يشدو على فنَـــن، فدفع الثّـــمن، غربة الرّوح والبدن، مستلهما حكمة اليمن، متشقا سيف «ابن ذي يزن».

رصّع الجواهر الثّمان في جيد الحِسان، واستلهم البوح من «حسّان»، فطرّز الحُلل الغوالي بالدرّ والعُقيان، كلل بها جبين الإنسان على مرّ الزمان.

جمع ذلاقة اللّسان، وحكمةَ لقمان، وفصاحةَ سحبان، وملك قوّةَ الجنان، وملكةَ البيان والتبيان، فأكمل لوحة «حسّان» في مدح خير أرومة بني عدنان، وغنّى لدجلية الأجفان، التّي زلزلت منه الكيان.

يمّم شطر دمشق الفيحاء، وحلب الشهباء، فرقصتْ بمقدمه الغُوطة الغنّاء، وكانت الشّام المستقرَّ والإيواء، وهناك تردّد صداه في الفضاء، وسُمِع النداء: هذه الجزائر رمتكم بشاعر الشعراء، فهل تُلبُّون النّداء، وتحْضنُونَ زنبقةً تهوى الهواء وترنو للخصب وللنّماء؟

ولم تنكره شآم الشهداء، قلعة العروبة والأيادي البيضاء، وحاضرة العلم والعلماء، ومدينة الشّعر والشّعراء، فعرفت قدره، وحفظتْ سِرّه، وشدّت أزره، ووضعت عنه وزره، الذّي كاد يقصم ظهره.

ياسادة يا كرام، يا أولِي النُّهى والأفهام: إن كان جرير يغرف من بحر، والفرزدقُ ينحت من صخر، فإنّ «محمد جربوعة» ينثرُ الجُوري والـــدُّر، ويسكبُ العطر وشذى الزّهر، على أديم القحط والقفَر، فيتحوّل الشّعر والنّـثر، عقدا على الجِيد والصّدر.

وفي هذه السّاعة جاءني رهطٌ من «خزاعة»، وبعدما ألقى مقاليد الولاء والسّمع والطاعة، قال زعيمهم: بل هو في القبائل من شعراء القبيلة القلائل، وهو في الأوائل من خيرة أفخاذ «بكر بن وائل».

قد جمع الفصاحة والبيان من بني «شيبان» أو «همذان» ...

وأخذ القواعد، من «عفار» و«غامد»، وتضوّع الجمال والسّجال من «بني هلال». أمّا في المناظرة والشّبَب فهو من خيرة العرب، حتّى حسدته قبيلة «بني حرب»، وله رحم وخُويْل في«بني هذيل»، وعندما ترتفع الهامات وتُطرق المسامع، فهو من أشرف«بني عبد قيس» و«يافع»، وفي الحطّـــة والتّكســـتيم فهو زيْنُ «بني تميم»، ولا حسد فقد فاق شهامة «بني أسد»، اللهمّ لاحسد...

وفي الظّل الخفيف، والقول الظريف، فهو فيهما من «ثقيف» حين عرفت الحقّ، ولزمت الإيمان والصّدق.

هذه جذوره ضاربة نضِرة مثل العوسج، تستلهم النّورَ من «الأوس والخزرج»...

وهاهو «أبو تمام» يعتزل الشّعر بعدما رأى بدره ليلة التّمام، يشدو بسجعٍ يُضاهي سجعَ الحَمام.

وهنا غمرني الفخر والحماس، فرحتُ أخطبُ في هؤلاء النّاس، بعدما سمعتُ منهم ما يُحرّك الهمم ويُحيي خامدَ الأنفاس:

قل يا جربوعة لأبي نواس، كفّ عنك لسانك فالشّعر رُوح وأنفاس، وزبرجدٌ وماس، وليس تغزّلا ماجنا بالغلمان واللباس.

وبلغ عني البحتري، أنْ قد فقتَ الجواهري، ونافستَ السّوسن والجوري، وضاهيتَ شدوَ الطائر الدّوري.

لقد كنتَ ظاهرةً وآية في الرّواية، حققتَ الهدف وبلغت المقصد والغاية، فـ«خيول الشرق»، تلمع كالبرق، وتبلغ الشّرق، فيزكّيها «القرني» بلسان الصّدق، بعد أنْ حزتَ فيها قصبَ السّبق.

وفي القريض، جرعاتك بلسمٌ لكل ملتاع مريض، لايصلح معها نقد ولا تقريض، لأنها وُلدتْ من رحم التّهميش والتّحريض.

وفي السّياسة، ملكتَ الحصافة والكياسة، فأسّستَ الجزائر البيضاء، لنهضةٍ كانت ستبلغ الفضاء، وتناطح الجوزاء في العلياء، وطّدتَ أركانها وجعلتَ عنوانها «بناء الإنسان قبل الجدران»، مستمدا من آي القرآن الشّعار والعنوان.

لكن الدّخلاء من الدهماء، لم يؤرقهم مثلك ليل الأمة الطويل، فوأدوا الحلم الجميل، ونحروا البلبل الأصيل، واستحبّوا الهوان على العيش النبيل، ونسوا أنّ من يخطب المعالي، يدفع مَهْرَ أرق الليالي.

هيهات لايجود الزّمان بمثله
إنّ الزّمان بمثله لبخيل

وما هي إلاّ لحظات حتّى غلبني الكرى والنّعاس، فطويتُ القرطاس، وتعوّذتُ من الوسواس الخنّاس، وأسلمتُ أمري وحالي لربّ النّاس.

رأس الوادي في: 28 أفريل 2013م

رباعيات البصائر

شعر: الأستاذ رشيد أوزاني
ra_ouzani@yahoo.fr

ضيـــاعُ النّـــشْء ...

عَـلّقوا ألْفَ وسَـامٍ بفخارٍ
لِـلـذي ربّـى بَـنيه وَبَـناتِـهْ
★★★
للتي قدْ سَهرَتْ جُـلَّ الليالي
إنّ ذاكَ الجيـلَ كانتْ مِنْ بُناتِهْ
★★★
قدْ أتى وقتٌ عليْنا ضاعَ فيه
نشْؤنا ،مَـنْ مُنقذٌ مِنْ أزماتِهْ
★★★
فغَدا صِنـوَ جـدار، غيْرَ راجٍ
أمَـلا أوْ بُشْريـاتٍ فـي حَياتِهْ

حذف نون (كانَ) المضارع في القرآن الكريم

حذفت نون (كان) المضارع في ثمانية عشر موضعاً في القرآن الكريم، منها قوله سبحانه: (فإن يتوبوا يَك خيراً لهم)، وقوله: (ولم أَكُ بغيا)، وقوله جل وعلا: (قالوا لم نك من المصلين)

فيجوز حذف نون (كان) المضارع :

أ - إذا وردَ مضارعاً مَجْزوماً بالسكون، كقوله عزّ و جل: (ذلك بأنّ الله لمْ يَكُ مغيّرًا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم).

ب - إذا تلاه حرف متحرّك (وليس ساكناً) كقوله سبحانه: (وإن يكُ كاذباً فعليه كذبه)، لذلك ثبتتْ هذه النون ولم تُحذف في قوله عز وجل: (ومَن يكُن الشّيطان له قريناً فساءَ قريناً) لأن النون تَلاها ساكن، وهو الشين في (الشّيطان).

ث - إذا لم يتلُه ضمير متصل، فلا تجوز جملة: (لم تَكُ هيَ).

وقد تنضاف- إلى هذه الشروط النحوية- عوامل بلاغية تُعزّزها، حيث يُلاحَظ من الناحية الأسلوبية البيانية أنّ الآيات القرآنية التي حُذفت فيها نون (كان) المضارع كان للسياق الذي وردتْ فيه وللمضمون الذي تتحدّث عنه أثرٌ في هذا الحذف، فقوله سبحانه وتعالى مثلا: (وإن تك حسنة يضاعفها) له دلالة الأمر القطعي البديهي الذي لا جدال ولا شكّ فيه، إذْ فيه تأكيدٌ وقطعٌ بمضاعفة الحسنة عند الله جلّ و علا، ومن ثَمَّ فكأنّ قطع نون (يكن) يفيد القطع في أمر مضاعفة الحسنة.

كما نلاحِظ أن الآية جاءتْ موجزة ليس فيها تفصيلٌ لا لنوع الحسنة التي تُضاعَف، ولا لمواصفات مَن تُضاعف له الحسنة، بل إنّ اللفظ جاء نكرة (حسنة) دلالة على الإيجاز وعدم التفصيل في الأمر. فأي حسنة مهما كانت فهي تُضاعف بمشيئة الله.

وهذا الإيجاز واستعمالُ أقل عدد من الكلمات: الشرط (وإن تك حسنة) وجوابه (يضاعفها) دون إضافة أي متعلّقات بأيّ ركن من أركان الشرط وجوابه فيه ما فيه من الدلالة على الاختصار، والعمل على إفادة الدلالة بأقل تركيب.

فكان من المناسب في هذا المقام حذف نون (يكن) لأننا أمام سياق يطبعه الإيجاز والاختصار، والقطع كذلك بأمرٍ لا شكَّ فيه وهو مضاعفة الحسنة.

بقي أن نشير إلى أن نون (كان) المضارع يجوز فيها الإثبات كما يجوز الحذف، يقول ابن مالك :

ومن مضارعٍ لكان منجزم
تحذف نونٌ وهو حذفٌ ما التزم

خاطرة فانـــوس الحـــرية

فانوس الحرية يبدد الظلام
لينير أعراس الأطفال
ويرسم في كل خيمة وكوخ
أجمل لوحة لتقول

نحن الأرض نحن الحرية والسلام
الكل يتجه إلى قاع المدينة العتيقة
إنهم يرقصون تحت دوي البارود
إنهم يرقصون تحت فوانيس القنابل
لتغرد البلابل وتفرح السنابل
بشهقة المطر
وبزوغ الفجر
لينبعث من خلف الظلام
رعد الدماء و زلزلة السماء
وتنادي مآذن كل المساجد
وأجراس كل الكنائس
غزة الجريحة
لقد أذن الله بالنصر
سأقاوم ولن ينطفئ فانوس ليلي
سأقاوم ولن أحرم من عرس طفلي
سأقاوم ولا و لن أساوم
وسيبقى اللقاء والبقاء فانوس
يضئ خيمة غزة العذراء.
هدية إلى أطفال فلسطين

الكاتب الصحفي عيسى فراق أم البواقي

أساطير الأولين سبب ملوحـة مياه البـحر

في إحدى قرى الصين وعلى ضفاف البحر كان يعيش الأخوان ليو Liu وشان Chen ومع وفاة والدهما استولى شان Chen على كل التركة أما ليو Liu فقد حرم من كل شيء.

وبمرور الأيام كانت الحياة تزداد قساوة على ليو.

وفي ذات مساء وبينما النوم يجافي عينيه ظهر أمامه رجل عجوز مخاطبا إياه: ليو أنت شخص شجاع، ومن أجل هذا سأمنحك هذه الجرة السحرية، ستغير حياتك فقط قل لها: أيتها الجرة أعطيني الملح وحين تمتلئ الجرة قل لها: توقفي، أشكرك وستتوقف.

تغيرت حياة ليو إلى الأحسن، وازدادت غيرة وحقد شان عليه وفي ذات صباح بينما ليو يخاطب الجرة سمعه أخوه شان، وبمجرد مغادرته إلى السوق سرق شان الجرة وامتطى باخرته وفي عرض البحر قال شان تلك الجملة السحرية: أيتها الجرة أعطيني الملح... وبدأت الجرة في الامتلاء... وفي لحظات قليلة أصبح سطح الباخرة ممتلئا بالملح فازدادا ثقلها... وبدأت في الغرق... أخذ شان يصرخ طالبا النجدة... وخاصة أنه لا يعرف الجملة السحرية التي يوقف بها الجرة... لكن أحدا لم يسمعه... غرقت الباخرة وغرق معها شان والجرة السحرية.

ومنذ ذلك اليوم والجرة لم تتوقف قط عن إخراج الملح.

وهكذا فسر الأسيويون سبب ملوحة مياه البحر.

إسمهان نيري

ترومـــان وردوده المفحمـــة

مما يروى عن «**الرئيس ترومان**» انه حينما كان نائباً للرئيس روزفلت، حدث أن وقف أمام أحد القضاة الشهادة في إحدى القضايا، وكان القاضي فظاً ضيق الصدر، فلما افاض «ترومان» في سرد معلوماته تضايق منه وصاح فيه: - مستر ترومان.. اجئت هنا لتعلمني القانون؟ فأجابه ترومان بكل هدوء: - لا .. لأنني لا أستطع عمل المعجزات!!؟

إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات*** إصدارات إصدارات***إصدارات***إصدارات***إصدارات***

«الإسلام والمسلمون في الغرب»

رؤية فاحصة لواقع ومستقبل الجالية المسلمة في فرنسا

تقديم: إسلام ساحلي

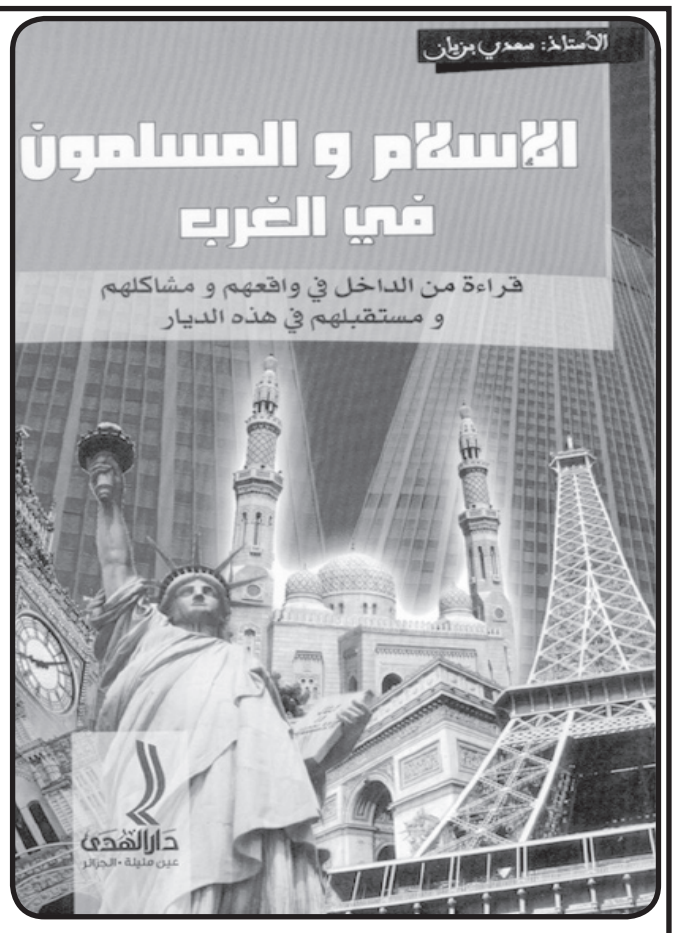
الأستاذ: سعدي بزيان
الإسلام و المسلمون في الغرب
قراءة من الداخل في واقعهم و مشاكلهم
و مستقبلهم في هذه الديار
دار الهدى
عين مليلة - الجزائر

عن دار الهدى صدر كتاب «**الإسلام والمسلمون في الغرب**» للكاتب والصحفي سعدي بزيان مراسل البصائر من باريس، وهو صحفي مخضرم نشر الكثير من المقالات حول أوضاع المهاجرين في العديد من الصحف الجزائرية.

يقع الكتاب في 112 صفحة من القطع المتوسط، وتضم 18 مقالا نشر أغلبها في جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يقول المؤلف في مقدمة الكتاب: «تسعى الجزائر إلى أن تكون لها الكلمة في الساحة الإسلامية بفرنسا بحكم وجود أكبر وأقدم جالية جزائرية في فرنسا، ألا يستحق كل هذا كتابا يلقي الضوء على واقع الإسلام والمسلمين في فرنسا وفي عموم الغرب.

وقد مضى على وجود الجالية الجزائرية في فرنسا أكثر من قرن، وليس من المبالغة في شيء إذا قلت: «أنا أول من أولى هذا الموضوع اهتماما وأول من نشر حوله مئات المقالات والدراسات والكتب، وألقيت حوله عدة محاضرات وأحرص كل الحرص على أن لا يضيع هذا الجهود هباء منثورا.

وعلى ضوء ذلك اخترت سلسة من المقالات حول الإسلام والمسلمين في الغرب، وكيف ينظر الغربيون للإسلام والمسلمين، وقدمت لأول مرة قراءة حديثة حول مكانة وعدد المعتنقين للديانة الإسلامية في فرنسا، وهناك أكثر من موضوع في هذا الكتاب عسى الله أن يوفقنا فيما نصبو إليه من تبليغ رسالة إعلامية حول صدى الإسلام في الغرب، وواقع الوجود الإسلامي في الغرب في ظل متغيرات ومعطيات أملاها الواقع السياسي الدولي.

يتطرق الكتاب إلى مواضيع هامة وحساسة تشغل الرأي العام الفرنسي وحتى الأوروبي كقضية تطبيق الشريعة الإسلامية في مجتمعات أوروبية علمانية، ولكن المؤلف يفند إدعاءات المتطرفين الفرنسيين ونشطاء الأحزاب السياسية اليمينية المتطرفة والحركات العنصرية المعادية للإسلام والمهاجرين، وذلك من خلال الاعتماد على الاستفتاءات والإحصائيات التي تنشرها وسائل الإعلام الفرنسية، ومن ذلك استفتاء مجلة «عالم الديانات» في أوساط 16 ألف شخص من مسلمي فرنسا، ودار حول شعور مسلمي فرنسا من قضية المواطنة، فقد اعتبر المستفتون بنسبة 60 بالمائة أنهم فرنسيون قبل أن يكونوا مسلمين، وأقلية قليلة من هؤلاء المسلمين يعتبرون أنفسهم مسلمين قبل أن يكونوا فرنسيين، وأكد 7 بالمائة فقط ممن شملهم الاستفتاء أنهم يعارضون فكرة العلمانية.

ويواصل المؤلف قراءة واقع الجالية المسلمة في فرنسا في ضوء تصاعد الإسلاموفوبيا وذلك باعتراف فئة من المثقفين ورجال الإعلام الفرنسيين، حيث يقول الكاتب ماشا فوجيل في مجلة عالم الديانات التي نشرت عددا خاصا عن الإسلام في فرنسا ما يلي: «إننا ركزنا كثيرا على مسألة الحجاب في المدارس والمعاهد الرسمية والوظيف العمومي، فالمرأة المتحجبة في فرنسا اليوم يمكن أن يرفض استقبالها في شبابيك الإدارة، إننا بهذا الموقف المتشدد والقامع أكدنا أن الحجاب يعتبر علامة قمع المرأة في حين أن النساء اللائي يرتدين الحجاب لسن بالضرورة نساء مسلمات أصوليات».

كما تابع المؤلف تراجع دور الجالية الإسلامية الجزائرية في فرنسا على ضوء نتائج انتخابات المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية الذي جددت هياكله في سنة 2008 وعلق عليه الصحفي المختص في الديانات في جريدة لومند هنري تانك: «إن الإسلام الجزائري أصابه الهزال في حين أن إسلام المغرب في صعود».

وهذا نتيجة المضايقات والتحرشات التي يتعرض لها المهاجرون بصفة عامة والمسلمون المهاجرون الجزائريون بصفة خاصة تحت حكم الرئيس اليميني السابق نيكولا ساركوزي، ومن أهم المواضيع الواردة في الكتاب نص الحديث الذي أجراه المؤلف باسم جريدة البصائر مع عميد مسجد الدعوة في باريس الدكتور العربي كشاط.

وكذلك لقاء مع الدبلوماسي الأماني المسلم الدكتور مراد (ويلفريد) هوفمان الذي شغل منصب سفير ألمانيا في جزائر والمغرب.

إن كتاب الأستاذ سعيد بزيان يقدم واقع الجالية الإسلامية في الغرب عموما وفي فرنسا بشكل أخص برؤية صحافي متمرس عاش في أوساط الجالية، وعرف تطلعاتها ومشاكلها والتحديات الكبرى التي تواجهها في هذا العصر.

العدد الخامس من مجلة «النبراس» بمناسبة يوم العلم

عن ثانوية نقاوس بولاية باتنة صدر في شهر أفريل 2013 العدد الخاص من المجلة السنوية بمناسبة يوم العلم الموافق لـ 16 أفريل و يحمل العدد مساهمات طيبة بأقلام تلامذة الثانوية و هي مواضيع تكشف عن مواهب طيبة يتمتع بها هؤلاء التلاميذ والتلميذات تحت إشراف وتوجيه مدير وأساتذة الثانوية، وقد قدمت هذه المجلة بشكلها الأنيق هدية للدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومما جاء فيها: «لقد اجتهد نخبة من التلاميذ من أجل إعداد مجلة النبراس في ثوب متميز يسر الناظرين ويمتع القارئين..»

اللغة والهوية في الوطن العربي

مجموعة مؤلفين
اللغة والهوية في الوطن العربي
إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية
المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
ARAB CENTER FOR RESEARCH & POLICY STUDIES

الكاتب: مجموعة مؤلفين.
الناشر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

صدر هذا الكتاب عن «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات»، وهي أبحاث جادة ورصينة محققة بأفق أكاديمي تتناول قضية اللغة والهوية كمكانة مركزية وعملية تمس مستقبل وجودية وكيانية المجتمعات العربية.

تتناقض الآراء في نصوص الكتاب بتناقض وجهات النظر السياسية والحزبية والفكرية، وهي قابلة للنقاش، وأحياناً غير مقنعة كفاية، إضافة إلى استخدام أسلوبية عربية حديثة غير واضحة التعبير، إلا أن موسوعية الأبحاث وشموليتها تفرض الاحترام. يرى اللبناني رمزي بعلبكي ضرورة التفريق بين مصطلحي «العربية» و«الفصحى» ويحدد الفارق بين تعبيري Arabiya و arabic، كما عند الباحثين الغربيين، وتحديداً يطابق المفهوم الأول موضوعة «اللغة العربية» والثاني يقصد به «اللغة الفصحى». ويرى أن أول ذكر للسان العربي ورد في نقش مسماري يعود الى عام 853 قبل المسيح، ثم ترد الإشارة إلى جماعة تدعى العرب في نقوش تعود إلى عام 727 قبل المسيح، أما في التوراة فقد ذكر فيها العرب في مواضيع متفرقة من سفر ارميا باعتبارهم من سكان البوادي ومربي الجمال. أما امجد جبرون (كاتب وباحث مغربي) فيرى أن الهوية في معناها المجرد هي جملة علامات وخصائص من أجناس تستقل بها الذات عن الآخر. هذا التعريف النظري للهوية على بساطته واجرائيته يخفي انشقاقات عميقة بين الباحثين السوسيولوجيين والانتروبولوجيين، ويرى الباحث أن المستعمر الفرنسي بذل وما زال أقصى الجهود لإزاحة اللغة العربية كهوية مغربية وإحلال اللغة الفرنسية لإطالة أمد السيطرة الثقافية، وبالتالي الاقتصادية. أما في الجزائر فيرى شمامة خير الدين أن المستعمر الفرنسي ألحق مجزرة حقيقية في حق اللغة العربية، وبالتالي الهوية الوطنية الجزائرية، لكنها الآن تستعيد مكانتها حتى لدى الأجيال الجديدة وإن كانت النظرة إلى اللغة الفرنسية ما زالت تعتبرها لغة النخبة إلى أصوات تطالب بإدخال اللغة الانكليزية للخروج من ورطة التخلف.

الأمة العربية يتجاوز تعدادها اليوم 400 مليون، ومع ذلك هي ورطة التخلف والجمود وازنة التعبير العلمي وحتى الأدبي.

أفرز ما يسمى «الربيع العربي» «ظاهرة تحدي البربرية» في كل من الجزائر والمغرب وحتى ليبيا، رغم أن نسبة هؤلاء لا تتعدى 0,5% من مجموع السكان، وأخذت المجموعات البربرية في أوروبا التي تدعمها الحكومات الغربية، تدعم النزعات البربرية في الوطن الأم بالمال، وقد عقد أخيراً مؤتمر كبير في جزيرة جربا (تونس) للإثنية البربرية - العربية لغة تكلم بها السيد المسيح (أمها الآرامية) تهمل بهذا الشكل وهي امة غنية وقادرة، بينما العبرية اندثرت وامحت، وكان المهاجرون اليهود يتفاهمون في أول كنيست إسرائيلي بالروسية، ثم نهضوا بلغتهم، بينما العرب يقضون على لغة نبيهم وقرآنهم الذي انزل عربياً.

ما معنى ادعاء التطرف الديني الإسلامي في الجزائر والمغرب وتونس (هذه الدول الثلاث تضم مئة مليون إنسان) وفيها تهمل اللغة العربية على أساس أنها لغة شعر لا علم، والسؤال: كيف استطاع قديماً ابن سينا أو الرازي أو أبو حيان التوحيدي تطويعها لمتطلبات العلم، وبعض خلاصاتهم الطبية ما زالت سليمة يستفيد منها الطب الغربي؟

إن العربية هي اللغة الأم لجزء من الأقليات الاتنية التي تجرى محاولات لإعادة صوغ لغاتها السابقة ضمن محاولة إنتاج هوية قومية جديدة في الدول العربية. وبصرف النظر عن دوافع هذه العملية وفرص نجاحها فان اللغة العربية، إضافة إلى المواطنة المتساوية ستظل أداة الدمج الأساسية لهذه الأقليات في بلدانها لكن الشرط لذلك أن تهتم الدولة والقطاعات المجتمعية والسياسية المختلفة بمكانة اللغة.

نقلا عن موقع تواصل بتصرف

عــرض: زبيــر طـوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

اهتمت شعب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بإحياء يوم العلم على مستوى الولايات والبلديات، نشرنا في العدد الماضي بعضها، ونواصل اليوم نشر البقية.

ولاية سطيف
شعبة عين ولمان

شعبة عين ولمان تحيي ذكرى يوم العلم بالتنسيق مع المؤسسات التربوية بمختلف أطوارها

إحياء لمناسبة يوم العلم عاشت مدينة عين ولمان وكعادتها أسبوعا متميزا من التنافس الثقافي والعلمي الشريف نظمته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين شعبة عين ولمان، تمثل في مسابقات بين الابتدائيات في طبعتها الثانية والمتوسطات في طبعتها الأولى والثانويات في طبعتها الرابعة، وقد حضرها جمع غفير من التلاميذ والطلبة والأساتذة والأولياء، وتمحورت أسئلتها حول تاريخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحركة الوطنية.

بين الابتدائيات الطبعة الثانية

دعونا مفتشي المقاطعات الخمس فلبوا دعوتنا وأعجبوا بمبادرتنا وهيأوا لنا الأجواء وفتحوا لنا المدارس لاحتضان المنافسة ونظرا للعدد الكبير من المدارس التي أبدت مشاركتها ارتأينا أن تكون المنافسة بين المقاطعات يوم السبت 13/04/2013 صباحا بدارالشباب ضياف بلقاسم مثل كل مقاطعة خمسة تلاميذ جرت المسابقة في جو بهيج تخللتها أنشطة هادفة المضامين، شخصت لها عيون الحاضرين لبراعة مقدميها واحترافيتهم رغم صغر سنهم.

بين المتوسطات الطبعةالأولى

أما عن المسابقة بين المتوسطات في طبعتها الأولى فكان التنافس فيها أشد وكان الموعد متوسطة الشهيد عبد الحميد دوحيل بقلب مدينة عين ولمان يوم السبت 13/04/2013 بعد الظهر وكان الإقبال كثيفا من قبل الطلبة والأساتذة وأعضاء الجمعية والمتعاطفين معها وعاشوا أمسية ذكرتهم بعلماء الجمعية ومناضلي الحركة الوطنية من خلال الأسئلة المطروحة على المتنافسين وتخللتها مدائح وأناشيد لصاحب الصوت الشذي المنشد : عبدالله قشقاش وأنشطة لطلبة المتوسطات المشاركة نالت إعجاب الحاضرين .

بين الثانويات الطبعة الرابعة

أما مسابقة بين الثانويات في طبعتها الرابعة فكانت بين الثانويات الأربع للمدينة وذلك يوم 16/04/2013بعد الزوال بثانوية الشهيد دحمان خلاف.

الثانويات المتنافسة:

1- ثانوية الشهيد دحمان خلاف - 2 ثانوية الشهيد العربي بليليطة
3- ثانوية الشهيد لخضر بلمداني - 4 ثانوية الشهيد ابن نويوةاشلالي

جرت المسابقة كسابقاتيها في جو تنافسي بين الطلبة تحدوهم الرغبة في الفوز وما زاد اللقاءحيوية ونشاطا فرقة الأندلس لبلدية صالح باي بمواويلها وأناشيدها الرائعة.

الحفل الختامي

تكريما وتشجيعا للمتنافسين واحتفاء بذكرى يوم العلم نظمت احتفالية يوم: السبت 20/04/2013 بعد الزوال بدار الثقافة بعين ولمان من تنشيط فرقة الأصيل الفنية لعين الكبيرة ولاية سطيف وما شد انتباه الحضور مقدمة الحفل المتألقة الطالبة أسماء بعيكش بعباراتها المتناسقة وإلقائها الرائع.

دعي إليها الفائزون والمشاركون والمساهمون والراعون والممولون والسلطات المحلية ومختلف شرائح المجتمع.

افتتح الحفل بآيات بينات من الذكر الحكيم تلاها النشيد الوطني ونشيد شعب الجزائر مسلم من أداء فرقة بلابل الجمعية، وبعد كلمة رئيس الشعبة الأستاذ عبد الفتاح داودي أحيلت الكلمة لعضو مجلس الأمة السيد العمري لكحل ثم نائب رئيس المجلس الشعبي البلدي ابن جدية ثم أعطيت الكلمة لممثلي المؤسسات التربوية المشاركة وقد أشاد الجميع بدور الجمعية في إحياء المدينة بعد مواتها ثقافيا من خلال إحياء المناسبات الدينية والوطنية والتذكير بماضي هذه الأمة والتطلع إلى النهوض بها نحو الأفضل.

وفي الختام تم توزيع الجوائز والشهادات على الفائزين بالمراتب الأولى والثانية والتقدير والعرفان للمشاركين والمساهمين دون استثناء وقد استحسن الجميع هذه المبادرات لما تخلقه من تنافس في جو من الالتزام ملؤه الاعتزاز بالأصالة والانتماء لشعار الجمعية: الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا.

★★★

شعبة ولاية مسيلة

نواصل نشر الجزء الثاني من حفل شعبة ولاية مسيلة بمناسبة ذكرى يوم العلم: شعبة جمعية العلماء بولاية المسيلة تحيي ذكرى يوم العلم بملتقى العلم والإيمان:

بمناسبة يوم العلم المصادف لوفاة العلامة عبد الحميد بن باديس نظمت شعبة جمعية العلماء لولاية المسيلة الملتقى العلمي حول العلم والإيمان الذي حمل شعار بالعلم والإيمان تعز أمة القران،وذلك يوم 19 افريل بدار الثقافة قنفود الحملاوي بالمسيلة،حضره إلى جانب أعضاء المكتب الوطني للجمعية ورئيسها ،أعضاء المكتب الولائي والبلدي للمسيلة، وجمع غفير من أعيان وأساتذة وطلبة ومواطني مدينة المسيلة الذين غصت بهم مقاعد القاعة الكبرى في تنظيم محكم وفي جو إيماني كبير.

افتتح الملتقى الذي قام بتنشيطه الأستاذ :نبيل عفافسة عضو الشعبة البلدية المكلف بالعلاقات العامة بآيات بينات من الذكر الحكيم، ثم كلمة رئيس المكتب الولائي بالمسيلة الشيخ جلول سعودي الذي رحب فيها بشيوخ وعلماء الجمعية من المكتب الوطني الذين لبوا الدعوة وتحملوا مشقة السفر ،كما نوه في كلمته بقيمة العلم في نهضة الأمم وصلاحها فتمثلا بقول ابن باديس» إنما تصلح الأمة بفهمها للإسلام ويأتي ذلك على يد علمائها». وبقول الإبراهيمي «من أراد خدمة الأمة يجب أن يقرأها كما يقرأ الكتاب» ودعا في الأخير إلى ضرورة الوحدة والتلاحم مستشهدا بأقوال رائد النهضة ابن باديس وخطبه بالجامع الأخضر حول مسألة الوحدة الوطنية وأنهى الكلمة بأبيات شعرية ترحيبية بأعضاء المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وفيما يخص أشغال الملتقى العلمي فقد افتتحها الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس الجمعية بمحاضرة قيّمة حول نشأة الجمعية وأهدافها مقدما شكره وامتنانه لأهل الحضنة والمسيلة ولعلمائها وأبنائها وعبر عن إحساسه بدفء المدينة والمنطقة التي أنجبت على حد قوله نخبة من العلماء والأدباء.

وأفاض الدكتور قسوم في حديثه عن نشأة الجمعية في دور وجهود علماء الجزائر في ذلك أمثال الشيخ المجاجي من الشلف والشيخ بيوض من ميزاب والإبراهيمي من سطيف وغيرهم الذين أكدوا على منهجية العمل و شموليته ووحدة الوطن، لأن الجمعية كانت استجابة لتحديات عديدة في ظل الاستعمار ، وأشار السيد قسوم إلى أن الجمعية عملت بمبدأ الإخلاء والملء، إخلاء العقول من الأباطيل والجهل وملئها بالعلم والإيمان وإصلاح حالها.

ومن جهته قدم الدكتور عبد المجيد بيرم الأمين العام لمكتب جمعية العلماء المسلمين محاضرة علمية بعنوان موضوع التعليم الأصلي والحديث، فرق من خلالها بين العلوم الشرعية والعلوم الكونية من خلال مرجعية مؤلفات الشيخ الغزالي والعلامة ابن خلدون، ونبّه إلى مسألة الأمية المتفشية في البلاد الإسلامية، وقدم دلائل الأخذ بالعلوم بمختلف أصنافها لأن كثيرا من العلوم الكونية ضرورية لحياة وتطور الإنسان كعلوم الحساب والطب.

أما المحاضرة الثالثة التي قدمها فضيلة الشيخ محمد مكركب عضو المكتب الوطني المكلف بالوعظ والإرشاد، فقد افتتحها بجواب الرسول لسؤال المسلمين له عند احتداد الفتن بحديثه المتفق عليه: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تظلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي»، وأعطى الشيخ مكركب قاعدة النجاة لدى الجزائريين المتمثلة في التحصّن بثلاثية ابن باديس: الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا، موجها إلى ضرورة تخلق الأجيال القادمة بمنهج السلف الصالح، من الناحية الفكرية والعلمية، واعتماد التعاون والتكافل الشامل إلى آخر محاضرته القيمة.

وختم الأستاذ طارق بن شين عضو الجمعية المكلف بالشؤون القانونية أشغال الملتقى بمحاضرة بعنوان «العلم ودوره في النهوض بالأمة» ذكر من خلالها بعديد الآيات التي ذكرت العلم وقيمته الشرعية والدنيوية، والأحاديث التي تناول فيها الرسول الأعظم مسالة العلم، وأعطى أمثلة من التاريخ الإسلامي لذلك، مثل تأسيس المأمون دار الحكمة ببغداد، وتأسيس جمعية العلماء لدار الحديث يتلمسان تشجيعا للعلم والتعلم، وأخرى من التاريخ العالمي كنموذج اليابان.

وقبل الختام قدم الأستاذ الزبير طوالبي عضو المكتب الوطني المكلف بالتنظيم مداخلة أشار فيها إلى ضرورة الالتفاف حول هذه الجمعية المباركة التي كان له الفضل بعد الله تعالى في تأسيس مكتبها الولائي بالمسيلة عام 2002م مع وفد ضم كلا من الراحلين الأستاذ أحمد شقار والأستاذ عبد الحميد السقاي والأستاذ عمار بريكة رحمهم الله جميعا، راجيا من الجميع مد يد المساعدة لهذه الشعبة الفتية التي ما فتئت تبذل مجهودات معتبرة، شاكرا في نفس الوقت السيدة صاحبة مدرسة عدل التي وضعتها تحت تصرف الشعبة لتعليم القرآن الكريم وأحكامه، آملة أن تكون صدقة جارية على روح والديها. واختتم الملتقى الذي حظي بالتقدير من أعضاء المكتب الوطني ومن الحضور بتوصيات تضمنت ضرورة مساعدة السلطات المحلية في توفير مقر لشعبة الجمعية بالولاية، وتشجيع المواطنين وأهل الإحسان بمد يد العون في بناء والتكفل بالمدارس القرآنية بالولاية.

ونشير في الأخير إلى أن الأساتذة توزعوا على عديد من مساجد الولاية حيث ألقوا دروسا وعظية قبل صلاة الجمعة، لينتقلوا بعد وجبة الغذاء إلى «مدرسة الرجاء التاريخية» التي يرجع تأسست في الأربعينات من القرن الماضي على يد جمعية العلماء المسلمين حيث استقبلتهم مديرة المدرسة السيدة سعاد حملاوي التي رحبت بالزيارة ووصفتها بالتاريخية على حسب تعبيرها منوهة بضرورة ترميم هذه المدرسة العريقة للتحول إلى متحف علمي تاريخي حضاري تابع لجمعية العلماء المسلمين، ثم انتقل الوفد إلى «مدرسة عدل» التابعة لجمعية العلماء المسلمين الواقعة «بحي عدل» بالمسيلة أين كُرِّمت السيدة المتبرعة بتلك المدرسة في جو إيماني تخللته كلمة موجزة للشيخ سعودي جلول رئيس الشعبة الولائية ثم كلمة أخرى لفضيلة الشيخ قسوم اللذين شكرا السعي الحثيث لهذه السيدة ودورها في نشأة هذه المدرسة وأخيرا تمت تلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم من طرف طالبتين من ذات المدرسة مع تلاوة البراعم للفاتحة جماعيا وختمت الزيارة بدعاء للجليل لفضيلة الشيخ حيرش بن عودة.

★★★

ولاية باتنة

نسائم جمعية العلماء التاريخية تهب من الأوراس

من مبعوث البصائر إلى باتنة: قدور قرناش.

إحياء للذكرى الثانية والثمانين لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت قبلة أبناء الجمعية على المستوى الوطني إلى مهد إنطلاق ثورة التحرير، إلى عاصمة أوراسنا الأشم ولاية باتنة، وذلك بمناسبة الملتقى الدولي الذي نظمته شعبة الجمعية ضمن ملتقيات الأوراس المنتظمة سنويًا، إذ يمثل هذا الملتقى النسخة الرابعة، إلا أنه لأول مرة انعقد بولاية باتنة فالملتقيات الثلاثة الأخرى احتضنتها ولاية خنشلة، وهي خطوة إيجابية أقرتها شعب الجمعية بمنطقة الأوراس فقررت تنقل الملتقى سنويا من ولاية إلى أخرى بمنطقة الأوراس، فكان الملتقى الأول سنة 2006 بعنوان: مبادئ الجمعية ودورها في المجتمع، والملتقى الثاني كان سنة 2008 بعنوان: الشباب، انتصارات الأمس، تحديات الواقع وآفاق المستقبل، الملتقى الثالث كان سنة 2012 بعنوان: الأسرة ودورها في تربية النشء، أما الملتقى الرابع والذي انعقد هذه السنة بباتنة فكان عنوانه (المدرسة، واقع وآفاق تحت شعار باب المستقبل مدرسة)، وذلك 03 و 04 ماي 2013 بقاعة المحاضرات بكلية العلوم الإنسانية والإسلامية بجامعة الحاج لخضر.

بداية أشغال الملتقى:

في حدود الساعة التاسعة والنصف انطلقت فعاليات الملتقى وفق الآتي:

- تلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم ثم عزف النشيد الوطني، فمداخلة رئيس الشعبة الولائية بباتنة الأستاذ عيسى بوعباس، والذي قدم بالأرقام ما قامت به الجمعية في ميدان التربية والتعليم إبان الاحتلال فقدم إحصائية سنة 1953 حيث كان للجمعية 350 مدرسة، 45 ألف تلميذ، 1000 معلم ومعلمة مستدلا أيضا بتصريح للرئيس الفرنسي السابق فرانسوا ميتران الذي انبهر بما تقوم به الجمعية في زيارة قام بها آنذاك إلى الجزائر، مؤكدًا أن هذا الملتقى يدخل في استكمال مسيرة الخلف لمسيرة السلف.

- ثاني المتدخلين كان الأستاذ بن عودة حيرش من المكتب الوطني والذي استشهد بواقعة وقعت عند قبر الشيخ عبد الحميد بن باديس بعد الاستقلال حيث زار أحد المجاهدين قبره وقال له يا شيخ لقد جاء العجب وننتظر العجاب، في إشارة للبيت الشعري القائل:

فعلم ما استطعت لعل جيلا
سيأتي يحدث العجب العجاب.

ثم عقب هذا التدخل مداخلة عميد الكلية المستفضيفة الدكتور صالح بوبشيش والذي رحب بالحضور في قلعة الإسلام والوطنية ولاية باتنة حاثا الجميع على الحفاظ على ما قامت به جمعية العلماء كل من موقعه، ليحيل المنشط الكلمة إلى ممثل شعبة ولاية خنشلة الأستاذ: بن سالم بن جدو والذي قال: كما كان الأوراس منطلقا لثورة غيرة واقع بلادنا فالأوراس في محطة إستكمال المسيرة، ليليه مباشرة السيد زهير بوذراع مدير الشؤون الدينية والأوقاف بولاية باتنة الذي رحب بالحضور الذين ذكرهم بأنهم بجوار مسجد أول نوفمبر رمز الإشعاع الحضاري بباتنة شاكرًا القائمين على الملتقى لتوفيرهم هذا الجو الإيماني، فمجالسة العلماء لذة في القلب وثمرة في الأذن ونظرة في المستقبل.

المداخلة الموالية كانت لرئيس اللجنة العلمية للملتقى الدكتور عدوان بلقاسم والذي وضع الحضور في الملتقى الذي استغرق التحضير له ثلاثة أشهر، ليليه بالمنصة فضيلة الشيخ الرئيس الدكتور عبد الرزاق قسوم الذي حيا المشهد في إحياء العالم والمعلم، شاكرًا الخلف على مواصلة رسالة السلف، هؤلاء الذي وعوا معنى تجاوز التخلف من خلال تشخيص التخلف والبحث عن الدواء للقضاء على التخلف مذكرًا الجميع بأن الملتقى يدخل في إطار الصحوة العقلية من خلال التشخيص الذي لا يعني إلغاء ما تم بل نبني فوق ما بنوا، مؤكدا أيضا أن الإطمئنان على المستقبل يعني مدرسة متمسكة بالهوية.

ولأن الملتقى يتعلق بالمدرسة فقد فضلت الشعبة أن يفتتحه السيد مدير التربية وهو ما وافق عليه السيد: صالح شيهاب مدير التربية لولاية باتنة من خلال كلمة بليغة بما جاء فيها دعوته رجال التربية للتقرب من المديرية لتقديم مقترحاتهم الخاصة بالإصلاح التربوي للمدرسة.

★★★

ولاية قالمة

مراسلة من الأخت صباح غموشي عن النشاط الخاص بيوم العلم من طرف الفرع النسوي بقالمة:

نقاش شيق وواقعي وحيوي ميّز الندوة التي نظمتها اليوم المدرسة القرآنية «التقوى» التابعة للفرع النسوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين- قالمة -، بمقر الروضة والذي تناول موضوع «حق المرأة في دوام خاص».. الندوة ناقشت في محورها الأول متاعب المرأة العاملة بدوام كامل، وأهم العراقيل التي تعيق توفيقها بين عملها خارج البيت ووظيفتها المقدسة داخله .. وقد أكدت كل الحاضرات - وأغلبهن عاملات - على حق المرأة في دوام خاص يساعدها على ممارسة رسالتها بأقل المتاعب وفي نفس الوقت يوفر حاجاتها المادية والاجتماعية للعمل .. والحق أعمق من الحاجة لمثل هذا الدوام ، بل هو ضرورة ليس للمرأة فقط بل للزوج أيضا والأولاد والمجتمع كله - كما قالت بعضهن - .. وفي المحور الأخير قدمت الجميع مقترحاتهن لهذا الدوام الذي رأت البعض بأن يكون من اختيار المرأة نفسها فهي أعلم بظروفها وقدراتها وحالات احتياجها له .. على أن يكون الراتب يناسب هذا الدوام مؤكدة على ضرورة العودة بالمجتمع إلى أصوله بشكل تدريجي حيث تتحمل المرأة مسؤولية بيتها ويتحمل الرجل مسؤولية الإنفاق ولو كانت المرأة عاملة ،وقد وافقت جميعهن على أن يكون للأرملة والمطلقة واليتيمة وكل من لا معيل لها دوام خاص براتب يناسب هذا الدوام مع تكفل الدولة بفارق الراتب في شكل منح .. كما طرحت فكرة إعطاء منح خاصة للمرأة الماكثة في البيت لتخفيف ضغط الحاجة المادية المرهقة للمرأة والتي تجعلها تتنازل عن كثير من حقوقها لتلبي هذه الحاجة ويكون ذلك على حساب صحتها الجسدية والنفسية ومستوى عطائها في البيت وخارجه .. في الأخير تمنت كل الحاضرات أن يصل صوتهن للمجتمع كله ويتغير الوضع تدريجيا. ولعل حضور إذاعة قالمة وتغطيتها للندوة يوصل الصوت لكثير من مستمعيها.

تعـــــدد الزوجـــات بلسان امـــــرأة جزائـــرية...

الحلقـــــة الثالثـــة

الأستاذة: حياة محمد شريط

مبررات تعدد الزوجات في الإسلام

الإسلام نظام يتوافق مع فطرة الإنسان وتكوينه، وينسجم مع ضرورات حياته، ويعنى الدين الإسلامي برعاية خلق الإنسان، ويحرص على نظافة المجتمع، ولا يسمح بقيام واقع مادي يؤدي إلى فساد الأخلاق وانحلال المجتمع.

وقد أراد الله أن يجعل الأسرة عماد الحياة وقاعدة العمران، وأساس نشأة المجتمعات، وقيام الحضارات، ولذلك أحاط الله بنيان الأسرة بمجموعة من القواعد الثابتة والركائز الصلبة لحماية هذا البنيان مما قد يعتريه من وهن أو ضعف، ومن هذه القواعد تشريع نظام تعدد الزوجات.

والدين الإسلامي، وهو يبيح للمسلم أن يتزوج بأربع زوجات كحد أعلى لم يكن هدفه إشباع الرغبة الجنسية لدى الرجل فحسب، وإنما هناك مبررات ودوافع قد تحمل الرجل على أن يتزوج بأكثر من امرأة، ومن هذه المبررات ما يلي:

-1 الاقتداء برسول الله، صلى الله عليه وسلم، الذي توفي وفي عصمته تسع زوجات، ورسول الله صلى الله عليه وسلم - بلا شك - أسوة وقدوة للمسلم في كل شيء إلا ما خص به من أمور، قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ}[الأحزاب:21] ومن هذا المنطلق يجب على كل مسلم ومسلمة الاعتقاد بإباحة التعدد سمعاً وطاعة لله ولرسوله، لأن إنكار هذه الإباحة يؤدي إلى الكفر والعياذ بالله.

-2 تدل الإحصائيات التي جرت وتجري في بلاد العالم المختلفة دلالة واضحة على أن عدد الإناث أكثر من عدد الذكور، وذلك نتيجة لكثرة ولادة البنات.

ولأن موت الرجال بمشيئة الله تعالى وقدرته أكثر من موت النساء، فالرجال هم وقود المعارك العسكرية، وتلتهم الحروب عدداً كبيراً منهم، هذا بالإضافة إلى تعرض الرجال للحوادث بشكل أكثر من النساء، فهم يخرجون للكسب وطلب الرزق وينتقلون من أجل ذلك من مكان لآخر، ويبذلون كل ما في وسعهم من جهد للحصول على لقمة العيش، الأمر الذي يجعلهم أكثر قابلية للمرض والموت هذا في الوقت الذي يكون فيه النساء في بيوتهن.

ويترتب على ما سبق أن ذكرناه آنفاً وجود فارق بين نسبة الإناث ونسبة الذكور، ومن ثم يكون تعدد الزوجات هو العلاج الناجح لهذا الفارق.

وقد أظهرت الإحصائيات التي أجريت في أوروبا عقب الحرب العالمية الثانية أن نسبة النساء هناك كانت تمثل آنذاك (7) إلى (1) من نسبة الرجال أي أن كل رجل يقابله سبع نسوة، حيث كثر النساء في أوروبا كثرة فاحشة عقب تلك الحروب التي ذهبت بالكثير من الرجال.

وجاء في الكتاب السنوي للأمم المتحدة عن تعداد السكان الصادر سنة -2009م -، أن الإحصاءات أثبتت أن عدد النساء في الاتحاد السوفيتي يزيد على عدد الرجال بنحو عشرين مليون نسمة، ونحو مليوني نسمة في الولايات المتحدة الأمريكية، ونحو ثلاثة ملايين في ألمانيا الغربية.

ومما يضاعف المشكلة ويزيد الفرق أن بعض الرجال لا يتزوجون بسبب ظروف اقتصادية تتمثل في عدم قدرتهم على توفير النفقة اللازمة لفتح بيت وتكوين أسرة.

كما أن بعضهم يؤخر الزواج إلى سن متأخرة نسبيا من أجل تحسين مستواه المادي ليتمكن من الإنفاق على المرأة التي سيرتبط بها والأولاد الذين سيرزق بهم، وهذا على العكس من الفتيات اللاتي يكن مستعدات للزواج في سن مبكرة.

وتظهر في أغلب التقديرات زيادة عدد النساء الصالحات للزواج على عدد الرجال الصالحين للزواج بنسبة (4) إلى (1) وهذا بطبيعة الحال اختلال يجب معالجته لتكرر وقوعه بنسب مختلفة ونجد أمامنا في هذه الحالة ثلاثة حلول هي:

-1 أن يتزوج كل رجل صالح بامرأة صالحة للزواج ثم يبقى عدد من النساء دون زواج.

-2 أن يتزوج كل رجل صالح للزواج امرأة واحدة فقط زواجاً شرعياً ثم يعاشر حراماً في الظلام واحدة أو أكثر من النساء اللواتي ليس لهن مقابل من الرجال في المجتمع.

-3 أن يتزوج الصالحون للزواج - كلهم أو بعضهم - أكثر من امرأة واحدة زواجاً شرعياً في وضح النهار بدلاً من العشيقة أو البغيّ التي يعاشرها حراماً بعيداً عن أعين الناس.

ولمناقشة هذه الحلول واختيار الحل الأفضل منها نرى أن الحل الأول وهو أن تبقى المرأة بلا زوج أمر غير طبيعي، وضد الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فالمرأة لا يمكن أن تستغني عن الرجل، والعمل والكسب لن يعوضا المرأة عن حاجتها الفطرية إلى الحياة الطبيعية، سواءً في ذلك مطالب الجسد والغريزة أو مطالب الروح والعقل من السكن والأنس بالعشير.

أما الحل الثاني فهو ضد الشريعة الإسلامية، ولا يتناسب مع أخلاق المجتمع الإسلامي العفيف، كما أنه ضد كرامة المرأة وإنسانيتها، ويؤدي بالتالي إلى شيوع الفاحشة في المجتمع.

ويكون الحل الثالث - بلا شك - هو الحل الأمثل الملائم الذي يختاره الإسلام لمواجهة الواقع الذي يعيشه الناس.

ويقول الشيخ محمد الغزالي في أحد أعداد صحيفة (المسلمون) الصادرة في عام 1410 هـ يقول: إن النسبة بين الرجال وعدد النساء إما أن تكون متساوية وإما أن تكون راجحة لأحد الطرفين، فإذا كانت متساوية أو كان عدد النساء أقل فإن نظام تعدد الزوجات لابد أن يختفي تلقائياً، ويكتفي كل شخص طوعاً أو كرهاً بما عنده.

أما إذا كان عدد النساء أكثر من عدد الرجال فنكون بين واحدة من ثلاثة حلول، فإما أنه نقضي على بعض النساء بالحرمان حتى الموت من الزواج، وإما أن نبيح اتخاذ العشيقات والخليلات فنقر بذلك جريمة الزنا، وإما أن نسمح بتعدد الزوجات، وبالتأكيد فإن المرأة ترفض حياة الحرمان من الزواج، وتأبى فراش الجريمة والعصيان، وبالتالي فلا يبقى أمامها إلا أن تشارك غيرها في رجل يرعاها وينسب إليه أولادها، ولا مناص بعد ذلك من الاعتراف بمبدأ تعدد الزوجات الذي أباحه الإسلام.

وعموماً فإن النساء دائماً أكثر من الرجال، وجاء في حديث عن النبي أنه قال: «يقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد» وجاء في حديث آخر: «وترى الرجل الواحد يتبعه أربعون امرأة يلذن به من قلة الرجال وكثرة النساء» والحديثان يدلان دلالة واضحة على أن عدد النساء يكون دائماً أكثر من عدد الرجال، ويمكن للواحد منا أن يتأكد من هذا الأمر بالنظر في عدد الشباب والشابات خاصة أو في عدد الأطفال ذكراناً وإناثاً في الأسرة التي له صلة بها، وسيرى -كما رأيت- الفارق الواضح بين عدد الجانبين.

-3 ومن المعروف أن الرجل يكون مستعداً لوظيفة النسل من البلوغ إلى نهاية العمر الطبيعي، وهو في المتوسط ثمانون سنة، قد تزيد قليلاً أو تنقص، وأن فترة الإخصاب عند المرأة تقف عند سن اليأس، وتكون هذه السن عند بعضهن في الأربعين وعند البعض الآخر في الخامسة والأربعين، والغالبية في الخمسين من العمر، ويكون الفارق هنا قرابة ثلاثين سنة بين فترتي الإخصاب عند الرجل والمرأة، ومن الطبيعي أن يستفاد من هذا الفرق في الإخصاب لعمران الأرض بالتكاثر والتناسل، وكثرة النسل مطلب شرعي، وفيها تحقيق لمباهاة الرسول صلى الله عليه وسلم بأمته كما جاء في الحديث النبوي الشريف التالي: «النكاح من سنتي، فمن لم يعمل بسنتي فليس مني، وتزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم».

كما أن المرأة إذا حملت يكون حملها شاغلاً لها عن الأمور الحياتية الأخرى حتى نهاية مدة الحمل، وهي تسعة شهور، هذا بالإضافة إلى أن استعداد المرأة للحمل في فترة الرضاعة يكون ضعيفاً جداً، ومدة الحمل والرضاعة في الغالب عامان ونصف العام كما قال تعالى: {وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً} [الأحقاف:15] ويكون الرجل في خلال هذه الثلاثين شهراً على أهبة الاستعداد للقيام بوظيفته الطبيعية إن لم يكن يومياً فثلاث أو أربع في الأسبوع، وذلك حسب المزاج وسلامة البنية وحسن الغذاء، واقتصار الرجل على زوجة واحدة في هذه الفترة التي ليست بقصيرة يكون عائقاً له عن أداء وظيفته الطبيعية لإعفاف نفسه أولاً وللإنجاب وهو الأهم ثانياً.

-4 أعطى الله بعض الرجال طاقة جنسية كبيرة، ورغبة قوية على الوطء (الجماع) ويشعر هذا الرجل أن الزوجة الواحدة لا تكفي لإعفافه وسد حاجته الجنسية وبخاصة إذا كان زمن حيض المرأة يستغرق جزءاً كبيراً من أيام الشهر، وعند ذلك يجد الرجل أنه أصبح مضطراً إلى أحد أمرين أولهما: أن يجد مصرفاً مباحاً مشروعاً لشهوته، وهو الزواج بامرأة ثانية، وثانيهما: ارتكاب جريمة الزنا التي تذهب بالدين والمال والصحة، وتكون شراً على الزوجة.

يقول سيد قطب عن هذه القضية: إن من الأمور الواقعية التي لا نستطيع أن ننكرها أنّ الزوج يرغب في أداء الوظيفة الفطرية (الجنس) ولا تكون لدى المرأة رغبة في معاشرة الرجل لمرضها أو كبر سنها مع وجود رغبة مشتركة لدى الزوجين في دوام العشرة الزوجية وكراهية الانفصال وهنا نجد أنفسنا في مواجهة هذه المشكلة أمام ثلاثة احتمالات هي:

أ- أن نكبت الرجل، ونمنعه بالقوة من مزاولة نشاطه الفطري.

ب- إعطاء الرجل الحرية في معاشرة من يشاء من النساء الساقطات.

ج- أن نبيح لهذا الرجل أن يتزوج بامرأة ثانية مع الاحتفاظ بزوجته.

ويظهر هنا أن الاحتمال الأول ضد الفطرة، وفوق طاقة الإنسان، وإذا أكرهناه على ذلك فالنتيجة ستكون حتماً كراهية الحياة الزوجية والنفور منها.

أما الاحتمال الثاني فهو ضد الأخلاق الإسلامية، ويخالف المنهج الإسلامي الرامي إلى تطير الحياة البشرية وتزكيتها.

ويكون الاحتمال الثالث هو وحده الذي يلبي ضرورات الحياة الفطرية الواقعية ويحقق المنهج الإسلامي، ويحتفظ للزوجة الأولى بالرعاية ودوام العشرة.

-5 قد تكون الزوجة عقيماً وليست لديها القدرة على الإنجاب، والزوج يرغب في الذرية، ومن ثم يكون أمامه طريقان لا ثالث لهما وهما:

أ- أن يطلق زوجته العقيم، ويتزوج بثانية تحقق رغبته في النسل.

ب- أن يتزوج امرأة أخرى، ويبقي الزوجة الأولى في عصمته.

والطريق الأول يؤدي إلى أن تبقى المرأة - في أغلب الأحوال- بلا زوج لأن الرجال لا يرغبون بطبيعة الحال في التزوج بامرأة مطلقة وعقيم لا تنجب، الأمر الذي يسبب لها التعاسة والشقاء طوال حياتها.

ولا شك أن 99% من الزوجات يفضلن الطريق الثاني، ويعملن جاهدات على الابتعاد عن الطريق الأول الذي يحطم عليهن بيوتهن، ويحرمهن مما يحتجن إليه من مسكن وكساء وغذاء ودواء، وشريك للحياة.

ويلاحظ هنا أن إبقاء الرجل زوجة هذه حالتها تحت عصمته من الأمور التي يستحق عليها الشكر والثناء من الناس والأجر من الله تعالى.

-6 قد تكون الزوجة مصابة بمرض مزمن لا تستطيع معه القيام بالواجبات الزوجية فيضطر الزوج إلى أن يتزوج عليها، وتبقى في عصمته يرعاها ويؤمن لها ما تحتاج من متطلبات الحياة.

-7 قد يكون لدى الرجل رغبة قوية في الإكثار من النسل، وأولاد زوجته الأولى قليلون، فيتزوج الرجل عند ذلك بأخرى من أجل تحقيق هذه الرغبة النبيلة التي دعاها إليها الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله: «تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة». وفي قوله في حديث آخر: «تناكحوا تكاثروا فإني أباهي بكم الأمم».

-8 يكون الرجل كثير الأسفار بحكم عمله، وتطول مدة إقامته في غير بلده، ولا يستطيع أن يأخذ زوجته معه كلما دعته الضرورة إلى السفر وبطبيعة الحال سيكون في غربته بين أمرين من أجل إشباع حاجته الفطرية (الجنس) أولهما أن يفتش عن امرأة يعاشرها بطريقة غير مشروعة، وثانيهما أن يتزوج بثانية ويقيم معها إقامة مشروعة وهو قادر على ذلك صحياً ومادياً، وبالتأكيد فإن الأمر الثاني هو الحل الأفضل والأمثل لحل مشكلته، لأن في الأمر الأول إشاعة للفاحشة وانتشار الفساد.

-9 قد يكره الرجل زوجته لسبب من الأسباب، ولا يجد نحوها ميلاً أو رغبة، ربما لأنها سيئة الخلق أو دميمة الخلقة، الأمر الذي يفقد الرجل رغبته الجنسية ونحوها، وترى هذه المرأة أن من مصلحتها وخيرها أن تعيش مع زوجها الكاره لها لأسباب تحتم عليها ذلك، فيتزوج الرجل بامرأة يستمتع بها وتعصمه عن الوقوع في الفاحشة.

-10 يتيح نظام تعدد الزوجات فرص الزواج أمام كثير من العانسات والأرامل والمطلقات، فيعيش بعض النساء بدون زواج أشد ضرراً من عيش بعضهن بنصف أو ثلث أو ربع زوج.

-11 كما أن نظام تعدد الزوجات يعالج بعض المشكلات الإنسانية، ويسهم في حلها إسهاماً ومنها:

أ- امرأة توفي زوجها وعندها أطفال، ففي هذه الحالة الإسلام يحث الرجل على الزواج منها لسببين هامين، أولهما: إعفاف المرأة وصون كرامتها في بيت تجد فيه الراحة والاطمئنان، وكل ما تحتاج إليه من متطلبات الحياة. وثانيهما: كفالة أطفالها الأيتام ورعايتهم، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وأشار بالسبابة والوسطى وفرق بينهما.

ب- امرأة تولد وجمالها بسيط أو يكون بها عاهة، وهي بطبيعة الحال ليس لها دخل في خلقها، فهل يجوز لنا أن نحرمها من متعة الحياة الزوجية وإنجاب الأطفال؟ والجواب لا يجوز لنا ذلك، والإسلام يشحذ همم المؤمنين ويشجعهم على الزواج بأمثال هذه المرأة، وإدخال الفرحة والسرور إلى قلبها.

ج- امرأة بقيت لظروف معينة بدون زوج، حتى وصلت سن اليأس وهي راغبة في الزواج، فالأفضل لها طبعاً أن تتزوج رجلاً متزوجاً بأخرى فيملأ عليها حياتها، ويؤنس وحدتها بدلاً من أن تظل بقية حياتها عزباء.

د- قد يتوفى أحد أخوان الرجل أو أحد أقاربه، ويترك زوجته وأولاده فيخشى عليهم الرجل من الضياع والتشرد، فيتزوج عند ذلك بدافع إنساني محض بأرملة أخيه أو قريبه ليرعاها ويرعى أولادها، ويحميهم من العوز والضياع.

هـ- قد يكون للرجل المتزوج قريبة لا يأويها أحد غيره، ويكون لديها أولاد لا يمكن أن يؤمن لهم الزوج الغريب الرعاية الكافية، فإذا تزوجها قريبها المتزوج أصلاً، وأصبحت في عصمته، فقد كفل لها بذلك ولأولادها الأيتام العطف والحنان والرعاية والحماية من شرور الحياة.

وأخيراً نقول: إن هذه ليس كل المبررات للأخذ بنظام تعدد الزوجات وهناك بالتأكيد مبررات أخرى تختلف من مجتمع إلى آخر، وتكون دافعاً للرجل المسلم على تعدد زوجاته.

يتبع

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديصمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت، ومن شر ما لم أعمل.

الاثنين 03 - 09 رجب 1434 هـ /13 - 19 ماي 2013 العدد: 652 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

مشاهـــد مؤذيــة في مساجدنا

بقلم: عبد الكريم بوعمامة

مساجدنا المقدسة أضحت سوقا للتجارة والتسول والتسكع و«البزنسة». المسجد مكان مقدس، وبيت الله وحرمه.. يذكر فيه اسمه..والصلاة فيه عبادة وسكينة ووقار..يخضع فيها العبد للمعبود الجبار..يدعوه خوفا وتضرعا وطمعا ليل نهار.. {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ. رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} [سورة النور: 36].

غير أن مساجدنا في العاصمة، انتشرت فيها بعض العادات السيئة والمسيئة للناس، وبعض المشاهد المشينة والمؤذية، التي شوهت صورة القداسة للمسجد وروح الخشوع فيه، ومن هذه المشاهد أمثلة كثيرة، خذ على سبيل المثال:

- ذلك الذي يدخل المسجد لأداء صلاة الجماعة تاركا هاتفه النقال مفتوحا، وأثناء أداء الصلاة يبدأ رنين الهواتف بين الصفوف ممزقا السكون والخشوع الذي يخيم على المصلين بأصوات الموسيقى وأصوات الحيوانات، وزقزقة الطيور وتغريد العصافير، ويختلط الأمر على المصلين بين متيقن بأنه في المسجد وبين من يشك بأنه في بعض الحدائق، بعض هؤلاء لا يكلف نفسه ولو بحركة بسيطة لغلق هذا النقال التعس.. الذي أدخل في قلوب الناس بعض الوساوس، وأفقد المصلين الخشوع بين الوقوف والسجود والركوع.

- أو ذلك الذي يسند ظهره للجدار مستدبرا القبلة وهو يقرأ القرآن في المصحف! مادًّا قدميه لوجوه المصلين بلا أدب، ولا حياء، ولا خجل، ليزكم أنوفهم برائحة قدميه، ولاسيما إذا كانت الرجل عرقة وجواربه لاتزو الماء إلا لاما.

- أو ذلك الذي يأتي من الصفوف الأخيرة مندفعا كالقذيفة، يتخطى الرقاب يدفع الناس بركبتيه ويحني رؤوسهم بيديه بمنة ويسرة، ليحشر نفسه بين المصلين في الصف الأول إكراهاً لهم حتى يكون من الأوائل في الجنة خاصة يوم الجمعة.

- أو صورة الأحذية المصطفة بين الصفوف أمام الأنوف، والتي أبت إلا أن تشارك المصلين صلاتهم وتسبيحهم لعل الله أن يغفر لمنتعليها الذين حملتهم أثناء اقترافهم لبعض الذنوب والمعاصي. ناهيك عن صورة الأكياس والحقائب التجارية المركونة حول صواري المسجد وزواياه والتي تنافس هي الأخرى الأحذية في تقاسم الأجر والثواب.

أما الصبيان الذين يخترقون الصفوف، بعد إقامة الصلاة بصخبهم، وضجيجهم، وبكائهم، وعبثهم، فحدث ولا حرج، منهم من يمشي على بطنه، ومنهم من يمشي على رجلين، ومنهم من يمشي على أربع. هؤلاء الآباء المعتوهون الذين اصطحبوا صبيانهم للمسجد، هل جاؤوا للصلاة أم لعرض إنتاجهم البشري أمام الملأ..؟ حتى يثبتوا فحولتهم للناس.

- أو ذلك الشاذ المستهتر الجالس في الصف مرتكزا على يديه للوراء كالكرسي الذي انتزعت قوائمه الأمامية مداً قدميه حتى الصف الثاني محتلا بذلك ثلاثة صفوف ولا يبالي بما يفعل.

- أو ذلك الخطيب من خطباء طرائق الدهر، الذي ينفذ من وسط المصلين بعد انتهاء الصلاة ويرفع عقيرته ليلقي على مسامعهم درسا في فقه التسول وفنّه، ويعلّم زملاءه الآخرين طريقة الاستجداء بالنحيب والبكاء وقلة الحياء.

هذه حال مساجدنا في المدن الكبرى التي قل فيها الأدب والأخلاق والاحترام وإقرار النظام.

صدق الشاعر إذ قال:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

علمتني التجارب

حضارة الانحطاط

الدكتور عبد الحليم قابة

علمتني التجارب أن أمر حضارة زماننا - كما يسمونها - عجب، زَيَّن فيها الشيطان لأهلها المنكر، فرأوه معروفا، والباطلَ، فرأوه حقا، والانحطاطَ، فتصوروه رقيًّا وسفاسفَ الأعمال، فظنوها من الكمال.

وإنك بأبسط تأمل فيما يتنافس عليه الأغنياء أو الكبراء أو المفتونون بمظاهر هذه الحضارة الزائفة، تدرك ما أقول لك، وتستدل عما ذكرت لك. وإن كنت في ريب مما أقول، أو في حيرة من صدق ما قررتُ، فحاول أن تجيب معي عن مجموعة من الأسئلة التي يتفق العقلاء جميعا على جواب واحد لها.

وإليك مجموعة منها مساقة دون ترتيب معتبر:

أولها: هل الأفضل الضيق والحبس أم السعة والانشراح؟

ثانيهما: هل من الرشد - عند المسلم والكافر أو العالم والجاهل - أن يتفنن الناس في بيع ما يُدخل الناس إلى المقابر أو المستشفيات أو إهدائه أو الدعاية إليه؟.

ثالثهما: هل البيئة البعيدة عند الإثارة الجنسية أليق بطلاب العلم وأصحاب المعالي وأهل الصناعة والحرف؟ أم أن البيئة الموبوءة بذلك أفضل وأنفع للأم ورقيها وعطائها؟

رابعا: هل العلاج أفضل من الوقاية؟ أم أن الوقاية أفضل من العلاج؟ وهل المعالجة السطحية أنفع أم أن المعالجة الجذرية أليق وأبقى؟

هذه الأسئلة، وغيرها كثير، لا يختلف عاقلان في جواب واحد عن أيٍّ منها.

فاستحضر ذلك، ثم تأمل واقع الحضارة الغربية الفاجرة التي نتنافس نحن في تقليدها، وأخبرني بعد ذلك هل هذه حضارة ورقي أم تأخر وانحطاط؟

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

الدستور المقبل ومقومات الأمة

- 1 -

دستور كل أمة يعبر عن مقوماتها وإرادتها، لا عن هوى فئة أو إرادة طائفة معيّنة، لها أيديولوجيتها الخاصة.

قد أوكل الأمر إلى لجنة تطبع دستورا لا ندري ماذا يغلي في قِدرها، وماذا تهيئ من مواد، وما طبيعة هذه المواد، فالدستور معيار تشريعي أعلى، ومنه تشتق المنظومة التشريعية والسياسية، وعلى الناس أن يسلكوا طبقا لأحكامه ومبادئه، والقانون لا يعبر عن الإرادة العامة إلا في حدود احترامه للدستور، ولذلك فإنه يستند إلى ما يعبّر عنه بقوة في رقابة صارمة لمدى دستورية هذه القوانين، وعدم مناقضتها له.

فالدستور هو المذهب الرسمي لفلسفة التشريع والسياسة للدولة، وبهذا الاعتبار يعيش المواطنون في دولة القانون.

أما أن تختزل القوانين في مجرد الأوامر التي يقوم بها المشرع، فإنها تفقد قوتها الشرعية، ففي ذلك ردّ المعايير التشريعية إلى أوامر المشرع السياسي، ولا يمكن أن يفهم من هيمنة السياسة أنها سلطة تشريعية، فإذا وضع القانون تحت تصرف الأهواء السياسية فإنه يفقد شرعيته تماما، وإذا أصبحت الشرعية نتاجا للسياسة نفسها فإن هذا اختلال في مفاهيم السياسة، والقانون معا.

ولا يمكن في تصورنا أن تستند مبادئ الدستور وما يتفرّع عنه إلى غير القيم الأخلاقية باسم الحرية الشخصية، وفلسفة التشريع بالنسبة لأمتنا هي مقاصد الشريعة وغاياتها القصوى، ومنها أولوية العدالة على كل القواعد الوضعية، ولا يمكن لأي دستور محترم، ولا قانون أن ينفصل عن العدالة أو يتخلى عنها، وهي في ذاتها قيمة أخلاقية.

ولا شك في وجود التوافق بين الطبيعة أو الفطرة والشريعة، فلابد من وازع يردع الطبيعة إذا انحرفت، لأن وازع السلطان أقوى في الردع من وازع القرآن إذا لم يستند إلى من يكف الظالم عن ظلمه.

ولا يمكن للأمة أن تتخلى عن ذاتيتها وشريعتها وإذا وقعت محاولة ذلك، فإن ما يحدث من اضطراب لا تدري ما قيمته.

فمقاصد الشريعة تحرص كل الحرص على حفظ النفوس وكرامة الإنسان، وحقه في الحياة، وحفظ أموال الأمة، ويقول الشيخ الجليل ابن باديس: "مال المرء كقطعة من بدنه، ويدافع عنه كما يدافع عن نفسه، وبه قوام أعماله في حياته"، فالأموال مقرونة بالنفوس كما ورد في خطبة حجة الوداع: "فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام".

والشرعية مرتبطة بالمصالح، والصالح العام يؤكده القرآن، كما يؤكد دفع المفاسد وتقديم دفعها على جلب المصالح.

وفي المذاهب الفقهية الواسعة ما يبعدنا عن الانغلاق في مذهب واحد والتعصب له، كما يقول الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله، فالفقهاء والقانونيين يجب أن يكونوا كما يقول: "ينظرون إلى الدنيا من مرآة الإسلام الواسعة لا من عين المذهب الضيقة"(1).

ومن هذه المقاصد مقصد الحرية، يقول: "حق كل إنسان في الحرية كحقه في الحياة، ومقدار ما عنده من حياة هو مقدار ما عنده من حرية، المتعدّى عليه في شيء من حريته، [هو] المتعَدَّى عليه في شيء من حياته"(2)، "وما شرع لهم الشرع إلا ليعرّف بني آدم كيف يحيون أحرارا، وكيف يأخذون بأسباب الحياة والحرية، وكيف يعالجون آفاقها، وكيف ينظمون تلك الحياة، حتى لا يعدو بعضهم على بعض، وحتى يستثمروا تلك الحياة وتلك الحرية إلى أقصى حدود الاستثمار"(3).

الهوامش:

(1) ابن باديس حياته وآثاره، ج3، ص183.
(2) المصدر نفسه، ج3، ص481-480.
(3) المصدر نفسه، ج3، ص481.